جمهورية العراق
وزارة التربية
المديرية العامة للمناهج



اللغـــــةُ العربيـــــةُ

للصفِّ السَّادسِ الإعداديِّ

المؤلفون

د. عـــادل ناجـــح البصيصي　　أ. م. د. فاطمة ناظـــم مطشـــر

أ. م. د. كريم عبد الحسين حمود　　أ. د. يوسف محمد جابر اسكندر

أ. د. علـــي حلـــو حـــواس　　أ. م. د. أركـــان رحيـــم جبـــر



الطبعة الأولى　　١٤٤٤هـ / ٢٠٢٢م


المشرف العلمي على الطباعة
أ.م. د. فاطمة ناظم مطشر
المشرف الفني على الطباعة
م.م. محمد سعدي عزيز
تصميم الكتاب
محمد سعدي عزيز
الموقع والصفحة الرسمية للمديرية العامة للمناهج
www.manahj.edu.iq
manahjb@yahoo.com
Info@manahj.edu.iq
manahjb
manahj

المُقدِّمةُ

يَأتي هذَا الكِتَابُ (اللُّغةُ العَربيَّةُ للصَّفِّ السَّادسِ الإعداديِّ) بِحُلَّتِه الجديدةِ؛ ليكونَ خِتَامَ سِلسلةِ اللُّغةِ العربيَّةِ المُؤلَّفةِ وَفْقًا للطَّريقةِ التَّكامُليَّةِ، الَّتي أثبتَتْ نجاحَها مُنْذُ تبنِّيها فِي مناهجِنا للمرحلتينِ المُتوسِّطةِ والإعداديَّةِ بَدْءًا بالعامِ ٢٠١٦.

لَقَدْ لاقتِ المناهجُ المؤلَّفةُ وَفقًا لِهَذِه الطَّريقةِ استحسانَ الطَّلبةِ والمُدرِّسينَ علَى حَدٍّ سَواءٍ، لِمَا لَهَا مِنْ مَزَايا رَفَعَتْ عَنْ كاهِلِ هاتينِ الفئتينِ الكثيرَ مِنَ الأعْبَاءِ؛إذْ إنَّ تقسيمَ مادّةِ اللُّغةِ العربيَّةِ علَى فُروعِها المعروفةِ؛ أدَّى - في الغالبِ - إلى الاهتمامِ بفَرعٍ أو فرعينِ علَى حِسابِ الفُروعِ الأُخْرَى، في حِيْنِ أنَّ الطَّريقةَ التَّكامُليَّةَ تعملُ علَى إحداثِ تَوَازُنٍ بينَ فُروعِ اللُّغةِ العربيَّةِ، فلا يُهْمَلُ فرعٌ مِنْها لأيِّ سببٍ كانَ.

جَاءَ هذَا الكِتَابُ- كغيرِه مِنْ كُتُبِ هذِه السِّلسلةِ- علَى جُزْأينِ؛ لتسهيلِ توزيعِ الوَحْداتِ فيه، والدُّروسِ داخلَ هَذِه الوَحْداتِ. وَقَدِ احتَوَى كُلُّ جُزء علَى خَمْسِ وَحْداتٍ، كُلُّ وَحدةٍ مُقَسَّمةٌ علَى دُروسٍ ثلاثةٍ أو أربعةٍ، واستكمالًا لِما جاء في كتابِ (اللُّغة العربيَّة للصَّفِّ الخامسِ الإعداديِّ)كانَ هُنَا (النَّقد الأدبيّ الحديث) فِي نِهايةِ أربعِ وَحْداتٍ بِعينِها، وفي هَذِه الفِقْرةِ – الَّتي هِيَ للفرعِ الأدبيِّ فَقَطْ – عَرَضْنَا علَى نَحْوٍ مُختصَرٍ المَذاهبَ الأدبيَّة مُعرِّفينَ بِهَا وبرُوَّادِهَا مِنَ الغربيينَ والعَرَبِ، بوصفِها جُزءًا مِنْ تاريخِ الأدبِ. وهِيَ أربعةٌ اخترنَاها؛ لأهمِّيَّتِها، ولاتِّفَاقِ أهلِ النَّقْدِ عَلَيها(الكلاسيكيَّة، والرُّومانسيَّة، والواقعيَّة والرَّمزيَّة).

وَكَمَا هُوَ معهودٌ في سِلسلتِنَا هَذِه يتناولُ موضوعُ الوَحْدةِ فِكْرةً واحدةً تُسْتَقَى مِنْ أَحَدِ مَضامينِ النَّصِّ الأدبيِّ البَارزةِ، فيكونُ لدينا مَوضوعُ المُطالعةِ الَّذي يَتَضَمَّنُ الأحْكامَ النَّحوية الَّتي يُرادُ دراستُها في دَرْسِ القواعدِ.

أمَّا موضوعاتُ القواعدِ الَّتي تُسْتخلصُ أَمثلتُها مِنْ نصِّ المُطالعةِ، فَهِي مَحْصورةٌ فِي الأساليبِ العربيَّةِ الَّتي تُعْنَى بِفَهْمِ مَعْنَى الجُمْلَةِ العَرَبِيَّةِ، وَكُنَّا قَدْ مَهَّدْنَا لِلأساليبِ فِي الصَّفينِ السَّابقينِ؛ لتَهيئةِ أذْهانِ الطَّلبةِ إلَى هَذَا النَّوعِ مِنَ الدِّراسةِ الَّتي تخرجُ بالقواعدِ مِنَ القَوالبِ الجَاهِزَةِ إلَى مَعَاني النَّحوِ، فكَانَ أُسْلُوبَا توكيدِ الفِعْلِ، والشَّرطِ فِي الصَّفِّ الرَّابعِ، وأُسْلُوبَا الاستثناءِ، والأمرِ والنَّهي والدُّعاءِ في الصَّفِّ الخامسِ.

احتَوى الكِتَابُ أيضًا علَى أربعةِ دُرُوسٍ للتَّعبيرِ اسْتُقِيَتْ مَوضوعاتُها مِنْ موضوعِ المُطالعةِ، وقَدِ احتَوَى كُلُّ جُزءٍ علَى دَرْسَي تعبيرٍ، كُلُّ درسٍ احتَوَى - كَمَا هُوَ مَعهُودٌ في سِلسلتِنَا هَذِه- علَى تعبيرٍ شفهيٍّ؛ لتفعيلِ مَهَارةِ التَّحدُّثِ لَدَى الطَّلبةِ، فَضلًا عَنْ أنَّه يُهيِّئُ أذْهانَهُم لموضوعِ التَّعبيرِ التَّحريريِّ الَّذي يُفَعِّلُ لديهم مَهارةَ الكِتابةِ.

أمَّا الأدبُ فموضوعاتُه عُنِيَتْ بالأدبِ الحدِيثِ- كَمَا جَرَتِ العادةُ فِي مِثْلِ هَذا الصَّفِّ، ولكنَّنا سِرنَا علَى نهجِنَا الَّذي اتَّخذناه مُنْذُ اعتمادِ هَذِه السِّلسلةِ، وَهُو التَّركيزُ في المُنْتَجِ الأدبيِّ العراقيِّ؛ لِذَا سيجدُ القارئُ أنَّ أغلبَ النِّتاجِ الأدبيِّ بنوْعَيه الشِّعرِ والنَّثرِ، كانَ لمُبْدِعينَ عراقيِّينَ، وإنْ لَمْ نغفلْ عَنِ المُنتجِ العربيِّ الَّذي كانَ لهُ حضورٌ بارزٌ أيضًا.

لَقَدْ عَمَدْنَا فِي هَذَا الكِتابِ إلَى أنْ نَتَّخِذَ مِنَ الاختصارِ غَيرِ المُخِلِّ مَنْهجًا لنَا في التَّأليفِ؛ حُرْصًا مِنَّا علَى أبنائِنا الطَّلبةِ فِي هَذَا الصَّفِّ، وتخفيفًا عَنْ كاهِلِهم مِنَ الإطالةِ المُملَّةِ، والكثرةِ غيرِ المُسوَّغةِ.

وبَعْدُ، فإنَّنا نأملُ أنْ يكونَ هَذَا الكِتابُ خِتَامَ المِسْكِ لِهَذِهِ السِّلسلةِ، وأنْ يُؤتي أُكُلَه الَّذي طَمَحْنَا إليه، وَهُوْ جُهْدُ المُقِّلِ، غَيْرُ المُخِلِ، ولنَا فِي إخْوَتِنا في الميدانِ الأملُ في تزويدِنَا بِمُلاحظاتِهم وآرائِهم القيِّمةِ عَنْ طريقِ التَّغذيةِ الرَّاجعةِ؛ لِيرتقيَ هَذَا الكِتابُ بِها إلَى المُستوى الَّذي يُلَبِّي حاجاتِ أبنائِنا الطَّلبةِ العِلميَّةَ والتَّربويَّةَ. ومِنَ اللهِ التَّوفيقُ.

المُؤَلِّفون

الجزء الأول

الوحدة الأولى

بَغْدادُ حَاضِرةُ الدُّنيا

التَّمْهِيْدُ:

لكلِّ دولةٍ مِنْ دُولِ العالَمِ مدينةٌ رئيسةٌ تتميزُ من سائرِ المُدُنِ مِنْ حيثُ الحجمُ والأهميةُ والموقعُ الجغرافيُّ والمكانةُ التأريخيّةُ تُسمَّى (العَاصِمة)، وقد حَفَلَ بلدُنا بأكثرِ المدنِ أصالةً وقِدمًا في التأريخِ؛ فبغدادُ أو البصرةُ أو الكوفةُ أوسامراءُ أو الموصلُ أوبابلُ أو أربيلُ من المُدُنِ التي نقفُ على أخبارِها في مدوَّناتِ المؤرخينَ والجغرافيّينَ من أقدمِ الأزمنةِ حتّى يومِنا هذا، وقد تنوّعتْ عواصمُ وطنِنا العراقِ عَبْرَ التأريخِ، فكانت بابلُ عاصمةَ البابليّينَ، ونَيْنَوى عاصمة الآشوريّينَ، والكوفةُ عاصمة أميرِ المؤمنينَ علـيّ بنِ أبي طالبٍ في خلافتِهِ، وبغدادُ، ثمّ سامراءُ عاصمةَ العباسيّينَ، ومُنذُ تأسيسِ الدولةِ العراقيّةِ الحديثةِ كانتْ بغدادُ بوابةَ العراقِ وهُويتَهُ، ومختصرَ تنوعاتِهِ وجماعاتِهِ، فهي حاضرةُ العراقيّينَ بمختلفِ طوائفِهم وقبائلِهم ولغاتِهم.

المفاهيمُ المُتضَمَّنَةُ:

- مفاهيمُ تربويّةٌ
- مفاهيمُ تأريخيّةٌ
- مفاهيمُ جغرافيّةٌ
- مفاهيمُ لغويّةٌ
- مفاهيمُ أدبيّةٌ

ما قبل النص

هلْ يمكنُكَ أنْ تُعدِّدَ الحضاراتِ التي سكنتْ أَرضَ بلادِ الرافدينِ؟

الدَّرْسُ الأوَّلُ: المُطالَعَةُ / بغدادُ حَاضِرةُ الدُّنيا

بَغدادُ عاصِمةُ العراقِ اليومَ، وحاضِرةُ الدَّولةِ العربيّةِ الإسلاميّةِ عَبرَ العصورِ، وهي أكبرُ مُدُنِ العراقِ مِنْ حيثُ عددُ السُّكانِ، وثاني أكبرِ مدينةٍ عربيَّةٍ بَعْدَ القاهرةِ، وتأتي في المرتبةِ الأربعينَ عالميًّا.

تعدُّ بغدادُ المركزَ الاقتصاديَّ والإداريَّ والثَّقافيَّ في العراقِ منذ تأسيسِها حتَّى اليوم، فمَنْ أمرَ ببنائِها؟ وأينَ تقعُ؟ ومتى أُسِّسَتْ؟ وكيفَ بُنِيتْ؟ هي أسئلةٌ تتواردُ إلى الأذهانِ فَتبحثُ عَنْ أهميتِها الجُغرافيّةِ والتَّأريخيّةِ والعُمرانيّةِ.

فقد أَمَرَ الخليفةُ العباسيُّ أبو جعفرِ المنصورُ ببنائِها، لتقعَ في قلبِ العراقِ، وهُنا تَكْمُنُ أهميتُها الجُغرافيَّةُ؛ إذ تتوافرُ في موقعِها هذا المياهُ، وتتناقصُ أخطارُ الفيضاناتِ، مما أدّى إلى اتِّساعِ رقعتِها، وزيادةِ نفوذِها. وقدْ بُنِيتْ في عامِ مئةٍ وخمسٍ وأربعينَ للهجرةِ الموافقِ للعامِ سبعِمئةٍ واثنينِ وستينَ للميلادِ،وأظهرتِ التَّنقيباتُ الأثريَّةُ أنَّ بغدادَ كانتْ موطنًا بشريًّا مُهمًّا في العُصورِ القديمةِ؛ ولاسيَّما العصرِ الأشوريِّ.

أُطْلِقَتْ عليها ألقابٌ تُعبّرُ عن أهميتِها وسموِّها دون سِواها مِنَ المُدنِ، فهي المدينةُ المدوّرةُ لإحاطتِها بسورٍ مدوّرٍ يحميها مِنْ غزواتِ الأعداءِ، وهي الزوراءُ لإزورارِ نهرِ دجلةَ فيها وتعرجِّهِ، وهي دارُ السَّلامِ الَّتي بقيتْ منارةً للعلومِ والفنونِ والآدابِ قرونًا متعددةً. يشطرُ نهرُ دجلةَ المدينةَ شطرينِ، أمَّا الغربيُّ منهما فهو الكرخُ، وأمّا الشَّرقيُّ منهما فهو الرُّصافةُ.

في أثناءِ النَّصِّ

تحدَّثْ معَ مُدرِّسِك وزُملائِك عَنِ العواملِ الَّتي سَاعدتْ بغدادَ عَلى الثَّباتِ في وَجْهِ الغُزاةِ والطَّامعين، ومِنْ ثَمَّ الحِفاظ على هَيْبتِها وهُويَّتِها.

تمتازُ مدينةُ بغداد بأهمِّيَّتِها الثَّقافيَّةِ أيضًا، الَّتي تتمثَّلُ في وجودِ عَدَدٍ مِنَ الآثارِ الإسلاميَّةِ، كأسوارِ بغدادَ، ودارِ الخِلافةِ، والمدرسةِ المستنصريَّةِ، فضلًا عَنْ أهمِّيَّتِها اليومَ الَّتي تتمثَّلُ في وجودِ صُروحٍ ثقافيَّةٍ، كالمتاحفِ والمسارحِ، والمكتباتِ، وكذلِكَ الشَّوارعُ الثَّقافيَّةُ كشارعِ المتنبيّ وشارعِ الرَّشيدِ.

أمّا أهمِّيَّتُها الدِّينيَّةُ فَقَدِ احتوتْ على مَعالِمَ دينيَّةٍ كثيرةٍ، أهمُّها مَرْقدُ الإمامينِ الكاظمين مُوسى بن جعفرٍ ومحمَّد الجواد (عليهما السَّلام) في الكَرْخ، ومَرْقدُ أبي حنيفةَ النُّعمان، والشَّيخِ عبدِ القادرِ الكيلانيِّ في الرُّصافةِ، فضلًا عَنِ المساجدِ الكبيرةِ،كجامعِ الخُلفاءِ

ومَسجدِ الحيدرخانة. وكذلك احتوتْ على عددٍ مِنَ الكنائسِ القديمةِ، مِثْل كنيسةِ مريمَ العذراء للأرمن الَّتي بُنِيَتْ عام ١٦٣٩م، وكنيسةِ اللاتين للأرثوذكس التي بُنِيَتْ عام ١٨٦٦م وفيها قبرُ العَالِمِ اللُّغويِّ المعروفِ الأبِ أنستاس ماري الكرمليِّ.

وكانتْ بغدادُ لقرونٍ رمزًا للتحضّرِ والتمدّنِ، ولمّا تزلْ هيَ هيَ، كلَّ عصرٍ، في ثوبٍ قشيبٍ، على الرَّغمِ مِنَ المِحَنِ الَّتي طالتها، فَقَدْ مرَّتْ صُروفُ الزَّمانِ على بغدادَ كَمَا لَمْ تَمُرَّ عَلَى غيرِها مِنَ المُدُنِ، فأيُّ المدنِ أحاطتْ بها الحوادثُ والمصاعبُ وأثقلتْها الفتنُ مِثْلَمَا أحاطتْ ببغدادَ؟ فقدْ غزاها المغولُ وتنازعَ عليها الطَّامعونَ والمحتلونَ عَبْرَ التَّاريخِ، وما فَقَدَتْ هيبتَها التَّأريخيّةَ، ولا ضاعتْ هويتُها العربيّةُ الإسلاميّةُ، فإنْ فتّشتَ في مدوّناتِ التَّأريخِ وفي متاحفِ الدُّولِ فستجدُ عَبَقًا مِنْ بغدادَ. وكمْ من الشُّعراءِ قديمًا وحديثًا قد تغنى بها؛ لِما وجدوه في النُّفوسِ من راحةٍ وطمأنينةٍ وسكينةٍ، ولِما أودعتْ في القُلُوبِ مِنْ محبّةٍ ومودّةٍ وروعةٍ. فهي المدينةُ التي تجمعُ ولا تُفَرِّقُ؛ إذ يقطنُها مُختلفُ أبناءِ الشَّعبِ العراقيِّ، مِمَّا جعلَها بوتقةَ التَّنوعِ الثَّقافيِّ، ومصنعَ الهويّةِ الوطنيّةِ.

ما بَعْدَ النَّصِّ

الكرْخُ: الجانبُ الغربيُّ مِنْ بغدادَ، وكَرَخَ الماءَ في النهرِ أيْ ساقَ الماءَ، ويُسمّى مَنْ يفعلُ ذلكَ بكارخِ النهرِ.

الرُّصافةُ: الجانبُ الشرقيُّ مِنْ بغدادَ، وهيَ على وزنِ فُعالة، من الفعلِ رَصَفَ.

استعملْ مُعجمَكَ لإيجادِ معاني الكلمتينِ الآتيتينِ:

صُروفُ الدّهر، قِبْلَة.

نشاطٌ

جاءتْ كلمةُ (بغداد) مَرفوعةً، ومَنصوبةً، ومجرورةً، استخرجْها وأعْرِبْها، مُبَيِّنًا حركةَ إعرابِها، مَعَ ذِكْرِ السَّبَبِ.

نشاطُ الفَهْمِ والاستيعابِ

بَعْدَ قِرَاءَتِكَ نَصَّ المُطالعةِ، كَيْفَ تَرَى أهمِّيَّةَ بغدادَ في صِناعةِ الهُويَّةِ الوَطنيَّةِ الوَاحدة للشَّعبِ العِرَاقِيِّ؟ ناقِشْ ذَلِكَ مَعَ مُدَرِّسِك وزُمَلائِك.

الدَّرْسُ الثاني: القواعد

الأساليب

أسلوبُ الاستفهامِ

عزيزي الطَّالبَ لو عُدْتَ إلى دَرسِ الـمُطالعةِ لَوجَدْتَ جُملًا تتضمَّنُ أُسلوبًا من أساليبِ الطَّلَبِ،هي (مَنْ أَمَرَ بِبنائِها؟)،(أَيْنَ تَقَعُ ؟)،(مَتَى أُسِّسَتْ ؟)،(كَيْفَ بُنِيَتْ ؟).

يُسمَّى هذا الأسلوبُ في العربيَّةِ (أسلوبَ الاستفهامِ)، وهو مِنَ الأساليبِ الطَّلبيَّةِ،يُطْلَبُ به العِلْمُ بشيءٍ مجهولٍ في الذهن عِنْدَ الطَّلَبِ،كقولِكَ: (هَلْ لَدِيكَ قَلَمٌ؟).

وتُسمَّى الجملةُ التي تتضمَّنُ هذا الطَّلبَ جُملةً استفهاميَّةً،وهي الَّتي تبدأُ بأداةٍ من أدواتِ الاستفهامِ، هي: (الهمزةُ ، هَلْ ، مَنْ ، مَا ، مَتَى ، أيَّانَ ، أَيْنَ ، أَنَّى ، كَيْفَ ، كَمْ ، أيّ).

والاستفهامُ مِنْ حيثُ المعنى والغَرَضُ نوعانِ: (حقيقيٌّ) و (مجازيٌّ):

أولا - الاستفهامُ الحقيقيُّ

وهو الذي يحتاجُ إلى جوابٍ، ويكون بإحدى أدواتِ الاستفهامِ الـمُتقدّمةِ.ويُقْسَمُ مِنْ حيث الجوابُ على قِسْمينِ: (تصديق) و (تصوُّر).

أ – الاستفهامُ التَّصديقيُّ: هو طلبُ معرفةِ النّسبةِ بينَ شيئينِ، ثُبُوتًا أو نفيًا، لِذلكَ يكونُ الجوابُ عنه بـ (نعم) أو (لا) أو بغيرهما من أحرف الجواب، وله أداتانِ (الهمزة) و (هَلْ)،كقولهِ تعالى: (وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي) (يونس:٥٣)،و(قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا)(الكهف:١٠٣)، ومثلُهُ قولُنا: (أمُسافرٌ غدًا؟)، و(هَلْ سافرْتَ إلى بغداد؟).

ب- الاستفهامُ التَّصوُّريُّ: هو طلبُ معرفةِ الـمُفردِ بتعيينِ ما يُسْألُ عَنْه، لذلكَ يكونُ الجوابُ عَنْه بالتَّعيينِ، وليس بالنَّفي أو الإثباتِ، وأدواتُهُ (الهمزة) و(أسماء الاستفهام). فمِنْ أمثلةِ استعمالِ (الهمزة) للتَّصوُّر، قولنا: أَصِدْقًا قُلْتَ أمْ كَذِبًا ؟ فيكونُ الجوابُ بتعيينِ أحدِهما (صِدْقًا) أو (كَذِبًا)، ومنه قولُ العرجيِّ:

بِاللهِ يا ظَبَياتِ القَاعِ قُلْنَ لَنا   لَيْلايَ مِنكُنَّ أَمْ لَيْلَى مِنَ البَشَرِ؟

أمَّا أسماءُ الاستفهامِ فجميعُها للتَّصوُّرِ، كقولنا: (مَنْ أَكْرَمْتَ؟).

لاحِظْ ـ عزيزي الطَّالِبَ ـ أنَّ أدواتِ الاستفهامِ تنقسمُ بِحَسَبِ نوعِ الجوابِ على ثلاثةِ

أقسام:

١- ما يُسْتَعْمَلُ للتَّصوُّرِ والتَّصديقِ مَرَّةً مَرَّةً أُخرى، وهو (الهمزة) وَحْدَها، كقولِنا: (أَقَامَ مُحَمَّدٌ؟) تصديقٌ، و(أَقَامَ مُحَمَّدٌ أمْ قَعَدَ ؟) تصوُّرٌ.

ويجب ُأنْ تأتيَ بعدَ (الهمزة) في الاستفهامِ التَّصوُّريِّ (أَمْ) المُعادلةُ (المُتَّصلةُ)، ونستطيعُ تحويلَ الاستفهامِ التَّصوُّريِّ إلى استفهامٍ تصديقيٍّ بحذفِ (أَمْ) وما بعدَها.

٢- ما يُسْتَعْمَلُ للتَّصديقِ فَقَطْ، وهو (هَلْ)، كقولِنا: هل اجتهدتَ بفي دراستك.

٣- ما يُسْتَعْمَلُ للتَّصوُّرِ فَقَطْ،وهو (أسماءُ الاستفهام)،كقولِنا: (أَيْنَ تَقَعُ بحيرة ساوة ؟).

أدواتُ الاستفهامِ:

تُقْسَمُ أدواتُ الاستفهامِ بحسبِ نوعِ الأداةِ على قِسمينِ: (أَحْرُف) و (أَسماء).

حَرْفا الاستفهامِ:

الحروفُ كُلُّها لا محلَّ لها مِنَ الإعرابِ، وللاستفهامِ حرفانِ: (الهمزة) و (هَلْ). هما مُتشابهانِ عندما يكونُ الاستفهامُ تصديقيًّا مُثبتًا، كما في قولِكَ: (أَبَغدادُ جميلةٌ ؟) و (هَلْ بَغدادُ جميلةٌ ؟)، إذْ يُمكنُ استبدالُ (هَلْ) بـ (الهمزة)، وبالعكس.

وتتميَّزُ (الهمزة) مِنْ (هَلْ) بخصائصَ أسلوبيَّةٍ،منها:

١- تَرِدُ (الهمزةُ) في الاستفهامِ التَّصديقيِّ والتَّصوُّريِّ، أمَّا (هَلْ) فتَرِدُ في التَّصديقيِّ فَقَطْ، مثل: (أَرَاكبًا حَضَرْتَ أمْ ماشيًا؟)،عندئذٍ لا يُمكنُ استبدالُ (هَلْ) بالهمزة؛ لأنَّ السَّائلَ يطلبُ التَّعيينَ، ولا يتحقَّقُ ذلك إلاّ بالهمزةِ،ويُشْتَرطُ أنْ يُذْكرَ المُسْتَفْهَمُ عنه بعدَ الهمزةِ مباشرةً، ويكونَ له مُعادِلٌ مسبوقٌ بـ (أَمْ) المُتّصلة، وتُسمَّى (المُعادِلة)، وهي حرفُ عَطْفٍ، ويُعْرَبُ المُعادِلُ بعدَها معطوفًا على المُسْتَفْهَمِ عنه قَبْلَها. ولا تَرِدُ (أمْ المُعادلة) بعد (هَلْ)، وإذا وردتْ فهي ليستْ مُتّصلةً مُعادِلةً، بل مُنقطعةٌ ابتدائيَّةٌ أو بمعنى (بَلْ)، كقوله تعالى: (هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ)(الرعد:١٦)

٢- تدخلُ (الهمزةُ) على الجملِ المُثْبَتَةِ والمنفيَّةِ، أمَّا (هَلْ) فتدخلُ على الجملِ المُثْبَتَةِ فقط، كقولِنا: (أَلَـمْ تَعْلَمْ ؟)، ومنه قولُهُ تعالى: (أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ)(لقمان:٢٠)، ومثلُهُ قولُ قيس بنِ المُلوّح:

أَلَسْتَ وَعَدْتَنِي يَا قَلْبُ أَنِّي   إِذَا مَا تُبتُ عَنْ لَيْلَى تَتُوبُ ؟

ويكون الجوابُ عنِ الاستفهامِ المنفيِّ بحرفِ الجوابِ (بَلى)، إذا أردْتَ إثباتَ المعنى، كقولنا: (أَلَمْ تُسافرْ إلى بغدادَ ؟)، فإذا أجبْتَ بـ (بَلى)، كان المعنى (بَلَى سافرتُ)، أمَّا الجوابُ بـ (نعم) فمعناه (لم أُسافرْ).

٣- لـ (الهمزةِ) الصَّدارةُ في الكلامِ، فتسبقُ أَحرُفَ العطفِ (الواو، ثُمَّ،الفاء)، كقولِ نازك الملائكة:

وَلِمَاذَا نَبْقَى هُنَا؟ أَوَلَمْ نَشْـ ... بَعْ وَنَضْجَرْ ونروَ دُوْنَ انْتِهَاءِ؟

أمَّا (هَلْ) فتأتي بعدَ أَحرُفِ العَطفِ، كقولِ أبي العلاءِ المعرّي:

لَقَدْ صَدِئَتْ أَفْهَامُ قَومٍ فَهَل لَها ... صِقالٌ وَيَحتاجُ الحُسامُ إلى الصَّقلِ

٤- يقعُ الـمُسْتَفْهَمُ عنه بعدَ (الهمزة) مُباشرةً، ولا يُشْتَرطُ ذلكَ مَعَ (هَلْ)، كقولنا: (أروايةً قرأْتَ أمْ قِصَّةً؟) ولا يجوزُ تأخيرُ الـمُسْتَفْهَمِ عنه هنا، أمَّا في (هَلْ) فيجوزُ،كقولِنا: (هَلْ أَكْرَمْتَ المرأةَ ؟).

٥- جَوازُ حذفِ (الهمزة) لوجودِ قرينةٍ تدلُّ عليها، لفظيَّةٍ كأَم الـمُعَادلةِ، مثلُ: (إلى الرُّصافةِ ذَهَبْتَ أمْ إلى الكرخِ ؟)، والتَّقديرُ: أ إلى الرّصافةِ ؟ وقولِ عُمَرَ بن ربيعة:

فَوَ اللهِ مَا أَدْرِي وإنْ كُنْتُ دَارِيًا ... بِسَبْعٍ رَمَيْنَ الجَمْرِ أَمْ بِثَمَان ؟

التقديرُ: أبِسَبْعٍ ؟

أو معنويَّةٍ تُفْهَمُ مِنَ السِّياقِ، كقولِ الكُمَيْتِ بن زيدٍ:

طَرِبْتُ وَمَا شَوْقًا إلى البِيضِ أَطْرَبُ ... ولاَ لَعِبًا مِنّي وَذُو الشَّيْبِ يَلْعَبُ ؟

التقديرُ: أَوَذُو الشَّيْبِ يَلْعَبُ ؟

٦- تدخلُ (الهمزةُ) على أسلوبِ الشَّرْطِ، كقولِنا: (أإنْ تُسافرْ أُسافرْ مَعَكَ؟)، ومثلُهُ قولُ مصطفى صادق الرّافعيّ:

أَإِذَا نَالَ مِنْ كَرِيمٍ سَفِيْهٌ ... أَتُقِيْمُوا لهُ السَّفَاهَةَ عُذْرا ؟

ولا يصحُّ ذلكَ مَعَ (هَلْ).

٧- تدخلُ (الهمزةُ) على الحرفِ الـمُشبَّهِ بالفعلِ (إنَّ)، كقولِنا: (أإنَّكَ شُجاعٌ ؟)، ومثلُهُ قولُهُ تعالى: (قَالُوا أَئِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ)(يوسف:٩٠).ولا يصحُّ ذلكَ مع (هَلْ).

أسماءُ الاستفهامِ:

وهي (مَنْ ، مَا ، مَتَى ، أيَّانَ ، أَيْنَ ، أَنَّى ، كَيْفَ ، كَمْ ، أيّ). وتُقسَمُ بحسبِ الـمُسْتَفْهَم

عنه على ستَّةِ أَقسامٍ:

أ – ما يَدلُّ على العاقلِ: وهي (مَنْ)، كقولِنا: (مَنْ بَنَى بغدادَ؟)،ومثلُهُ قولُه تعالى: (فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ) (الإسراء:٥١). وقدْ تلحقُهُ (ذا)، وهي اسمٌ موصولٌ أو اسمُ إشارةٍ، فتُصبحُ (مَنْ ذا)، ويُعامَلُ مُعامَلَةَ الكلمةِ الواحدةِ،كقولِ الشَّريفِ الـمُرتضى:

مَنْ ذَا الطَّبيبُ لأدْوَائِي وَأَوْجَاعِي أَوِ الرَّفِيْقُ على هَمِّي وَأَزْمَاعِي ؟

ب- ما يَدلُّ على غيرِ العاقلِ: وهي (ما)، مثل: (ما الخَبَرُ؟) و (ما في المدرسةِ؟)، وقد يُسْأَلُ به عَنْ صفةِ الشَّيءِ، للعَاقِلِ، كقوله تعالى:(قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ) (الشعراء:٢٣)، سُؤالٌ عن صفتِهِ سُبحانَه وتَعَالى، ولِغيرِ العاقلِ، كقولِنا:(ما بغدادُ؟)، أي السُّؤالُ عن صِفَاتِها.

وَقَدْ تلحقُهُ (ذا) كما لحقتْ (مَنْ)، فتُصْبِحُ (مَاذا)، ويُعامَلُ مُعاملةَ الكلمةِ الواحدةِ، كقولِ الزَّهراءِ (عليها السلام) في رِثاءِ أَبيها (صلَّى الله عليه وآله وسلّم):

مَاذَا عَلَى مَنْ شَمَّ تُرْبَةَ أَحْمَد أَلّا يَشُمَّ مَدَى الزَّمَانِ غَوَالِيَا ؟

ج- ما يَدلُّ على الظَّرف (الزمان والمكان): وهي (مَتَى ، أيَّانَ ، أيْنَ ، أنَّى).

١- مَتَى: يُسْأَلُ به عَنِ الزَّمانِ الـمُطلَقِ (الماضي والمستقبل)، كقولِنا: (مَتَى عُدْتَ مِنْ الموصل؟).

٢- أيَّان: يُسْأَلُ به عَنِ الزَّمانِ الـمُسْتَقْبَلِ، ويُفيدُ التَّهويلَ والتَّعظيمَ، كقولِهِ تعالى: (يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا) (النازعات:٤٢)

٣- أَيْنَ: يُسْأَلُ بهِ عَنِ المكانِ،كقولِنا: (أَيْنَ تَسْكُنُ ؟).

٤- أَنَّى: يُسْأَلُ بهِ عَنِ المكان، ويكونُ بمعنى (مِنْ أَيْنَ)، كقوله تعالى: (وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاوُشُ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ)(سبأ:٥٢)

د- ما يَدلُّ على الحالِ: وهو (كَيْفَ)،كقولِهِ تعالى: (رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى) (البقرة:٢٦٠)، و(أنَّى) إذا كانَ بمعنى (كَيْفَ)، كقوله تعالى: (ذَلِكُمُ اللَّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ)(الأنعام:٩٥)

هـ ـ ما يَدلُّ على العددِ: وهو (كَمْ)، اسمٌ مُبْهَمٌ، يحتاجُ الى تمييزٍ مُفردٍ منصوبٍ، يوضّحُ معناه، ويُزيل إبهامَه، كقولِنا: (كَمْ اسمًا لمدينة بغداد؟).

و ـ ما يَدلُّ على (العاقل، وغير العاقل، والزمان، والمكان، والحال، والحدث): وهو (أيّ)، اسمُ استفهامٍ مُلازِمٌ للإضافةِ مُبْهَمٌ، يتحدَّدُ معناه بحسبِ المضافِ إليه، فهو:

١ ـ للعاقلِ: إذا كانَ المضافُ إليه عاقِلًا، مثل: (أيَّ صديقٍ تُرافقُ؟)

٢ ـ لِغيرِ العاقلِ: إذا كانَ المضافُ إليه غيرَ عاقلٍ،كقولِ الشاعر:

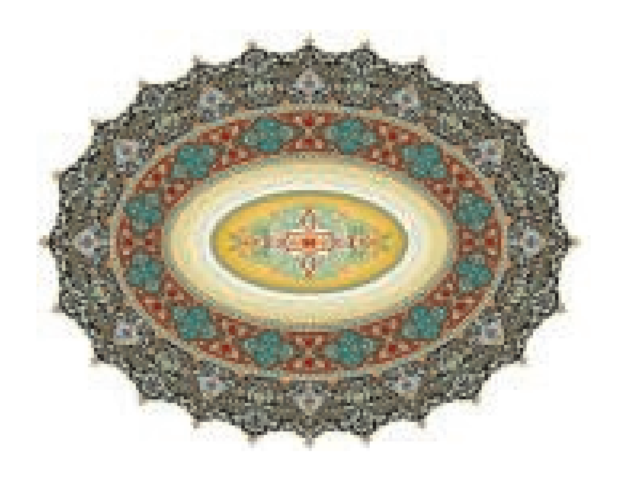
الصِّبَا وَالجَمَالُ مُلْكُ يَدَيْكِ أيُّ تَـاجٍ أعَزُّ مِنْ تَاجَيْكِ ؟

٣ ـ للزَّمانِ: إذا كانَ المضافُ إليه ظرفَ زمانٍ، مثل: (أيَّ يومٍ تُسافرُ؟)

٤ ـ للمكانِ: إذا كانَ المضافُ إليه ظرفَ مكانٍ، مثل: (أيَّ مدينةٍ تسكنُ؟)

٥ ـ للحالِ: إذا أمكنَ تعويضُها بـ (كَيْفَ)، مثل: (أيَّ حالٍ عادَ بها المُقاتِلُ؟)

٦ ـ للحَدَثِ: إذا أُضِيْفَتْ إلى مصدرِ الفعلِ الذي بَعْدَها، مثل: (أيَّ مُساعَدةٍ ساعدْتَ المحتاجَ؟).



إعْرابُ أسماءِ الاستفهامِ:

أسماءُ الاستفهامِ مبنيَّةٌ كلُّها ما عَدا (أيّ) فهي مُعْرَبةٌ (مرفوعة، أو منصوبة، أو مجرورة). وتُعْرَبُ اسماء الاستفهام على وَفْقِ الآتي:

فائدة

إذا أردْتَ معرفةَ إعرابِ اسمِ الاستفهام، فأَجِبْ عَنِ السُّؤالِ، والكلمةُ الجديدةُ التي تأتي جوابًا في جملةِ الجوابِ، يكونُ إعرابُها مُطابقًا لإعرابِ اسمِ الاستفهام، كقولنا: (مَنْ رَسَمَ اللّوحةَ ؟) الجوابُ: (زيدٌ رَسَمَ اللّوحةَ). فيكونُ إعرابُ (زيد) مبتدأً، فتعلمُ أنَّ اسمَ الاستفهامِ (مَنْ) في محلِّ رفعٍ مُبتدأ.

أولاً: ما يُسْألُ به عَنِ الذّاتِ العاقلةِ وغيرِ العاقلةِ:

وهي (مَنْ) و (مَنْ ذا) و (ما) و (ماذا) و (أيّ) عندما يُسْألُ بها عَنِ الذَّاتِ، وتضاف اليه.وتُعْرَبُ هذه الأسماءُ:

أ ـ مُبتدأ: إذا تلاها مُسْتَفْهَمٌ عنه:

١ـ اسمٌ نكرةٌ:

قال طَرَفةُ بنُ العَبْدِ:

إذا القَومُ قالوا مَن فَتًى خِلتُ أَنَّني   عُنيتُ فَلَم أَكسَل وَلَم أَتَبَلَّدِ

تُعْرَبُ (مَنْ) في محلِّ رفعٍ مبتدأ؛ لمجيء اسمِ نكرةٍ بعدها.

ومثله قولُنا: (أيُّ مُعلِّمٍ حاضرٌ؟)، (أيُّ) مبتدأ؛ لأنَّه تلا الـمُسْتَفهم عنه (المضاف إليه) اسمٌ نكرةٌ (حاضرٌ).

٢ـ فعلٌ لازمٌ،وهو الذي يكتفي برفعِ الفاعلِ، ولا يحتاجُ إلى مفعولٍ به:

قالَ البحتريُّ:

غَابَ دُجَاهَا وأيُّ لَيْلٍ   يَدْجُو عَلَيْنَا وأنتَ بَدْرُ ؟

ومثله قولُنا: (مَنْ سافرَ؟) و (ما جاءَ بك؟) و (أيُّ مؤمنٍ جاهدَ في سبيلِ اللهِ؟)

يُعْرَبُ (مَنْ) و (ما) و (أيّ) في الأمثلةِ الـمُتقدّمةِ مبتداً؛ لمجيء فعلٍ لازمٍ بعدها.

٣- فعلٌ مُتعدٍّ استوفى مفعولَه:

قال الإمامُ عليٌّ(عليه السَّلامُ) في وَصْفِ الدُّنيا: «فَمَنْ ذَا يَذُمُّهَا وَقَدْ آذَنَتْ بِبَيْنِهَا، وَنَادَتْ بِفِراقِهَا، وَنَعَتْ نَفْسَهَا»، ومثله قولُ العبَّاسِ بنِ الأحنف:

مَنْ ذَا يُعِيْرُكَ عَيْنَهُ تَبْكِي بِهَا   أَرَأَيْتَ عَيْنًا لِلبُكَاءِ تُعَارُ؟

ومثلُهُ قولُنا: (أيُّ مرضٍ أصابَكَ؟).

يُعْرَبُ (مَنْ ذا) و (أيُّ) في الأمثلةِ الـمُتقدّمةِ مبتدأً؛ لأنَّه تلاهما فعلٌ مُتَعدٍّ استوفى مفعولَه (يَذُمُّهَا ، يُعِيْرُكَ، أصابك).

٤- فعلٌ مبنيٌّ للمجهولِ:

قالَ الشَّريفُ الرَّضيُّ:

أيُّ طَوْدٍ دُكَّ مِنْ أَيِّ جِبالِ   لَقَحَتْ أَرْضٌ بِهِ بَعْدَ حِيالِ

وقال الجواهريُّ:

مَاذَا يُرادُ بِنَا وَأَيْنَ يُسَارُ   واللَّيْلُ دَاجٍ والطَّرِيقُ عِثَارُ ؟

ومثلُهُ قولُنا: (مَنْ كُرِّمَ ؟)

يُعْرَبُ (ماذا) و (مَنْ) و (أيُّ) في الأمثلةِ المتقدّمةِ مُبتدأً؛لأنَّه تلاها فعلٌ مبنيٌّ للمجهولِ.

٥- فعلٌ ناقصٌ استوفى خبرَه:

قالَ أبو فِرَاس الحمدانيُّ:

أَيُّ اِصْطِبارٍ لَيْسَ بِالزَّائِلِ؟   وَأَيُّ دَمْعٍ لَيْسَ بِالهامِلِ؟

ومثلُهُ قولُ الجواهريُّ:

فَمَاذَا تَبْتَغِي؟ أَعُلُوَّ شَأنٍ؟!   فَمَنْ ذَا كَانَ أَرْفَعَ مِنْكَ شَانا ؟

يُعْرَبُ (أيُّ) و(مَنْ ذا) في المثالينِ المتقدّمينِ مبتدأً؛ لأنَّه تلاهما فعلٌ ناقصٌ استوفى خبرَه.

٦ـ شبهُ جملةٍ (الجارّ والمجرور والظَّرفيَّة):

قالَ تعالى: (وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ)(النمل:٢٠)

ومثله قولُ أبي تمَّام:

مَـنْ لِي بِإنْسَـانٍ إذَا أَغْضَبْتُهُ وجَهِلْتُ كَانَ الحِلْمُ رَدَّ جَـوَابِهِ ؟

يُعْرَبُ (ما) و (مَنْ) في المثالين الـمُتقدّمينِ في محلِّ رفع مبتدأ؛لأنّه تلاهما شبهُ جملةٍ من الجارِّ والمجرور.

قال تعالى: (فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ)(يونس:٣٢)

ومثلُهُ قولُنا: (مَنْ تحتَ المِظَلَّةِ ؟)

وقولُ ابنِ عبد ربِّه الاندلسيّ:

أَيُّ وَرْدٍ فَوْقَ خدٍّ بَدَا مُسْتَنِيْرًا بَيْنَ سُوْسَانِ ؟

يُعْرَبُ (ماذا) و (مَنْ) و (أيّ) في الأمثلةِ المتقدِّمةِ مبتدأً؛لأنَّه تلاها شبهُ جملةٍ ظرفيَّةٍ.

٧ـ إذا تلاها اسمٌ معرفةٌ تُعْرَبُ مبتدأ، ويجوزُ إعرابُها خبرًا مُقدّمًا:

قالَ تعالى: (الْحَاقَّةُ مَا الْحَاقَّةُ) (الحاقَّة:١،٢)

ومثله قولُ ابنِ عبدِ ربِّه الأندلسيّ:

فإذا سألتَهُمُ مَوالِيَ مَن هُمُ ؟ قالوا مواليَ كلِّ ليلٍ داجِ

يُعْرَبُ (ما) و (مَنْ) في المثالينِ الـمُتقدّمينِ في محلِّ رفعٍ مبتدأً، أو خبرًا مُقدَّمًا؛ لأنَّه تلاهما اسمٌ معرفةٌ (الْحَاقَّةُ ، هُمُ).

ب ــ مفعولًا به مُقدَّمًا وُجوبًا: إذا تلاها فعلٌ مُتَعدٍّ لم يستوفِ مفعولَه،كقولِنا: (مَنْ كَافأْتَ؟)،ومثلُهُ قولُهُ تعالى: (يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ)(البقرة:٢١٦)،وقولُ الشّاعرِ:

أَضَاعُوني وأيَّ فتًى أَضاعُوا لِيَوْمِ كَرِيْهَةٍ وسَدَادِ ثَغْرِ ؟

يُعْرَبُ (مَنْ) و (مَاذا) و (أيّ) في الأمثلةِ الـمُتقدّمةِ مفعولًا به مُقدَّمًا وُجوبًا؛لأنَّه تلاها فعلٌ مُتعدٍّ لم يستوفِ مفعولَه (كافأت، يُنْفِقُونَ ، أَضَاعُوا).

ج – خبرًا مُقدّمًا وجوبًا للفعلِ النّاقصِ: إذا تلاها فعلٌ ناقصٌ لم يستوفِ خبرَه، كقولنا: (ماذا أَصْبَحْتَ؟)،ومثله: (أيَّ شيءٍ صار الطِّينُ؟).

د – مجرورةً: إمَّا بحرفِ الجرِّ إذا سَبَقَها حرفُ جرٍّ، وإمَّا بالإضافةِ إذا سَبَقَها اسمٌ نكرةٌ مُضافٌ، فمنْ أمثلةِ جرِّها بالحرفِ،

فائدة

(ما) الاستفهاميَّةُ عندما تُسْبَقُ بحرف جرٍّ،تُحْذَفُ ألفُها تخفيفًا وتمييزًا لها من (ما) الحرفيَّة، مثل: (لِمَ تَقْسُو على الطِّفْلِ؟).

قولُه تعالى:

(عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ) (النبأ:١،٢)

وقولُ أبي فراسٍ الحمدانيّ:

بِمَنْ يَثِقُ الإِنْسَانُ فِيْمَا يَنوبُهُ وَمِنْ أَينَ لِلحُرِّ الكَريمِ صِحابُ ؟

وقولُ معروفِ الرُّصافيّ:

عَلامَ حُرِمْنَا مُنْذُ حِيْنٍ تَلاقِيا أَفِي سَفَرٍ قَدْ كُنْتَ أَمْ كُنْتَ لاهِيا ؟

ومنْ أمثلةِ جرِّها بالإضافةِ قولُنا: (كِتابَ مَنِ اسْتَعَرْتَ؟)

ثانيًا: ما يُسْألُ به عن الزّمانِ والمكانِ:

وهي (مَتَى) و (أَيَّانَ) و (أَيْنَ) و (أَنَّى)، وتُعْرَبُ هذه الأسماءُ على وَفْقِ الآتي:

١ـ في محلِّ رفعٍ خبرًا مُقدَّمًا: إذا تلاها اسمٌ معرفةٌ، كقولِهِ تعالى: (وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا) (الإسراء:٥١)، و(يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ)(الذاريات:١٢).

ومثلُهُ قولُ الشّاعرِ:

لا تَأْسَفن لماضٍ أَيْنَ صَبْرُكُم؟ لا حَبَّذَا أَمَلٌ إنْ قُلْتَ لا كَانَا

ويُعْرَبُ اسما الاستفهامِ في المثالين المتقدمين في محلِّ رفعٍ خبرًا مُقدّمًا وجوبًا؛ لأنَّهما تلتهما اسمان مُعرفان (هَذَا، يَوْمُ الدِّين).

٢ـ في محلِّ نصبٍ خبرًا للفعلِ النَّاقصِ: إذا تلاها فعلٌ ناقصٌ لم يستوفِ خبرَهُ، كقولِ العبَّاسِ بنِ الأَحْنَفِ:

مَتَى يُكونُ الَّذي أَرْجُو وَآمُلُهُ؟ أَمّا الَّذي كُنْتُ أَخْشاهُ فَقَدْ كَانَا

ومثله قولُ الشَّاعرِ:

نُسَائِلُ أينَ صَارَتْ دَارُ لَيْلَى؟ فَضَنَّ الرَّبعُ عنَّا بِالبَيَانِ

يُعْرَبُ اسما الاستفهامِ في المثالين المتقدمين في محلِّ نصبٍ خبرًا للفعلِ النَّاقصِ؛ لأنَّهما تلاهما فعلان ناقصان لم يستوفيا خبرهما.

٣ـ في محلِّ نصبٍ مفعولاً فيه (ظرف مكان أو زمان): إذا تلاها فعلٌ تامٌّ، كقولِ الإمامِ عليٍّ(عليه السلام): «أَيْنَ تَذْهَبُ بِكُمُ الْمَذَاهِبُ، وَتَتِيهُ بِكُمُ الْغَيَاهِبُ، وَتَخْدَعُكُمُ الْكَوَاذِبُ؟»، ومثلُهُ قولُ قيس بنِ الملوّح:

مَتى يَشْتَفي مِنكَ الفُؤادُ المُعَذَّبُ وَسَهْمُ المَنايا مِنْ وِصالِكَ أَقرَبُ؟

أو تلاها فعلٌ ناقصٌ استوفى خبرَهُ، كقولِ عَمْرِو بنِ كُلثوم:

تَهَدَّدُنَا وَتُوْعِدُنَا رُوَيْدًا مَتَى كُنَّا لأُمِّكَ مَقْتَوِيْنَا ؟

وكَقولِ جَريرٍ:

مَتى كانَ الخِيامُ بِذي طُلُوحٍ سُقيْتِ الغَيْثَ أَيَّتُها الخِيامُ؟

وتُعربُ أسماءُ الاستفهامِ في الأمثلةِ المُتقدّمةِ في محلِّ نصبٍ مفعولاً فيه (ظرف)؛لأنَّه تلاها فعلٌ تامٌّ أو فعلٌ ناقصٌ استوفى خبرَه.

٤ـ في محلِّ جرٍّ: إذا سبقها حرفُ جرٍّ، كقولِ الشَّريفِ الرّضيّ:

إلى أَيْنَ مَرْمَى قَصْدِها وَسُرَاها رَمَى اللهُ مِنْ أَخفافِها بِوَجَاها ؟

ومثله قولُ البوصيريّ:

إِلى مَتَى أَنْتَ بِاللَّذَّاتِ مَشْغُولُ وَأنتَ عَنْ كُلِّ ما قَدَّمْتَ مَسْؤُولُ ؟

ثالثًا: ما يُسْألُ به عن الحالِ:

وهي (كَيْفَ) و (أَنّى)،وتُعْرَبُ هذه الأسماء على وفق الآتي:

١- في محلّ رفعٍ خبرًا مُقدّمًا: إذا تلاها اسمٌ معرفةٌ،كقولِ الشّاعرِ:

قَالَ لِي كَيْفَ أَنْتَ ؟ قُلْتُ عَلِيْلُ   سَهَرٌ دَائِمٌ وحُزْنٌ طَوِيْلُ

وكقولِ صفيّ الدّينِ الحلّيّ:

كَيفَ الضّلالُ وَصُبْحُ وَجْهِكَ مُشْرِقُ   وَشَذَاكَ في الأَكْوَانِ مِسْكٌ يَعْبِقُ؟

٢- في محلّ نصبٍ خبرًا للفعلِ النّاقصِ: إذا تلاها فعلٌ ناقصٌ لم يستوفِ خبرَهُ، كقولِهِ تعالى: (كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ)(آل عمران:١٣٧)، ومثلُهُ قولُنا: (أُحبُّ أَخي أَنّى يكونُ ؟).

وتُعْرَبُ (كَيْفَ) و (أَنّى) في المثالينِ الـمُتقدّمينِ في محلّ نصبٍ خبرًا للفعلِ النّاقصِ؛ لأنّه تلاهما فِعلٌ ناقصٌ لم يستوفِ خبرَه.

٣- في محلّ نصبٍ حالًا: إذا تلاها فعلٌ تامٌّ، كقولِهِ تعالى: (قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا) (البقرة:٢٥٩).

أو فعلٌ ناقصٌ استوفى خبرَهُ، كقول الشاعر:

أَنّى يخِيْبُ الْذي يَدْعُوكَ مُحْتَسِبًا   وَكَيْفَ يُمْسِي الذِي يَرجُوكَ حَيْرَانا ؟

وتُعْرَبُ (كَيْفَ) و (أَنّى) في الأمثلةِ الـمُتقدّمةِ في محلّ نصبٍ حالًا؛ لأنّه تلاهما فعلٌ تامٌّ في المثالين الأوّلِ (أنى يحيي) والثّاني (أنى يخيب) ، وفعلٌ ناقصٌ استوفى خبرَهُ في المثالِ الثالث (كيف يمسي).

رابعًا: ما يُسْألُ به عن العددِ:

وهي (كَمْ)،اسمٌ مُبْهَمٌ يحتاجُ الى تمييزِ نكرةٍ مُفردٍ منصوبٍ،وهو الذي يُحدِّدُ معناهَا وإعرابَها:

١- تُسْتَعْمَلُ للعاقلِ إذا دلَّ تمييزُها على العاقلِ، ولغيرِ العاقلِ إذا دلَّ تمييزُها على غيرِ العاقلِ، وتُعْرَبُ إعرابَ (مَنْ) و (ما)، فتكونُ في محلّ رفعِ مبتدأً، كقولِنا: (كَمْ جُنديًّا مُقاتِلٌ ؟) و (كَمْ طالبًا اشتركَ في الامتحانِ؟) و (كَمْ عاملاً في المصنعِ؟)

و(كَمْ كُتُبُكَ؟) و (كَمْ سيَّارةً صُنِعَتْ في المصنعِ؟) و (كَمْ كتابًا في مَكْتَبَتِكَ؟). أو في محلِّ نصبٍ مفعولًا به، كقولنا: (كَمْ قلمًا اشتريتَ؟). أو في محلِّ جرٍّ اسمًا مجرورًا، كقولنا: (بِكَمْ دينارًا اشتريتَ هاتِفَكَ؟)، أو مضافًا إليه، كقولنا: (قصائدَ كَمْ شاعرًا قَرَأْتَ؟).

٢- تُسْتَعْمَلُ ظرفًا إذا دلَّ تمييزُها على الظّرفيَّة، فتُعرَبُ إعرابَ أسماءِ الاستفهامِ الدّالةِ على الزَّمَانِ أو المكانِ، فتكونُ في محلِّ نصبٍ مفعولًا فيه إذا تلاها فعل تامٌّ، كقولنا: (كَمْ ساعةً قرأْتَ الدَّرس؟)، أو فعلٌ ناقصٌ استوفى خبرَهُ، كقولنا: (كَمْ ساعةً كُنْتَ واقفًا؟).أو في محلِّ نصبٍ خبرًا للفعلِ النَّاقصِ الذي لم يستوفِ خبرَهُ، كقولنا: (كَمْ أصبحَ عددُ الـمُتعلّمينَ؟).

٣- تُعرَبُ مفعولاً مُطلقًا إذا كان تمييزُها مصدرًا من لفظ الفعلِ الذي بعدها كقولنا: (كَمْ زيارةً زُرْتَ صَديقَكَ؟).

٤- يجوزُ حذفُ تمييزِ (كَمْ) الاستفهاميَّة، فتُعْرَبُ بإعرابِ تمييزِها الـمُقَدَّرِ،كقوله تعالى: (قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ)(المؤمنون:١١٢)،أي:كَمْ يومًا لَبِثْتُمْ؟

ويُوجَدُ نوعٌ آخر من (كَمْ) وهي الخبريَّة،التي تُعْرَبُ إعرابَ (كَمْ) الاستفهاميَّة، ولكنَّها تختلفُ عَنْها فيما يأتي:

١- تدلُّ (كَمْ) الاستفهاميَّةُ على الاستفهامِ، فتحتاجُ الى جوابٍ،أمَّا (كَمْ) الخبريَّةُ فتدلُّ على التَّكثيرِ، ولا تحتاجُ إلى جوابٍ.

٢- كلاهما يحتاجُ إلى تمييزٍ، ولكنَّ تمييزَ (كَمْ) الاستفهاميَّةِ يكونُ مُفْرَدًا منصوبًا، أمَّا تمييز (كَمْ) الخبريَّةِ فيكونُ مُفْرَدًا أو جَمْعًا مجرورًا أو مسبوقًا بحرفِ الجرِّ (مِنْ).

- قالَ أبو العتاهِيَة:

كَم مِن حَكيمٍ يَبغي بِحِكمَتِهِ ... تَسَلُّفَ الحَمدِ قَبلَ نِعمَتِهِ: (خبريَّة)

- قالَ الـمُتنبّي:

وكَمْ ذَنْبٍ مُوَلِّدُهُ دَلالٌ ... وَكَمْ بُعْدٍ مُوَلِّدُهُ اقْتِرابُ: (خبريَّة)

- (كَمْ تِلميذًا في الصفِّ ؟) : (استفهامية)

- (كَمْ تلميذٍ في الصفِّ !) أو (كَمْ مِنْ تلميذٍ في الصفِّ !) : (خبريَّة)

ومثل ذلك ما جاء في نصِّ المطالعة: (وكم من الشعراء قديمًا وحديثًا قد تغنى بها)

خامسًا: ما يُسْألُ به عن الحَدَث:

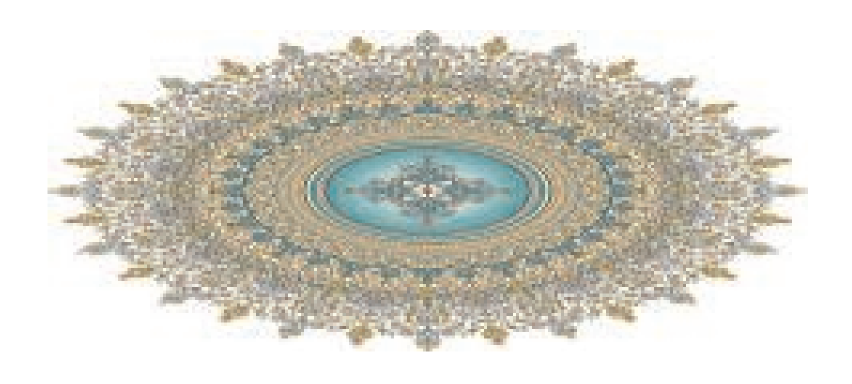
ذَكَرْنَا - عزيزي الطَّالبُ – أنَّ (أيّ) اسمُ استفهامٍ مُلازمٌ للإضافةِ مُبْهَمٌ، يتحدَّدُ معناه بحسبِ المضافِ إليه، فإذا دلَّتْ على الحَدَثِ، وأُضِيْفَتْ إلى مَصْدَرٍ مأخوذٍ من لفظِ الفعلِ الذي يتلُو المضافَ اليه بعدَها، فإنَّها تُعْرَبُ مفعولًا مُطلقًا، كقولِنا: (أيَّ قِراءةٍ قَرَأْتَ؟).

ثانيًا - الاستفهامُ المجازيُّ

عرفْتَ – عزيزي الطَّالبَ – أنَّ الاستفهامَ الحقيقيَّ هو الذي يحتاجُ إلى جوابٍ يطلبُهُ السَّائلُ، وقَدْ يخرجُ الاستفهامُ عَنْ معناه الحقيقيِّ إلى معانٍ مجازيَّةٍ، فيُسَمَّى (استفهامًا مجازيًّا)، وهو الذي يكونُ فيه السَّائلُ عالِمًا بِمَا يَسْألُ عنه، ومن تلكَ المعاني المجازيَّةِ التي يخرجُ إليها الاستفهامُ:

١- النَّفيُ: ويُسمَّى هذا الأُسلوبُ (النَّفيَ الضّمنيَّ)، وسندرسُهُ في موضوع (أسلوبِ النَّفي)، كقولِهِ تعالى: (هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ)(الرّحمن:٦٠) أَيْ: (ما جَزَاءُ).

٢- التَّعجُّب: ويُسمَّى هذا الأسلوبُ (التَّعجُّبَ السَّماعيَّ)، وسندرسُهُ في موضوعِ (أسلوبِ التَّعجُّبِ)، كقوله تعالى: (قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ)(يوسف:١١)



خُلاصةُ القَوَاعِدِ:

١ـ **الاستفهام:** هو طَلَبٌ يُرادُ به جوابٌ عن شيءٍ مجهولٍ في ذهنِ المتكلِّم، بأداةٍ من أدواتِ الاستفهامِ.

٢ـ **أدواتُ الاستفهامِ نوعانِ:** حرفانِ لا محلَّ لهما من الإعراب: (الهمزة) و (هل) وأسماءٌ لها محلٌّ من الإعرابِ، وهي: (مَنْ) و(مَا) و(مَتَى) و(أيَّانَ) و(أَيْنَ) و(أَنَّى) و(كَيْفَ) و (كَمْ) و(أيّ) وكلُّها مبنيَّةٌ عدا (أيّ) فهي مُعْرَبَةٌ.

٣ـ **الاستفهامُ من حيثُ الغرضُ والمعنى نوعانِ:** حقيقيٌّ، ومجازيٌّ، ومن حيث الجوابُ نوعانِ أيضًا: تصديقٌ، وتصوُّرٌ.

٤ـ **الاستفهامُ الحقيقيُّ:** هو الذي يحتاجُ إلى جوابٍ، وجوابُهُ نوعانِ، بـ (نعم) أو (لا) حين يكون تصديقًا، ويختصُّ بهذا النَّوعِ (الهمزةُ) و(هَلْ). وبالتَّعيينِ حين يكون تصورًا، ويختصُّ بهذا النَّوعِ مِنَ الاستفهامِ أسماءُ الاستفهامِ جميعُهَا، والهمزةُ عندما تُسْتَعْمَلُ في الاستفهامِ التَّصوُّريِّ، ويجبُ أنْ تأتيَ في سياقها (أَمْ) الـمُعادلةُ (الـمُتَّصلةُ).

وتتشابَهُ (الهمزةُ) و (هَلْ) عندما يكونُ الاستفهامُ تصديقًا مُثْبَتًا، فيجوزُ استبدالُ إحداهما بالأُخرى. أمَّا في غيرِ ذلك فهُمَا مختلفتانِ، ومِنْ أَوْجُهِ الاختلافِ بينهما ما يَأتي:

أ ـ تَرِدُ (الهمزةُ) في الاستفهامِ التَّصديقيِّ والتَّصوُّريِّ، أمَّا (هَلْ) فتَرِدُ في التَّصديقيِّ فَقَطْ.

ب ـ تدخلُ (الهمزةُ) على الجملِ الـمُثْبَتَةِ والمنفيَّةِ، أمَّا (هَلْ) فتدخلُ على الجملِ الـمُثْبَتَةِ فَقَطْ.

ج – تسبقُ (الهمزةُ) أَحْرُفَ العطفِ (الواو، الفاء، ثُمَّ)، أمَّا (هَلْ) فتقعُ بَعْدَهَا.

د ـ جوازُ حذفِ (الهمزةِ) لوجودِ قرينةٍ تدلُّ عليها.

هـ ـ تدخلُ (الهمزةُ) على (إنْ) و(إذا) الشَّرطيَّتَينِ، ولا يجوزُ دُخولُ (هَلْ) عليهما.

و ـ تدخلُ (الهمزةُ) على الحرفِ الـمُشبَّهِ بالفعلِ (إنَّ)، ولا يجوزُ دُخولُ (هَلْ) عليه.

٥ـ تنقسمُ أسماءُ الاستفهامِ بحسبِ الـمُسْتَفْهَمِ عَنْهُ على أقسامٍ:

أ ـ ما يُسْألُ بهِ عَنِ العاقلِ، وهي: (مَنْ) و (مَنْ ذا).

ب ـ ما يُسْألُ بهِ عَنْ غيرِ العاقلِ، وهي: (ما) و (ماذا).

ج ـ ما يُسألُ بهِ عَنِ الزّمانِ، وهي: (مَتَى) و (أيّانَ).والمكانِ، وهي: (أيْنَ) و (أنَّى).

د ـ ما يُسْألُ بهِ عَنِ الحالِ، وهي: (كَيْفَ) و (أنَّى) إذا كانت بمعنى (كَيْفَ).

هـ ـ ما يُسْألُ بهِ عَنِ العددِ، وهي: (كَمْ).

و ـ ما يُسْألُ بهِ عَنِ (العاقلِ، وغيرِ العاقلِ، والزّمانِ، والمكانِ، والحالِ، والحَدَثِ)، وهي (أيّ).

٦ـ إعرابُ أدواتِ الاستفهامِ: الحرفانِ (الهمزة) و(هَلْ) لا محلَّ لهما مِنَ الإعرابِ،أمَّا أسماءُ الاستفهامِ فتُعْرَبُ بحسبِ موقعِ كُلٍّ منها،على وَفْقِ الآتي:

أ ـ ما يَدلُّ على الذّاتِ العاقلة وغير العاقلة: وهي (مَنْ) و(مَنْ ذا) و(ما) و(مَاذَا) و(أيّ) عندما يُسْألُ بها عن الذَّات، وتُعْرَبُ هذه الأسماءُ:

- (مُبتدأ): إذا تلاها اسمٌ نكرةٌ، أو فعلٌ لازمٌ، أو فعلٌ مُتعدٍّ استوفى مفعولَه، أو فعلٌ مبنيٌّ للمجهولِ، أو فعلٌ ناقصٌ استوفى خبرَه، أو شبهُ جملةٍ، أو اسمٌ معرفةٌ، ويجوزُ في هذا الأخيرِ أنْ تُعرَبَ (خبرًا مُقدَّمًا).
- (مفعولًا به مُقدَّمًا وجوبًا): إذا تلاها فعلٌ مُتعدٍّ لم يستوفِ مفعولَه.
- (خبرًا مُقدَّمًا وجوبًا للفعلِ النَّاقص): إذا تلاها فعلٌ ناقصٌ لم يستوفِ خبرَه.
- (مجرورةً بحرفِ الجرِّ أو الإضافةِ): إذا سَبَقَها حرفُ جرٍّ،أو اسمٌ نكرةٌ مُضافٌ.

ب ـ ما يَدلُّ على الزّمانِ والمكانِ: وهي (مَتَى) و (أيّانَ) و (أيْنَ) و (أنَّى)،وتُعْرَبُ هذه الأسماءُ:

- (خبرًا مُقدَّمًا): إذا تلاها اسمٌ معرفةٌ.
- (خبرًا للفعلِ النَّاقص): إذا تلاها فعلٌ ناقصٌ لم يستوفِ خبرَهُ.

- (مفعولاً فيه ظرفَ مكانٍ أو زمانٍ): إذا تلاها فعلٌ تامٌّ،أو فعلٌ ناقصٌ استوفى خبرَه.

- (اسمًا مجرورًا): إذا سَبَقَها حرفُ جرٍّ.

ج - ما يَدلُّ على الحالِ: وهي (كَيْفَ) و (أَنَّى)،وتُعْرَبانِ:

- (خبرًا مُقدَّمًا): إذا تلاهما اسمٌ معرفةٌ.

- (خبرًا للفعلِ النَّاقصِ): إذا تلاهما فعلٌ ناقصٌ لم يستوفِ خبرَهُ.

- (حالًا): إذا تلاهما فعلٌ تامٌّ،أو فعلٌ ناقصٌ استوفى خبرَه.

د - ما يَدلُّ على العددِ: (كَمْ)، وهي اسمٌ مُبْهَمٌ يحتاجُ الى تمييزٍ نكرةٍ مُفردٍ منصوبٍ، وهو الذي يُحدِّدُ معناهَا وإعرابَها،فتُسْتَعمْلُ:

- للعاقلِ أو لغيرِ العاقلِ: بحسبِ نوعِ تمييزِها، فتُعْرَبُ إعرابَ (مَنْ) أو (ما).

- ظرفًا: إذا دلَّ تمييزُها على الظّرفيَّةِ، فتُعرَبُ إعرابَ أسماءِ الاستفهامِ الدّالةِ على الزَّمانِ أو المكانِ.

- مفعولاً مُطلقًا: إذا كان تمييزُها مصدرًا من لفظِ الفعلِ بَعْدَها نفسِهِ.

ويُوجَدُ نوعٌ آخر من (كَمْ) وهي الخبريَّة، التي تُعْرَبُ إعرابَ (كَمْ) الاستفهاميَّةِ، ولكنَّها لا تحتاجُ إلى جوابٍ؛ لأنَّها تدلُّ على التَّكثيرِ.

ه - ما يَدلُّ على الحَدَثِ: وهو (أيّ)،عندما تُضافُ إلى مصدرٍ مأخوذٍ من لفظِ الفعلِ الذي يتلو المضافَ إليه بعدها، فإنّها تُعْرَبُ مفعولًا مُطلقًا.

٧- الاستفهامُ المجازيُّ: وهو الذي لا يحتاجُ إلى جوابٍ؛ لأنَّ السَّائلَ عالِمٌ بِمَا يَسْألُ عَنْهُ، فيخرجُ الاستفهامُ عن معناه الحقيقيِّ إلى معانٍ مجازيَّةٍ، ومن هذه المعاني المجازيَّةِ: النَّفْيُ، ويُسمَّى (النَّفْيَ الضّمنيَّ)، و(التَّعجُّبُ)، ويُسمَّى (التَّعجُّب السَّماعيَّ)، وهناك معانٍ مجازيَّةٌ أُخرى يمكنُ الرجوعُ إليها في كُتُبِ البلاغةِ.

تقويم اللسان:

(أَمُقِيمٌ أَنْتَ أمْ مُسافرٌ ؟) أَمْ (هَلْ مُقِيْمٌ أَنْتَ أمْ مُسافرٌ ؟)

قُــــلْ:أَمُقِيمٌ أَنْتَ أمْ مُسافرٌ ؟

وَلا تَقُـــلْ: هَلْ مُقِيْمٌ أَنْتَ أمْ مُسافرٌ ؟

السَّببُ: لأنَّ الاستفهامَ تصوّريٌّ يتطلَّبُ جوابُهُ التَّعيينَ، لوجودِ (أمِ المعادِلةِ) التي تقتضي استعمالَ (الهمزةِ) وليسَ (هَلْ).

حَلِّلْ وأَعْرِبْ

حَلِّلْ ثُمَّ أَعْرِبْ قَوْلَه تعالى: (أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ) (الدُّخان:١٣)

تذكر

أنَّ الحالَ تأتي مفردةً وشبهَ جملةٍ وجملةً اسميَّةً أو فعليَّةً، فإذا جاءَتْ جملةً فعليَّةً فعلُها ماضٍ مُثبتٌ مسبوقٌ بـ (قَدْ) وجبَ اقترانُها بالواوِ التي تُسمَّى (الواو الحاليَّة)، وهيَ تربطُ جملةَ الحالِ بصاحبِها.

تعلمت

أنَّ لأسماءِ الاستفهامِ الدَّالةِ على الزَّمانِ والمكانِ ثلاثَ حالاتٍ إعرابيَّةٍ، هي: (خبرٌ مُقدَّمٌ) إذا تلاها اسمٌ معرفةٌ، و(خبرٌ للفعلِ النَّاقص) إذا تلاها فعلٌ ناقصٌ لمْ يستوفِ خبرَه، و(مفعولٌ فيه) إذا تلاها فعلٌ تامٌّ أو فعلٌ ناقصٌ استوفى خبرَه.

الإعرابُ:

أنَّى: اسمُ استفهامٍ مبنيٌّ على السُّكونِ في مَحلِّ رفعٍ خبرٍ مُقدَّمٍ؛ لمجيء اسم معرفة بعده.

لَهُم: جارٌّ ومجرورٌ.

الذِّكْرى: مُبتدأٌ مُؤخَّرٌ مرفوعٌ وعلامةُ رفعهِ الضَّمَّةُ المُقدَّرةُ على آخرِهِ.

وَقَدْ: الواوُ: حاليَّةٌ، قَدْ: حرفُ تحقيقٍ.

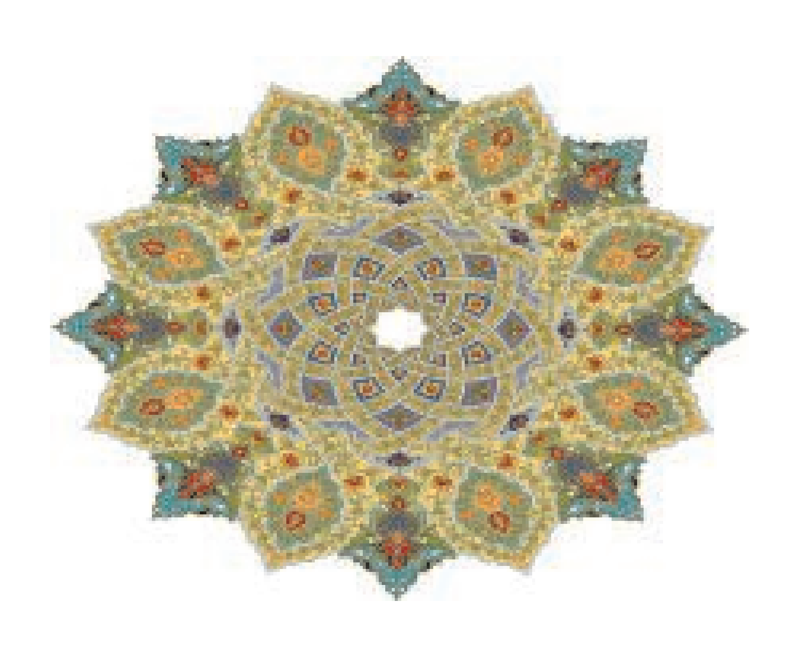
جَاءَهُمْ: جاءَ: فعلٌ ماضٍ مبنيٌّ على الفتحِ، هُمْ: ضميرٌ مبنيٌّ على السكونِ في محلِّ نصبِ مفعولٍ بهِ.

رَسُولٌ: فاعلٌ مرفوعٌ وعلامةُ رفعهِ الضَّمَّةُ.

مُبِينٌ: نعتٌ مرفوعٌ وعلامةُ رفعهِ الضَّمَّةُ. وجملةُ (جَاءَهُمْ رَسُولٌ) في محلِّ نصبٍ حالٍ منَ الضَّميرِ في (لَهُم).

حَلِّلْ وأَعْرِبْ

قوله تعالى: (قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى) (الأنعام:٩١)



التّمرينات

التمرين (١)

اسْتَخْرِجْ أسماءَ الاستفهامِ، واذْكُرْ دلالتَها،وإعرابَها،مُبيِّنًا السَّبَبَ فيما يأتي:

١ـ قالَ تعالى: (وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى)(طه:١٧)

٢ـ قالَ تعالى: (قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ)(آل عمران:٤٧)

٣ـ قالَ تعالى:(يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ)(الشعراء:٣٥)

٤ـ قالَ تعالى: (قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى)(طه:٤٩)

٥ـ قالَ الإمامُ عليٌّ(عليه السلامُ): « أُوصِيكُمْ بِذِكْرِ الْمَوْتِ، وَإِقْلاَلِ الْغَفْلَةِ عَنْهُ، وَكَيْفَ غَفْلَتُكُمْ عَمَّا لَيْسَ يُغْفِلُكُمْ».

٦ـ قالَ أبو تمّام:

كَمْ مَنزلٍ في الأَرْضِ يَأْلَفُهُ الفَتى   وَحَنِيْنُهُ أَبَدًا لِأَوَّلِ مَنْزِلِ ؟

٧ـ قالَ أبو فِراسٍ الحمدانيُّ:

كَيفَ السَّبِيْلُ إلى طَيْفٍ يُزاوِرُهُ   وَالنَّوْمُ في جُملَةِ الأَحْبَابِ هَاجِرُهُ

٨ـ قالَ إبراهيمُ اليازجيُّ:

يَا نَائِيًا أَيَّانَ أَعْرَضَ ذِكرُهُ   تَرَكَ الفُؤادَ عَلى جَنَاحَيْ طَائِرِ؟

٩ـ قالَ الشَّاعرُ:

وَأيُّ ذَبِيحٍ دَاسَتِ الخَيلُ صَدْرَهُ   وَفُرْسَانُها مِنْ ذِكْرِهِ تَتَجَمَّدُ ؟

١٠ـ أَيْنَ تَقَعُ بابل الاثرية ؟

١١ـ مَتَى يكونُ مَوْعِدُ سَفَرِكَ ؟

١٢ـ أَيَّانَ وَقْتُ مُقارعةُ الظُّلْمِ ؟

١٣ـ مَا قَدَّمْتَ لِلمُحتاجِ ؟

التمرين (٢)

اسْتَخْرِجِ الاستفهامَ، وبيِّنْ نوعَه مِنْ حيثُ الجوابُ (تصديقٌ أو تصوُّرٌ)، مَعَ ذِكْرِ السَّبَبِ فيما يأتي:

١- قالَ تعالى: (وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي)(يونس:٥٣)

٢- قالَ تعالى:(أَفَرَأَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ أَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ)(الواقعة:٦٣،٦٤)

٣- قالَ تعالى: (أَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ)(الواقعة:٥٩)

٤- قالَ تعالى: (أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَم مَنْ يَأْتِي آَمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ)(فُصّلت:٤٠)

٥- قالَ أبو ذُؤَيبٍ الهُذليُّ:

أَمِنَ الـمَنونِ وَرَيْبِها تَتَوَجَّعُ   وَالدَّهْرُ لَيْسَ بِمُعْتِبٍ مَنْ يَجزَعُ ؟

٦- قالَ ابنُ الرُّوميّ:

يَا أَبَا القَاسِمِ الذِي لَيْسَ يَدْرِي   أَرَصَاصٌ كِيانُهُ أَمْ حَدِيدُ ؟

٧- قالَ حافظ إبراهيم:

مَنْ ذا يُغيرُ عَلى الأُسُودِ بِغَابِها   أَو مَنْ يَعُومُ بِمَسْبَحِ التِّمْسَاحِ ؟

٨- كَمْ مِسكينًا أَعَنْتَهُ ؟

٩- أَإلى أربيلَ سافرْتَ أَمْ إلى كركوك ؟

١٠- هَلْ تَرَى النَّجاةَ في الصِّدْقِ ؟

١١- أَيَّ فَتًى تُصاحِبُ ؟

التمرين (٣)

ما الذي يـميِّزُ (الهمزة) من (هَلْ) فيما يأتي:

١- قالَ تعالى: (أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ)(ق:١٥)

٢- قالَ تعالى:(أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ)(يوسف:٣٩)

٣- قالَ تعالى:(أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ)(التين:٨)

٤- قالَ تعالى: (وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ)(الأنبياء:٣٤)

٥- قالَ تعالى: (أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آَلِهَةً أُخْرَى)(الأنعام:١٩)

٦- أَوَلَمْ تُحافظُوا على المُمْتلكاتِ العامَّةِ ؟

٧- صِدْقًا قُلْتَ أمْ كَذِبًا ؟

٨- أإنَّكَ مُدافعٌ عَن حقوقِ الطِّفلِ ؟

٩- أَإِذا التزمَ النَّاسُ بأداءِ الزَّكاةِ انتهى الفَقْرُ ؟

التمرين (٤)

استبدلْ (هَلْ) بـ (الهمزة) فيما يلي، وإذا تعذَّرَ ذلك فاذْكُرِ السَّبَبَ:

١- قال لَبِيْد:

أَوَلَم تَرَي أَنَّ الحَوادِثَ أَهلَكَتْ — إِرَمًا وَرامَتْ حِميَرًا بِعَظيمِ ؟

٢- قالَ الأَعْشَى:

أَلَمْ تَغتَمِضْ عَيناكَ لَيلَةَ أَرمَدا — وَعادَكَ ما عَادَ السَّليمَ المُسَهَّدا ؟

٣- قالَ المُتنبّي:

أَيَدْري الرَّبْعُ أَيَّ دَمٍ أَراقا — وَأَيَّ قُلوبِ هَذا الرَّكْبِ شَاقَا ؟

٤- قالَ أحمد شوقي:

فَلَيَسْأَلَنَّ عَنِ الأَرائِكِ سائِلٌ — أَحَمَلنَ فَضلاً أَم حَمَلنَ فُضولا ؟

٥- أَلَمْ يَكُنِ التَّسامحُ مِنْ صفاتِ المُسلمِ ؟

٦- أَكُرِّمَ المُتفوِّقُ ؟

٧- أَتَعْلَمُ أَيَّ ذُلٍّ في سُؤالِ غيرِ اللهِ ؟

التمرين (٥)

١ـ قالَ تعالى: (أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا)(ق:٦)

أ ـ ما خصيصةُ حرفِ الاستفهامِ (الهمزة) ؟

ب ـ أَعْرِب اسمَ الاستفهامِ (كَيْفَ) واذْكرِ السَّبَبَ.

٢ـ قالَ الفَرَزْدَقُ:

يَا سَـائِلِي أَيْنَ حَـلَّ الجُـودُ وَالكَـرَمُ   عِنْـدِي بَـيَـانٌ إِذَا طُـلَّابُـهُ قَـدِمُـوا؟

أ ـ اسْتَبْدِلْ بـ (أَيْنَ) اسمَ استفهامٍ بِمَعْنَاه.

ب ـ أَعْرِبْ (أَيْنَ) واذْكُرِ السَّبَبَ.

٣ـ قالَ الـمُتنبّي:

وَيَومٍ كَلَيلِ العاشِقينَ كَمَنتُهُ   أُراقِبُ فيهِ الشَّمسَ أَيّانَ تَغرُبُ؟

أ ـ اسْتَبْدِلْ بـ (أيَّان) اسمَ استفهامٍ بِمَعْنَاه.

ب ـ أَعْرِبْ (أيَّان) واذْكُرِ السَّبَبَ.

٤ـ قالَ أحمد شوقي:

بِسَيْفِكَ يَعْلُو الحَقُّ وَالحَقُّ أَغْلَبُ   وَيُنْصَرُ دِيْنُ اللهِ أَيّانَ تَضْرِبُ؟

أ ـ اذكرِ الزَّمنَ الذي أفادته (أَيَّان).

ب ـ بيِّنِ الفرقَ بينَ (أَيَّان) و (مَتَى).

٥ـ قالَ محمود سامي البارودِيُّ:

وَكَيْفَ يَكُونُ الْمَرْءُ حُرًّا مُهَذَّبًا   وَيَرْضَى بِمَا يَأْتِي بِهِ كُلُّ فَاسِقِ؟

أ ـ اسْتَبْدِلْ بـ (كَيفَ) اسمَ استفهامٍ بِمَعْنَاه.

ب ـ أَعْرِبْ (كَيفَ) واذْكُرِ السَّبَبَ.

٦ـ قالَ الشَّاعرُ:

مَتَى يَسْتَقِيْمُ الظِّلُّ والعودُ أَعْوَجُ   وَهَلْ ذَهَبٌ صِرْفٌ يُسَاوِيهِ بهرجُ؟

أ ـ أَعْرِبِ اسمَ الاستفهامِ (مَتَى) واذْكُرِ السَّبَبَ.

ب- اسْتَبْدِلْ بـ (هَلْ) حَرْفًا آخَرَ.

٧- قالَ الشَّاعرُ:

أيُّ قلبٍ هَامَ فيكُمْ وَسَكَنْ   أَو تَوَالى غيرَكُمْ طُوْلَ الزَّمَنْ ؟

أ- ما معنى (أيّ)؟ ومِنْ أينَ يستفادُ هذا المعنى ؟

ب- أَعْرِبْ (أيّ) واذْكُرِ السَّبَبَ.

٨- أَلَـمْ تُحافظْ على نظافةِ زُقاقِكَ ؟

- كَيْفَ تُجيبُ عنْ هذه العبارةِ بـ (نَعَمْ) أم (بَلَى) ؟

٩- أَتَسَامُحًا تَبْغِي أمْ تَعَصُّبًا ؟ أَتَبْغِي تَسَامُحًا أمْ تَعَصُّبًا ؟

- أيُّ الجملتينِ أَصحُّ تعبيرًا ؟ ادعمِ إجابتَكَ بالقاعدةِ.

١٠- أيَّ شَخْصٍ سَأَلْتَ ؟ مَنْ سَأَلْتَ ؟ :

- في الجملتينِ اسمانِ للاستفهامِ، أَعْرِبْهُمَا، مُبيِّنًا الفرقَ بينهما.

١١- (أيّ سيَّارةٍ اشْتَرَيْتَ ؟)، (أيّ سَيَّارةٍ اشْتَرَيْتَها ؟):

- (أيّ) اسمُ استفهامٍ في الجملتين، كيفَ تضبطُ حركةَ آخرهِ في الحالتين ؟ ولِمَاذَا ؟

١٢- مَوَاقِفَ مَنْ تَحْتَرِمُ ؟ :

- كَيْفَ تُعْرِبُ اسمَ الاستفهامِ ؟ ولماذا ؟

١٣- كَمْ دَارَتْ سفينةُ الفضاءِ حَوْلَ الأرضِ ؟

- تصلحُ (كَمْ) الاستفهاميةُ لِمَوضعينِ إعرابيَّينِ، قدِّرِ تمييزَها في كُلِّ مَوضِعٍ، ثُمَّ أَعْرِبْها.

التمرين (٦)

اجْعَلْ مَا فَوْقَ الخطِّ جوابًا لجملةٍ استفهاميَّةٍ بأداةِ استفهامٍ مُناسبةٍ فيما يأتي:

١- قالَ الحارثُ بنُ حِلّزة:

أَجمَعوا أمرَهُم عِشَاءً فَلَمّا   أَصبَحُوا أَصبحَت لَهُم ضَوضاءُ

٢- قالَ الـمُتنبّي:

كَئِيْبًا تَوَقّاني العَواذِلُ في الهَوى   كَما يَتَوَقّى رَيِّضَ الخَيلِ حازِمُه

٣- قالَ بشَّار بنُ بُرْد:

إنّي لأَكتُمُ في الحَشا حُبًّا لَها   لَو كانَ أَصبَحَ فوقَها لأَظَلَّها

٤- تَقَعُ محافظةُ ذِي قار جَنُوبَ العراق.

٥- اجْتَهَدْتُ اجتهادَ العُلماءِ.

٦- يُحْشَرُ النَّاسُ جميعًا يَوْمَ القيامة.

٧- الزهراءُ قدوةٌ مِثالٌ للمرأةِ الـمُحتشمةِ.

٨- يُنْفِقُ الـمُؤمنُ أعزَّ ما يملِكُ في سبيلِ اللهِ.

٩- خُلِقَ النَّاسُ أحرارًا.

التمرين (٧)

مَيِّزْ (أمْ) الـمُتّصلةَ مِنْ (أمْ) الـمُنْقَطِعَةِ مَعَ إعرابِها فيما يأتي:

١- قالَ تعالى: (قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ)(الرّعد:١٦)

٢- قالَ تعالى: (فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا)(الصّافّات:١١)

٣- قالَ تعالى: (قُلْ إِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ مَا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا)(الجنّ:٢٥)

٤- قالَ تعالى: (أَفَلَا تُبْصِرُونَ أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ)(الزخرف:٥١،٥٢)

٥- قالَ تعالى: (لا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ) (يونس:٣٧،٣٨)

٦- قالَ عنترةُ:

هَل غادَرَ الشُّعَراءُ مِن مُتَرَدَّمِ   أَمْ هَل عَرَفْتَ الدّارَ بَعدَ تَوَهُّمِ ؟

٧- أَعندَكَ مالٌ أمْ ذَهَبٌ ؟

٨- المتنمر لا يرعوي سواءٌ عليهِ أَدعوتَهُ إلى احترامِ الآخرينَ أَمْ لَمْ تَدْعُه ؟

التمرين (٨)

مَيِّزْ (كَمْ) الاستفهاميَّةَ مِنْ (كَمْ) الخبريَّةِ، واذْكُرْ دلالتَهما، وأَعْرِبْهما مع تمييزِهما فيما يأتي:

١- قالَ تعالى: (وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا)(النَّجم:٢٦)

٢- قالَ تعالى: (سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ)(البقرة:٢١١)

٣- قالَ تعالى: (قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ)(البقرة:٢٥٩)

٤- قالَ تعالى: (وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا)(الأعراف:٤)

٥- قالَ الإمامُ عليٌّ(عليه السلامُ): «كَمْ مِنْ صَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ صِيَامِهِ إِلاَّ الظَّمَأُ، وَكَمْ مِنْ قَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ قِيَامِهِ إِلاَّ الْعَنَاءُ».

٦- قالَ البُحتريُّ:

كَم صَديقٍ عَرَفتُهُ بِصَديقٍ   صارَ أَحظى مِنَ الصَديقِ العَتيقِ

٧- قالَ الحلّاجُ:

كَم دَمعَةٍ فيكَ لي ما كُنتُ أُجريها   وَلَيلَةٍ لَستُ أَفنى فيكَ أَفنيها

٨- كَمْ طَبيبًا في الـمُستشفى.

٩- كَمْ عاملةً في المصنعِ؟

الأَدَبُ الحَديْثُ

اعتادَ مؤرّخو الأدبِ أنْ يجعلوا عامَ ١٧٨٩ بدايةً للأدبِ العربيِّ الحديثِ، وهيَ السّنةُ التي دخلَ فيها نابليون بونابرت مصرَ، فكانَ ذلكَ إيقاظًا لشعورِ الإنسانِ العربيِّ بوجوبِ النّهضةِ في مختلفِ ميادينِ حياتهِ الاجتماعيّةِ والسّياسيّةِ والحضاريّةِ. وكانَ الأدبُ أفضلَ مُعبِّرٍ عنْ هذا الشّعورِ العربيِّ الجديدِ، في مقابل السّباتِ الطّويلِ الذي سادَ الأصقاعَ العربيّةَ المترامية وهيمنَ على حالتها الحضاريّة والعلميّة والأدبيّة إبّانَ ما يُسمّى بالفترة المُظلّمة التي تحكم فيها سياسيًّا واقتصاديًّا واجتماعيًّا الأجانبُ من عثمانيّينَ ومماليكَ وغيرِهم.

وقدْ تفاعلَ العربُ معَ المُعطياتِ الحضاريّةِ الجديدةِ، فكانَ لانتشارِ المطابعِ والصّحافةِ أبلغُ الأثرِ في نهضةِ الحياةِ الثّقافيّةِ والأدبيّةِ، فسارَ الأدباءُ على بعثِ روح الأدبِ العربيِّ في عصورهِ الذّهبيّةِ، ونشأَ جيلٌ مِنَ الأدباءِ والشّعراءِ أُطلِقَ عليهم جيلُ البعثِ والإحياء، الذينَ شاركوا في إحياءِ الأدبِ العربيِّ، بعدَ أنْ كادتْ روحُ الإبداعِ تنطفئُ فيهِ. ثمّ دخلتِ الأجناسُ والأنواعُ الأدبيّةُ الوافدةُ عن طريق التَّرجمة كالقَصصِ والرُّواياتِ والمسرحيّاتِ، فكانَ للأدبِ العربيّ الحديثِ شأنٌ عظيمٌ في عالمِ اليومِ بينَ مُختلفِ الأممِ.

فنشأتْ حركةُ الشّعرِ الجديدِ المسمّى بالشّعرِ الحرِّ، وتعاظمَ أثرُ الفنونِ السَّرديّةِ كالروايةِ والقصّةِ القصيرةِ، وشاعَ بينَ الكُتّابِ المسرحُ بنوعيهِ الشّعريِّ والنّثريِّ. وتنوعتْ مذاهبُ الأدبِ بينَ كلاسيكيٍّ ورُومانسيٍّ، وواقعيٍّ، ورمزيٍّ. وكلُّ ذلكَ ينبئُ عنْ عُمْقِ هذا الأدبِ ورفعتِهِ وسموِّهِ.

الشِّعْرُ الحَديْثُ

يُعَدُّ الشّعرُ العربيُّ ديوانَ العربِ وصنّاجتَهم وأهمَّ نتاجِهِم الأدبيِّ على مرِّ العصورِ، وقدْ مرَّ بكَ من قبل أنَّ العربَ في الجاهليّةِ علّقوا قصائدَهُم على أركانِ الكعبةِ تكريمًا وتعظيمًا لها فسُمِّيَتْ بالمعلَّقاتِ. ومعَ مَطلعِ العصرِ الحديثِ، نبغَ في الشّعرِ أجيالٌ مِنَ الشّعراءِ، تقاسموا المجدَ الأدبيَّ، وصنعوا ملحمةَ الشّعرِ العربيِّ الَّذي يأبى التّراجعَ عنْ حياةِ النَّاسِ وأخيلتِهِم وحاجاتِهِم. فنشأتْ مذاهبُ شعريّةٌ متنوّعةٌ كالكلاسيكيّةِ والرُّومانسيّةِ والواقعيّةِ والرّمزيّةِ، وتطوّرتْ أشكالُ القصيدةِ وهيئاتُها، فنشأت حركةُ الشّعرِ الجديدِ المسمّى بالشّعرِ الحرِّ في أربعينياتِ القرنِ الماضي وخمسينياتِهِ، فبدلًا منْ وحدةِ البيتِ في القصيدةِ العربيّةِ القائمةِ على الشّطرينِ، استجدّت وحدةٌ بنائيّةٌ جديدةٌ هي وحدةُ التّفعيلةِ في القصيدةِ الحرّة.

وإلى جانبِ هذهِ الحركاتِ القديمةِ منها كالشّعرِ العموديِّ والموشّحاتِ، والجديدةِ منها كالقصيدةِ الحرّةِ المقفاةِ وغيرِ المقفاةِ المدوّرةِ التّي نشأتْ منذُ بدايةِ السّبعينيّاتِ، كانتْ هنالكَ حركةٌ متوقدة لتكريسِ نوعٍ آخرَ مِنَ القصيدةِ هي قصيدةُ النّثرِ التّي تخلو مِنَ الوزنِ.

فخريطةُ الشّعرِ العربيِّ الحديثِ - عزيزي الطَّالبُ- واسعةُ الحدودِ ومتداخلةٌ معَ ما يقعُ في العالمِ مِنْ حركاتٍ ومذاهبَ أدبيّةٍ متنوّعةٍ تعبّرُ عَنْ حاجاتِ الإنسانِ المعاصرِ وآمالِهِ ومخاوفِهِ وطموحاتِهِ ورؤاه.

مَدْرَسةُ الإحياءِ

نشأتْ مدرسةُ الإحياءِ في أواخرِ القرنِ التّاسعَ عشرَ، مماثلةً للنّزعةِ الكلاسيكيّةِ الغربيّةِ في الأدبِ والفنِّ، فقدْ نادتْ ببَعْثِ التّقاليدِ الشّعريّةِ العربيّةِ مِنْ لغةٍ ساميةٍ وأسلوبٍ جزلٍ رفيعٍ، والمحافظةِ على تقاليدِ النّظمِ العربيِّ الموروثِ، وقدْ يكونُ نشوؤها لرغبةِ الشّعراءِ الإحيائيّينَ في التعبيرِ عن التّذمّرِ مِنْ واقعِ الأمّةِ البائسِ، سياسيًّا واجتماعيًّا. وتميّزَ شعرُ هذهِ المدرسةِ بمحاكاةِ النّماذجِ الشّعريّةِ العربيّةِ القديمةِ منذُ الشّعرِ الجاهليِّ حتّى الشّعرِ العباسيِّ، وهدفُهُمْ في ذلكَ إحياءُ التّقاليدِ الشّعريّةِ

العربيّةِ القديمةِ والمحافظةُ على الهويّةِ الأدبيّةِ للأمّةِ، فضلًا عنْ تميُّزِهِمْ بالذَّوبانِ في الرّوحِ الجماعيّةِ على حسابِ الفرديّةِ. ومِنْ أبرزِ روّادِ هذهِ المدرسةِ معروف الرُّصافي وعبد المحسن الكاظميّ ومحمد سعيد الحبّوبيّ في العراقِ، ومحمود سامي الباروديّ وأحمد شوقي وحافظ إبراهيم في مصرَ.

أسئلة المناقشة

١- علِّلْ: (اعتادَ مُؤرخو الأدبِ أنْ يجعلوا عام ١٧٨٩م بدايةً للأدبِ العربيِّ الحديثِ).
٢- ما الَّذي شارك في ظُهورِ جِيْلِ البَعْثِ والإحياءِ؟
٣- ناقشْ مَا يَأتِي: (خَريطةُ الشِّعرِ الحديثِ واسعةُ الحُدُودِ ومُتداخِلَةٌ مَعَ مَا يَقَعُ فِي العالمِ مِنْ حركاتٍ ومذاهبَ أدبيَّةٍ متنوعةٍ).
٤- تحدَّثْ عَنْ نُشُوءِ مَدْرسةِ الإحياءِ.

١- مُحمَّد سعيد الحبّوبيّ

السيد محمد سعيد بن محمود بن قاسم، المولودُ في مدينةِ النجفِ عامَ ١٨٤٩م، وهو أشهرُ شخصيّاتِ عصرِهِ، فقدْ كانَ مُجدّدًا كبيرًا في الشّعرِ العربيِّ وبَعثَ فيهِ روحَ الإبداعِ والتجديدِ، واشتُهِرَ بفن الموشَّحاتِ أيضًا.

وحينَ بدأَ الجيشُ البريطانيُّ باحتلالِ البصرةِ كانَ مِمَّن لبّى نداءَ الجهادِ للدفاعِ عَنِ الأرضِ والحُرُماتِ، وقادَ بنفسِهِ مقاومةَ المحتلِّ، وقد سَطَّرَ هوَ وأبطالُ المقاومةِ والتحريرِ مِنْ أبناءِ الشّعبِ العراقيِّ أسمى آياتِ البطولةِ والإقدامِ في وجهِ المحتلِّ الغازي، توفي في مدينةِ الناصريّةِ عامَ ١٩١٥م، ودُفِنَ في النجفِ الأشرفِ.

موشّحةُ يا غزالَ الكَرْخِ   (للحفظ الى وكف المجتني)

هزَّتِ الزَّوراءُ أعطافَ الصَّفــــا   فَصَفَتْ لي رَغْدةُ العيشِ الهَني
فَارِعَ مِنْ عَهْــدِكَ ما قــدْ سَلَفَــا   وأعِــدْ يافتنـــــةَ المُفتَتِـــنِ

**** ****

عَــارضِ الشَّمْسَ جَبِينًـــا بِجَبِيـنْ   لِنَرَى أيّكُمــا أسْنَـى سَنَـا
وَاسبِ في عِطْفِكَ عَطْفَ الياسمينْ   وَانْثَنِ غُصْنًا إذَا الغُصْنُ انثنى
حبَّـذا لَـوْ قَلْبُكَ القاسي يَلِينْ   إنَّمَا عَطْفُكَ كانَ الألْيَنَـــا
فَانْعَطِفْ أنْتَ إذَا مَا انْعطَفَـا   قَدُّكَ المَهْزُوزُ هَزَّ الغُصُنَـــا
إنَّ فِي خَــدِّكَ رَوْضًا شَغَفَا   مُقْلَةَ الرَّائِي وَكَفَّ المُجْتَنِــي

**** ****

أيُّها العُذَّالُ كُفُّــوا عَذْلَكمْ   بِالهَوَى العُذْرِيِّ عُذْرِي اتَّضَحَا
وَامْنَحُوا يَا أهْلَ نَجْدٍ وَصْلَكُــمْ   مُسْتَهَامًا يَتَشَكَّى البَرَحَـا
وَاذْكُرُونِي مِثْلَ ذِكْرَايَ لَكُــمْ   رُبَّ ذِكْرَى قَرَّبَتْ مَنْ نَزَحَا
الوَفَا يا عُرْبُ يَا أهْلَ الوَفَــا   لَا تَخُونُوا عَهْدَ مَنْ لَمْ يَخُنِ
لَا تَقُولُوا صَدَّ عَنَّا وَجَفَــا   عِنْدَكُمْ رُوْحِي وَعِنْدِي بَدَنِي

معاني المفردات

العِطْفُ: العِطْفُ هو جانب الإنسان من أسفل رأسه حتّى وركه. والعَطْفُ هو اللينُ والرأفة، وهو الإنحناء أيضًا.

القدُّ: قامةُ الإنسانِ أو قوامُهُ.

المقلةُ: العينُ.

العذلُ: اللومُ.

الهوى العذريُّ: العشقُ الطاهرُ المنسوبُ لبني عُذْرَة.

المستهامُ: شديدُ الحبِّ والوجدِ.

البرحُ: الشِّدَّةُ والأذَى

التَّعليقُ النقديُّ

الموشّحُ أو الموشّحةُ نوعٌ مِنَ الشّعرِ العربيِّ نشأَ في مشرقِ الدولةِ العربيّةِ وتطوّرَ في مغربِها، ولا سيّما في الأندلسِ، ومِنْ أَشهرِ الشُّعراءِ الذينَ نظموا الموشَّحاتِ أَبو حسنٍ عليٌّ الضّريرُ المعروفُ بالحصريِّ صاحبُ موشّحةِ (يا ليلَ الصَّبِّ متَى غدُهُ)، ولسانُ الدّينِ بن الخطيب صاحبُ موشّحةِ (جَادَكَ الغَيثُ إِذَا الغَيثُ هَمَى)، وابنُ زُمْرُّكٍ صاحبُ موشّحةِ (أَبلغْ لِغرناطةَ السَّلام)، والتَّطِيليّ الأَعمى. وقدْ كانَ لِدعةِ الحياةِ في القصورِ العباسيّةِ والأندلسيّةِ وَترفِها، وما تتطلبُهُ هذهِ الحياةُ مِنْ وسائلِ الترفيه كالغناء والموسيقى أثرٌ في نشأة الموشّحات التي تناسب بنيتها طبيعة الغناء والألحان وترديدها.

يتألفُ هذا الفَنُّ مِنْ مطلعِ الموشحّةِ وأدوارِها أي مقاطعِها، وكلُّ دورٍ أو مقطعٍ، يتألّفُ مِنْ أغصانٍ يجمعُها وزنٌ واحدٌ وقافيةٌ واحدةٌ، وبعدَ نهايةِ الأدوارِ جميعًا يختتمُ الشاعرُ الوشّاحُ موشّحَتَهُ ببيتٍ يُدْعَى القُفْلَ، وهو الخاتمةُ التي ينهي بها موشّحَتَهُ.

وفي هذا النّصِّ قدّمَ الشَّاعرُ الحبوبيُّ موشّحّتَهُ ببيتِ المطلعِ الذي بيّنَ فيه موضوعَ موشّحّتِهِ الذي يتناولُ مدينةَ بغدادَ الموصوفةِ بالزّوراءِ، ويتذكرُ فيها ما لَذَّ وطابَ مِنْ حياةٍ رخيّةٍ وادعةٍ، بقوله:

هزَّتِ الزَّوراءُ أعطافَ الصَّفا	فَصَفَتْ لي رَغْدَةُ العيشِ الهَني
فارعَ مِنْ عَهْدِكَ ما قَدْ سَلَفــا	وَأَعِدْ يا فِتْنَــةَ المُفتَتِنِ

ثمَّ عرّجَ في الدَّورِ الأوّلِ من هذه الموشّحةِ على مَنْ يُحبُّ في بغدادَ، واصفًا إيّاهُ، فلمْ يترُكْ صفةً من صفاتِ الجمالِ والسّموِّ التي تليق بالحبيبةِ إلّا وصوّرَها على أبلغِ ما يكونُ مِنْ تصويرٍ وجمعٍ للمتشابهاتِ، فجبينُها أسنى وأوضأُ مِنْ جبينِ الشّمسِ، وغصنُها أعطفُ وألينُ مِنْ غصنِ الياسمينِ، والرّوضُ الحقيقيُّ في خدِّ الحبيبةِ قد سَبا بجمالِهِ «مقلةَ الرَّائي وكفَّ المُجتَني». وإذا أنعمتَ النَّظرَ-عزيزي الطالب- تجد أننا قد تناولنا بالتحليل الموضوعات والأغراض التي تعبر عنها القصيدة، وهو ما اعتاد النقادُ أن يطلقوا عليه الدّراسةَ الموضوعيّةَ.

وفي الدورِ الآخر مِن هذه الموشّحةِ، كرّسَ الشاعرُ الطبيعةَ الوجدانيّة لعشقِهِ وهيامِهِ بالحبيبة، فهو حبٌّ عذريٌّ عفيفٌ، لا عهدَ له بالخيانة، ما دام الحبيبان عربيّينِ، فالوفاءُ قرينُ العروبةِ وصنوُها:

الوَفَا يَا عُرْبُ يَا أَهْلَ الوَفَا   لَا تَخُونُوا عَهْدَ مَنْ لَمْ يَخُنِ

وهوَ في هذا كلِّهِ ينحو في موشّحتِهِ نحوَ الفنانِ المقتدرِ الذي يلوّنُ أشطرَها وأغصانَها بألوانِ الصّورِ البيانيّةِ، ومنها التَّشبيهُ البليغُ المُجملُ في قولِهِ:

إِنَّ فِي خَدِّكَ رَوْضًا شَغَفَا   مُقْلَةَ الرَّائِي وَكَفَّ المُجْتَنِي

فقدْ شبَّهَ الخدَّ بالرّوضِ في جمالِهِ وروعتِهِ للنّاظرِ وما يجتنيهِ مِنْ ثمرٍ وما يقطفُهُ مِنِ زهرٍ، فَحذفَ أداةَ التَّشبيهِ وأَخفى عناصرَ وجهِ الشَّبهِ بينَ الخدِّ والرّوضةِ.

وفي الموشّحةِ صورةٌ بديعيّةٌ أخرى هي الجناسُ في قولِهِ:

أَيُّها العُذَّالُ كُفُّوا عَذْلَكُمْ   بِالهَوَى العُذْرِيِّ عُذْرِيْ اتَّضَحَا

فقد جانسَ بينَ كلمةِ (العُذريِّ) وكلمةِ (عُذْري)؛ فاللّفظانِ متجانسانِ صوتًا، مع أنّهما مختلفانِ معنًى، فالأوّلُ نسبةٌ إلى بني عُذرة القبيلةِ العربيّةِ المعروفةِ بالحُبِّ العفيفِ الطّاهرِ بينَ أبنائِها، واللفظُ الثاني هو العُذْرُ الذي يسوّغُ فيهِ هذا الغزلَ؛ فهوَ غزلٌ عذريٌّ عفيفٌ وليسَ غزلًا حسيًّا يَصِفُ مفاتنَ المرأةِ ويكشفُها للسّامعين. وفي هذا مَا يُثيرُ في نُفوسِ القُرّاء معادلًا موضوعيًّا يضارعُ إحساسَ الشّاعرِ بالحبيبةِ التي اصطفاها مِن كرخِ بغدادَ. ولا ريبَ في أثرِ تنوّعِ قوافي القصيدةِ باختلافِ أَدوارِها وأَغصانِها في القارئِ، على خِلافِ القصيدةِ ذاتِ القافيةِ الواحدةِ، لِمَا في هذا التنوّعِ مِنْ تجديدٍ وتحفيزٍ لأخيلةِ القرّاءِ.

لاحظ - عزيزي الطالب- أننا تحدَّثنا عن بناء القصيدة الفنيِّ، أو طبيعة التصوير البيانيّ للقصيدةِ، كاستعماله المحسنات اللفظية والتشبيه وغيرها، وهذا ما يسميه النقاد بـ(الدراسة الفنية).

أسئلة المناقشة

١ـ أمقيمًا كان الحبوبي في مدينةٍ واحدةٍ أم أقام في مدنٍ أخرى؟ وما سببُ ذلك؟
٢ـ هَلْ تجدُ ثمة علاقةً بينَ الموشَّحةِ والغِناءِ؟
٣ـ ما الفرقُ بينَ الدِّراسةِ الفنيّةِ والدِّراسةِ الموضوعيّةِ؟
٤ـ مَنْ أشهرُ شعراءِ الموشَّحاتِ؟
٥ـ ما الفرقُ بينَ الغزلِ الحسيِّ والغزلِ العذريِّ؟ وما نوعُ الغزلِ في هذهِ الموشَّحةِ الشّعريّةِ؟
٦ـ هَلِ استطاعتِ الموشّحةُ بتعدُّدِ قوافيها وتنوّعِ مقاطعِها التأثيرَ في القارئِ أفضلَ مِنْ تأثيرِ القصيدةِ ذاتِ القافيةِ الواحدةِ؟

٢ـ عليّ الشّرقيُّ:

هُو الشَّيخُ عليّ بن الشَّيخِ جعفر الشَّرقيُّ، وُلِدَ في مدينةِ النَّجفِ الأشرفِ عام ١٨٩٠م، نَشَأَ في بَيْتِ عِلْمٍ وَأَدَبٍ، فَقَدْ كانَ والدُه مِنْ كِبَارِ العُلَماءِ والشُّعَراءِ آنَذاك، وَكذلِكَ خَالُه الشَّيخُ عبد الحسين الجواهريُّ، وَقَدْ مَكَّنَتْهُ أُسرتُه مِنَ التَّحصيلِ الجادِّ وَمُواصلةِ البحثِ ومُمارسةِ الأدبِ. فدَرَسَ عُلومَ العَربيَّةِ والمَنْطِقَ. كانتْ لَهُ تطلُّعاتٌ لآفاقٍ جَدِيْدةٍ في بُواكيرِ شَبابِهِ قادتْهُ إلى تَقَبُّلِ الثّقافاتِ المُعاصِرَةِ في البِلادِ العَربيَّةِ، فَضْلًا عَنْ أَسْفارِهِ إلى دُوَلِ الخليجِ والحِجَازِ وسُوريا ولبنانَ الَّتي أَثْرَتْ شِعرَه بِصُورٍ جَدِيْدةٍ مُبتكَرةٍ ومَعَاني مُستحدَثة.

رافقَ السَّيدَ الحَبُّوبيَّ في مسيرتِهِ الجِهاديَّةِ ضِدّ الإنكليز عام ١٩١٥، وكانَ مَبْعُوثَهُ إلى عَشائرِ الغَرَّاف في النَّاصريةِ الَّتي تَرْبطُه بِهَا صِلَةٌ لِوُجودِ بَعضِ أعمامِه في الشَّطرة.

عُيِّنَ عُضوًا في مَجلسِ التَّمييزِ الشَّرعيِّ الجعفريِّ عام ١٩٢٧ فسَكَنَ بغدادَ حَيْثُ مَقَرُّ عملِه، ثُمَّ مارسَ القضاءَ الشَّرعيَّ في البصرةِ عام ١٩٣٣ مُدّةً قصيرةً عادَ بَعْدها إلى بغدادَ لِيواصِلَ عُضويَّتَه في مجلسِ التَّمييزِ الشَّرعيِّ الجعفريِّ الَّذي أُخْتِيْرَ رئيسًا له عام ١٩٣٤حتَّى عام ١٩٤٧ الَّذي عُيِّنَ فِيْه عُضوًا لِمَجْلِسِ الأعيانِ. ومُنْذُ عامِ ١٩٥٣ عُيِّنَ وزيرًا غير مَرَّةٍ.

عَلَى الرَّغْمِ مِنْ كُلِّ مَسْؤولياتِهِ، وتَعدُّدِ مناصبِه واصَلَ النَّظْمَ والكِتابَةَ في الموضُوْعاتِ المُختلِفَةِ، فكانَتْ له مجموعةٌ مِنَ الدِّراساتِ والمَقالاتِ التَّاريخيَّةِ والأدبيَّةِ.
له ديوانُ شِعْرٍ نَشَرَه عام ١٩٥٣ بِعُنوانِ (عَواطِفُ وعَواصِفُ)، تُوفِّيَ عام ١٩٦٤.
في عامِ ١٩٨٦ صَدَرَ دِيوانُهُ الَّذي يَحملُ اسمَه، وفيه جُمِعَتْ جَميعُ أشعارِهِ.

قصيدةُ (السَّيْفُ والقَلَمُ) نُشِرَتْ في مَجلَّةِ العِرْفَانِ عام ١٩١٠: (للحفظ سبعة أبيات)

هَذِّبْ يَرَاعَكَ وَانْصُرْ دَوْلَـةَ القَلَـــمِ	وَاحْمِلْ عَلى الدَّهْرِ فِي جُنْدٍ مِنَ الكَلِمِ
السَّيْفُ يُثْلَمُ إنْ طَالَ القِـــرَاعُ بِــهِ	وَفِي اليَرَاعَةِ سَيْفٌ غَيْـــرُ مُنْثَلِـمِ
لَمْ يُقْسِمِ اللهُ فِي الذِّكْـــرِ المُبِيْنِ بِــهِ	وَإنَّمَـا شَرَّفَ الأقْـــلامَ بِالقَسَـمِ
لا يَصْـــلُحِ السَّيْفُ الّا لِلْقِـــرَاعِ وَذَا	لِلْعِلَمِ، لِلْفَضْـلِ، لِـلآدَابِ، لِلْنعـمِ
إذَا أصْبَحَتْ أُمَّـــةٌ بِالسَّيْفِ بَائِــــدَةً	إنَّ اليَرَاعَـــةَ تُحْيِي سَالِـفَ الأُمَمِ
مَا عَلَّـــمَ اللهُ إنْسَـــانًا بِصَارِمِــــهِ	وَإنَّمَـا عَلَّـمَ الإنْسَـــانَ بِالقَلَـمِ
تَسْتَعْمِدُ الصَّارِمَ المَسْلُـــوْلَ نَبْعَتُـــهُ	طَوْعًا بِجَرْي مِدادٍ لا بِجَـــرْي دَمِ
كَمْ نَغْمَـــةٍ لَكَ فِـــي الأقْلامِ قَائِلَـــةً	إنَّ الحُسَـــامَ المُحَلَّـــى آيَــةُ النِّقَمِ
إنْ أصْبَحَ السَّيْفُ يَرْوِي عَنْ يَدٍ خبرًا	فذو اليراعة يَـــروي عن يدٍ وفـمِ
إنْ كانَ للسيْفِ حُكْمٌ فِي الوَغَى فَلَهَا	فِي السِّلمِ رَائِعَةُ الأَحْكَامِ وَالحِكَـــمِ
إنَّ اليَـــرَاعَ لَيَسْعَـــى طَـــوْعَ أنْمُلِنَا	سَعْيًا عَلَى الرَّأسِ لا سَعْيًا عَلَى القَدَمِ

معاني المفردات:

يَراع: قَصَبةٌ كانت تُتَّخَذُ مِنْها الأقْلامُ.

قِراع: مُبارَزَةٌ.

الصَّارِمُ: اسمٌ مِنْ أسماءِ السَّيْفِ.

الوَغَى: الحَرْب.

التَّعليقُ النَّقديُّ:

نَظمَ شاعرُنا عَليّ الشَّرقيُّ هذهِ القصيدةَ لِتَشجيعِ النَّشْءِ الجَديدِ عَلى العناية بِالعلمِ والثَّقافةِ، وَنَشرَها عام ١٩١٠ في مجلةِ العِرفان الَّتي تَصدرُ في مدينةِ صَيْدَا اللبنانيَّة، ويَبْدو أنَّه نَظمَها احتفاءً بِالذِّكرى الأُوْلى لِصُدورِ هذهِ المَجَلَّةِ الَّتي صدرتْ لِلَمرَّةِ الأُوْلى عام ١٩٠٩.

أفصحَ مَطلعُ القصيدةِ عن فَحْواها، فَقدْ جاءَ البيتُ الأَوَّلُ أمرًا صريْحًا في الحَثِّ على العنايةِ بِالقلمِ ونُصْرةِ العِلْمِ، ومُقارَعةِ الدَّهْرِ بِالكلمةِ الحُرَّةِ الواعيةِ:

هَذِّبْ يَرَاعَكَ وَانْصُرْ دَوْلَةَ القَلَمِ وَاحْمِلْ عَلى الدَّهْرِ فِي جُنْدٍ مِنَ الكَلِمِ

ثُمَّ يبينُ في الأبياتِ الَّتي تَلَيْه أَوْجُهَ الاختلافِ بَيْنَ(السَّيف) و(القَلَم)، مُفضلًا القلمَ على السَّيفِ؛ فالسَّيفُ مَهْمَا كان حادًا، فلابُدَّ مِنْ أنْ يَعْتَرِيَهُ الثَّلْمُ لِكَثْرةِ استعمالِه وانتفاء فائدتِه، في حين أنَّ ما يُنْتِجُهُ القلمُ باقٍ كَسَيْفٍ غَيْرِ قَابلٍ للعَطَبِ.

ومِنْ أَوْجُهِ المُفاضَلةِ الَّتي عَقَدَها بَيْنهُما أنَّ اللهَ سُبْحانه وَتَعالى قَدْ أَقْسمَ بِالقلمِ لأهمِّيَّتِهِ فِي حياةِ البَشَريَّةِ، وَلَمْ يُقْسِمْ بِالسَّيفِ؛ لأنَّ عملَه مَقْصُورٌ على المُقارَعَةِ والحُرُوْبِ، في حين أنَّ القَلمَ له وظائفُ لا تُعَدُّ ولا تُحصَى، فهو للعِلْمِ وهو لبيانِ فضلِ الأُمَمِ وتَدْوينِ تاريخِها وآدابِها والسَّيرِ بِالإنسانيَّةِ نَحوَ التَّقَدُّمِ والازدهارِ.

ونراهُ هُنا قَدْ أَكَّدَ هذا باستعمالِ أسلوبي قَصْرٍ، الأوَّلُ بـ(إنَّما) في الشَّطرِ الثَّاني مِنَ البيتِ الثَّالثِ (وَإنَّمَا شَرَّفَ الأقْلامَ بِالقَسَمِ)، والثَّاني بأداةِ النَّفي و(إلا) المُلْغاة، في الشَّطرِ الأوَّلِ مِنَ البيتِ الَّذي يَلِيْه (لَا يَصلُحُ السَّيْفُ الَّا لِلْقِرَاعِ).

لم ينسَ شاعرُنا الإفادةَ مِنْ أساليبِ البديعِ، فقد استعملَ طباقَ السَّلْبِ في البيتِ الثَّاني من قصيدتِه في لفظتي (يُثْلَمُ وغَيْرُ مُنْثَلِمِ)، وَكذلك في قولِه(الوَغَى) و(السِّلم) في البيتِ قبلَ الأخيرِ، الَّذي استعملَ فيه الجِناسَ غَيْرَ التَّامِّ أيضًا في (الأَحْكَامِ والحِكَمِ).

سار شاعِرُنا عَلى نَمَطِ شعراءِ عصرِه في بناءِ القصيدةِ، وظلَّ مُحافظًا على وَحدةِ الموضوعِ حتَّى نهايتِها، وقد استعملَ ألفاظًا مألوفةً، وعباراتٍ سهلةَ الوقعِ، فضلا عن نَظْمِه القصيدةَ على البحرِ البسيطِ الَّذي يُعَدُّ مِنْ أَسْهلِ البُحُورِ الشِّعريَّةِ وَأَخفِّها.

أسئلة المناقشة:

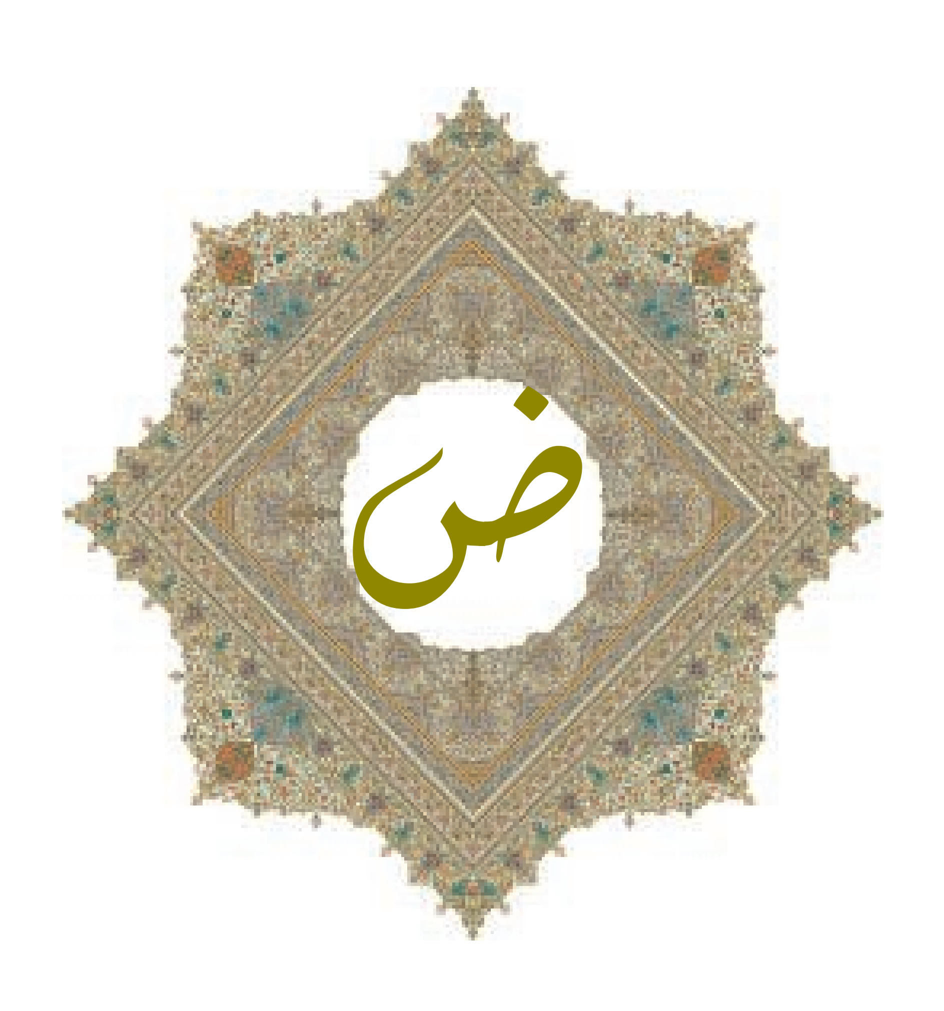
١- أينَ وُلِدَ الشَّاعرُ عليّ الشَّرقيُّ، ومتَى؟

٢- ما الَّذي أثَّر في فكرِ الشَّرقيِّ فأدَّى إلى تَقَبُّلِ الثَّقافاتِ المُعاصِرةِ؟

٣- تحدَّثْ عَنْ مسيرةِ الشَّرقيِّ الجِهاديَّةِ.

٤- كَيْفَ وَازنَ الشَّرقيُّ بَيْنَ السَّيفِ والقَلَمِ؟

٥- مَا الفُنُونُ البلاغيَّةُ الَّتي ضَمَّنها الشَّاعرُ قَصيدتَه؟



الوحدة الثانية

التَّضْحِيَةُ طَرِيقُ النَّصرِ

الجزء الأول

التمهيد:

إنَّ التَّضحِيةَ نابِعَةٌ منْ نَفسٍ كريمةٍ تقدِّمُ الآخرَ على ميولِهَا ورغَبَاتِها الفرديةِ، ومَصَادِيقُهَا كثيرةٌ منْ أسماها تضحيةُ الإنسانِ بحياتِهِ؛ لِتحقيقِ الأهدافِ النبيلة كحمايةِ العِرْضِ والوطنِ، عِنْدَهَا تكونُ التَّضحيةُ منارًا يُهتدى به ويُغْنِي الوجودَ ويحافظُ عليهِ. وهيَ مِنَ السُّلوكياتِ التي تُحافظُ على الأُسسِ والثَّوابتِ العامةِ، وتُنَمِّي الأَواصرَ الاجتِمَاعِيَّةَ، وتُعَزِّزُ رُوحَ الإخاءِ والمحبَّةِ بينَ أفرادِ المجتمَعِ الواحدِ.

المفاهيمُ المُتَضَمَّنَةُ:

- مَفَاهِيمُ إِنْسَانِيَّةٌ.
- مَفَاهِيمُ تَارِيخيَّةٌ.
- مَفَاهِيمُ لُغَوِيَّةٌ.
- مَفَاهِيمُ أَدَبِيَّةٌ.
- مَفَاهِيمُ نَقَدِيَّةٌ.



ما قبل النص

- هلْ تستحضرُ صورةً منْ صورِ التَّضحيةِ في تَاريخِ العراقِ؟ تكلَّم عليها.
- ما النَّفعُ الَّذي يَعُودُ على المُضحِّي منْ وجهَةِ نَظَرِكَ؟

الدَّرْسُ الأَوَّلُ: المُطالَعَةُ/التَّضْحِيَةُ طَرِيقُ النَّصرِ

التَّضحِيةُ بَذلُ النَّفسِ أو الوقتِ أو المالِ أو كلِّ ما يُحبُّ الانسانُ؛ من أجل غايةٍ أَسْمَى وهدفٍ أَرْجَى. ومظاهِرُهَا لا حَصرَ لها، ولعلَّ منْ أبرزِ تلكَ المظاهرِ، التَّضحيةَ من أجلِ الوطنِ، وهذا ما حصلَ على أرضِ الواقعِ في عراقِنَا الحبيبِ حينَما غزَتْهُ قوى الظَّلامِ في شهرِ حزيران منْ عام ٢٠١٤م، واحتلَّتْ ما احتلَّتْ مِنْ أرضهِ الطَّاهرةِ ودنَّسَتْهَا، وقَتَلتِ الرِّجالَ، وسَبَتِ النِّساءَ، ورَوَّعَتِ الأطفالَ، ولمْ تَتْرُكْ فِعْلًا قَبيحًا ولا عَمَلًا شائنًا إلَّا وَقَامَتْ بِه، فَهَبَّ العراقيونَ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ وصَوبٍ مُلبِّينَ نِدَاءَ الوطن وشعبه.

لَقَدْ تَجمَّعَ العراقيونَ تَحتَ مُسمًّى وَاحدٍ وَهُوَ (الحَشْدُ الشَّعْبِيُّ)، وَوَقَفُوا جَنْبًا إلى جنبٍ مع الجَيشِ العِرَاقِيِّ البَطَلِ والقواتِ الأَمنيةِ البَاسلةِ. احْتَشَدَ العراقيونَ وَتَوَحَّدُوا ضِدَّ الهَجْمَةِ الهمجيةِ التي تَعرَّضَ لها بَلَدُنَا الحَبيبُ غيرَ مُبَالينَ بما تَؤولُ إليهِ الأُمُورُ، إذ كَانَ شِعَارُهم (إمَّا النَّصرُ وإمَّا الشَّهادَةُ)؛ لأنَّ انتِصَارَ العَدُوِّ يَعنِي هَتْكَ كُلِّ القِيَمِ الإنْسَانِيَّة، وَقَتْلَ حَاضِرِ العِراقِ ومُسْتَقبَلِهِ، بَلْ حَتَّى مَاضِيهِ لَنْ يَسْلَمَ مِنْ شُرُورِهم، وَلَاتَ سَاعَةَ مَنْدَمٍ وَقْتَئِذٍ؛ لِذَا ضَحُّوا بالغَالِي والنَّفيسِ.

كَانُوا كِرَامًا وَبَلَغُوا الغَايَةَ القُصوَى فِي الكَرَمِ، سَخَوا بأَنْفُسِهِم فَرَسَمُوا أَروعَ البُطُولاتِ وَسَطَّرُوهَا فِي مَعَارِكِ التَّحرِير، وَكَتَبُوا مَلَاحِمَهُم بِحُرُوفٍ مِنْ ذَهَبٍ، تِلكَ المَلاحِمُ التي نُقِشَتْ على صَفَحَاتِ التَّارِيخ بِصُوَرٍخَالِدَةٍ لَا تُنسَى، وَحَتَّى لَا يُبْخَسُوا لَا بدَّ مِن الإشَارَةِ إلى أَنَّهُم مَا كَانُوا لِيَأْمُلُوا شَيْئًا منْ حُطَامِ الدُّنيَا سِوى العِزَّةِ

فِي أَثْنَاءِ النَّصِّ

هَلْ لاحظتَ أنَّ التَّضحيةَ مَفهومٌ مرتبطٌ بالشَّجاعةِ والكرمِ والإيثارِ والفداءِ؟ فَمِنْ غَيرِ المعقولِ أنْ يُضحِّي إنسانٌ بشيءٍ غالٍ عليه مِنْ دُونِ التَّحَلِّي بهذهِ الصِّفَاتِ.
وَهلْ لاحظتَ أنَّ التَّضحيةَ بالنَّفسِ تُخَلِّدُ صَاحِبَهَا، قالَ اللهُ تَعالى: (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا ۚ بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ) (آل عمران:١٦٩).

وَالكَرَامَةِ وَصَونِ الأَرضِ والعِرْضِ، وهذهِ المَعَانِي مِنْ أَسْمَى الغَايَاتِ الَّتِي يُضَحِّي مِنْ أَجلِهَا الإنسَانُ.

كانَ النِّدَاءُ صَرخَةً فِيْ وَجهِ الظُّلمِ والهَمَجِيَّةِ الَّتِي مَا أَرَادَتْ بِشَعبِنَا إِلَّا الأَذَى، وَبِمُقَدَّسَاتِنَا إِلَّا الهَتكَ، وَبِعِرَاقِنَا إِلَّا الخَرَابَ والدَّمَارَ، ولكِنَّ العِراقيينَ عَزَمُوا على أنْ لا يَحصلَ ذلك، فَتَنَاخَوا فِيمَا بَينَهُم، وَشَدَّ بَعضُهُم أَزْرَ بَعضٍ، وَاستَحضَرُوا بُطُولاتِهِم الَّتِي مَلأَتِ الخَافِقَينِ عَلى مَرِّ التَّارِيخِ، وَكَانَتْ تَضحِياتُ الإمامِ الحُسَينِ بن عليٍّ (عَلَيهِما السَّلَامُ) شُعْلَةً تُضيءُ لَهُمُ الدَّربَ؛ فَلَمْ يَخَافُوا ولمْ يَضعفُوا، وهُم ليسَ لَهُم نَاصرٌ ولا مُعينٌ إلَّا إيمانَهُم باللهِ وحُبَّهُم لوَطَنِهِم وشَعبِهِم.

لمْ تَقتَصِرْ تلكَ الحَربُ والتَّضحياتُ الكبيرةُ على طَيفٍ واحدٍ من أَطيافِ الشَّعبِ، بلْ تَوَحَّدَ الشَّعبُ العِراقِيُّ بِجميعِ أَطيَافِهِ وأصبحَ يَدًا وَاحِدَةً، ولمْ تُشارِكْ فيها فِئةٌ مُعينةٌ بلْ كانَ المضحونَ منْ كُلِّ فئاتِ الشَّعبِ، رِجَالًا وَنِساءً، شيوخًا وشَبَابًا وفِتيَةً لمَّا يَبْلُغُوا الحُلُمَ، فحُبُّ الوَطنِ أمر مُشتَرِكٌ يَجمَعُهم كُلهم. وما المُضحِّي إلَّا مُحِبٌّ قَبلَ كُلِّ شَيءٍ، عَشِقَ الآخرينَ فتَفَانَى فِيهِم وضَحَّى منْ أَجلِهِم، وَعَشِقَهُ الآخرونَ فخلَّدُوا ذِكرَهُ، فــ:

مــا نَالَ مَرتَبَةَ الخُلُــودِ	بِغَيرِ تَضْحيةٍ رَضِيَّة
عَاشَتْ نُفُوْسٌ فِي سَبِيلِ	بِلَادِهَا ذَهَبَتْ ضَحِيَّة

إنَّ الهدفَ سامٍ والغايةَ ليستْ كالغاياتِ، فقدْ سوغ مَا قَدَّمَهُ هؤلاءِ الأبطالُ منْ بَذلِ النَّفسِ، وتَحَمُّلِ فِراقِ الأهلِ والأَحِبَّةِ، والجُّوعِ والعَطَشِ، والحَرِّ والبَردِ، والجِراحَاتِ الَّتِي أَصبَحَتْ وِسَامًا لَهُم، وَلَولَا تَضْحِيَاتُهُم تِلكَ وإِيثَارُهُم وفِدَاؤهُم ما تحقَّق النَّصرُ الذي صار درسًا للإنسانية جمعاء.

ما بَعْدَ النَّصِّ

صَدَحَتْ : صَدَحَ الرَّجُلُ رَفَعَ صَوْتَهُ.

حدَبٍ وصَوبٍ : الحَدَبُ : ما ارتفعَ وغَلُظَ منَ الأرضِ، والصَّوْبُ : جهةٌ أو ناحيةٌ.

وعِبَارةُ (منْ كُلِّ حَدَبٍ وَصَوبٍ) أيْ: مِنْ كُلِّ الجِهاتِ.

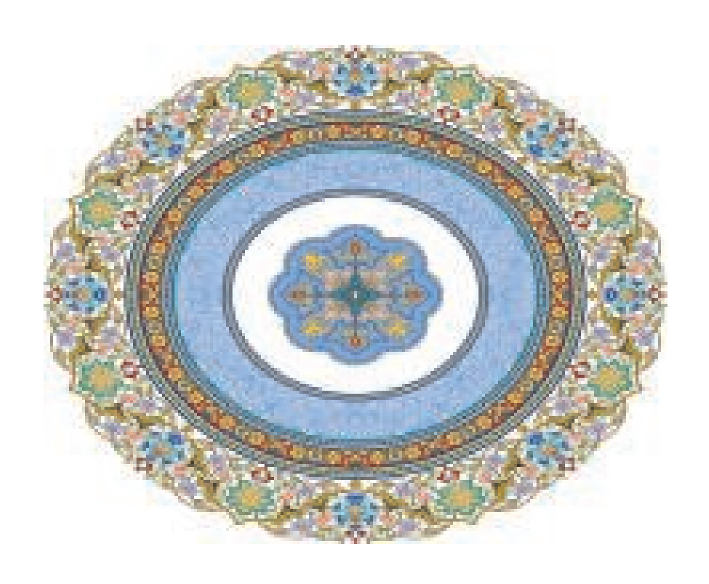
استعملْ مُعْجَمَكَ لإيجادِ معانِي الكلمتينِ الآتيتينِ: (هَتْكٌ، سوَّغ)

نشاطٌ

في النصِّ نواسخُ للابتداءِ استَخْرِجِ اثنين منها وأعربهما مع معموليهما .

نشاطُ الفَهْمِ والاستيعابِ

بعد قراءتِك نصَّ المطالعةِ كيف تَرى مفهومي التَّضحيةِ والوَحدةِ من وجهةِ نظرِ العراقيين؟



أسلوبُ النَّفْيِ

عزيزي الطَّالبَ أَدعوكَ إلى قِراءةِ دَرْسِ الـمُطالعةِ بإنعامٍ وتبصُّرٍ؛إذْ تضمَّنَ موضوعًا إنسانيًّا كبيرًا،وهو التَّضحيةُ مِنْ أجلِ الوَطنِ وتُرابِهِ الـمُقدَّسِ بأعزِّ ما يملكُهُ المرءُ،وهو النَّفْسُ،كما قالتِ العربُ: «الـجُودُ بِالنَفْسِ أَقصى غَايةِ الـجُودِ». ومن ثم تجدُ الدرس قد تضمَّن أسلوبًا من الأساليبِ الخبريةِ التي توصَّل بها المتكلِّمُ لنَقْضِ مجموعةٍ مِنَ الأفكارِ الواردةِ في أثنائه،وإنكارِها،وإثباتِ ما يُخالفُها،باستعمالِ مجموعةٍ مِنَ الأدواتِ التي جادَتْ بِهَا قريحةُ العربيِّ لتحقيقِ هذا المعنى،وهي متنوّعةٌ،لكلٍّ منها وظيفةٌ دلاليَّةٌ وعَمَلٌ تركيبيٌّ في الجملةِ،بحسبِ السِّيَاقِ الذي تَرِدُ فيه،ولكنَّها تجتمعُ في معنى (النَّفي)،وهي أَكثَرُهَا حُرُوفٌ،وفيها فِعْلٌ واحدٌ،واسمٌ واحدٌ كذلك.

فَمِنْ أمثلةِ ما وَرَدَ من حُرُوفٍ للنَّفي في النَّصِّ الذي قَرَأْتَه؛ وَصفُنَا الـمُضحّينَ مِنْ أَجلِ هذا الوَطَنِ بأنَّهم (مَا كَانُوا لِيَأْمَلُوا شَيْئًا منْ حُطَامِ الدُّنيَا سِوى العِزَّةِ وَالكَرَامَةِ)، وهم (لَمْ يَخَافُوا ولمْ يَضعفُوا)، (فكانوا شيوخًا وشَبَابًا وفِتيَةً لـمَّا يَبْلُغُوا الحُلْمَ)، (وَلَولَا تَضْحِيَاتُهم تِلكَ وإيثَارُهم وفِدَاؤهُم ما تحقَّق النَّصرُ)، فالملاحِمُ التي خَاضُوهَا (لَا تُنسَى، وَحَتَّى لَا يُبْخَسُوا لَا بدَّ مِنْ الإشَارَةِ إليها وتخليدِهَا).

ومِنْ أمثلةِ الفِعْلِ الذي يدلُّ على النَّفْيِ، تشبيهُنَا تضحيةَ هؤلاءِ الأبطالِ بتضحيةِ سيِّدِ شُهداءِ الجنَّةِ الإمامِ الحسينِ(عليه السلام) الذي صارَ رمزًا يُحْتَذى، (فليسَ لَهُم نَاصرٌ ولا مُعينٌ إلَّا إيمانَهُم باللهِ وحُبَّهُم لوَطَنِهِم وشَعبِهِم).

أمّا الاسمُ الذي يدلُّ على النَّفْيِ، فمِثَالُهُ قولُنَا:

ما نَالَ مَرتِبَةَ الخُلُودِ بِغَيرِ تَضْحيةٍ رَضيَّة

ويُسمَّى هذا الأسلوبُ الذي وَرَدَتْ أمثلتُهُ (أسلوبَ النَّفْيِ)، وهو مِنَ الأساليبِ العربيَّةِ الخبريَّةِ، يُرادُ بِهِ نقضُ فكرةٍ وإنكارُهَا، فهو خِلافُ الإثْباتِ، وهو قِسْمَانِ: (النَّفْيُ الصَّريح) و (النَّفْيُ الضِّمنيُّ).

أولا - النَّفْيُ الصَّريح

هو النَّفْيُ الظَّاهِرُ باستعمالِ إحدى أدواتِ النَّفْي، وهي:

١ـ الأفعالُ: (لَيْسَ).

٢ـ الأسماءُ: (غَيْر).

٣ـ الحروفُ: (ما، إنْ، لاتَ، لَمْ، لـمَّا، لَنْ ، لا النافيةُ غيرُ العاملةِ، لا النَّافيةُ للجنس).

١ ـ الأفعال

(ليس)

فعلٌ ماضٍ ناقصٌ جامدٌ يفيدُ النَّفيَ، يختصُّ بالدخولِ على الجملةِ الاسميَّةِ، وله تأثيرانِ (معنويٌّ) و(إعرابيٌّ).

أوَّلًا: التَّأثيرُ المعنويُّ:

تَنْفِي (لَيْسَ) اتِّصافَ اسمِها بخبرِها، كقولِنا: (لَيْسَ المقاتلُ جبانًا)، وقولِ المتنبّي:

وَلَيْسَ حَيَاءُ الوَجْهِ في الذِّئْبِ شيمَةً   وَلَكِنَّهُ مِن شيمَةِ الأَسَدِ الوَرْدِ

ثانيًا: التَّأثيرُ الإعرابيّ:

تعملُ (لَيْسَ) عَمَلَ (كَانَ)، فترفعُ المبتدأَ اسمًا لها، وتنصبُ الخبرَ خبرًا لها. ولاسمِها حالتان:

الأولى: (ظاهر) مثلما تقدَّم، ويجوزُ أنْ يُجَرَّ بحرفِ الجرِّ الزَّائدِ (مِنْ)؛ لِتوكيدِ النَّفْيِ، إذا كانَ نكرةً، فيكونُ اسمُها مجرورًا لفظًا مرفوعًا محلاًّ، كقولنا: (ليسَ في المصنعِ مِنْ عاملٍ).

فائدة

ما يُعْرَبُ (زائدًا) مِنَ الحروفِ، لا يعني تجرُّدَه مِنْ أيِّ معنًى، فالزَّائدُ في اللُّغةِ لا يُزادُ اعتباطًا، وإنَّما يُؤْتَى بِهِ لِيؤدِّيَ غرضًا مُعيَّنًا، وهو توكيدُ المعنى وتقويتُهُ،وإنَّما سُمِّيَ (زائدًا)؛ لأنَّه يمكنُ حذفُهُ من دونِ أنْ يؤثِّرَ ذلك في المعنى الأساسيِّ للجُملةِ.ومن أمثلةِ ذلك:(الباء) الزَّائدةُ في خبرِ (لَيْسَ).

والثّانيةُ: (ضمير) إمَّا بارزٌ، كقولِهِ تعالى: (وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا)(النّساء:٩٤)،فالتاء في (لَسْتَ) ضميرٌ مُتّصلٌ مبنيٌّ في محلِّ رفعٍ اسمَ ليسَ.

وإمَّا مُستترٌ كقولِ قيسٍ بنِ الملوّح:

عَلى أَنَّ قُرْبَ الدَّارِ لَيْسَ بِنافِعٍ　　　إذا كَانَ مَنْ تَهواهُ لَيْسَ بِذِي وُدِّ

فاسمُ (لَيْسَ) ضميرٌ مُستترٌ تقديره (هو).

أمَّا خبرُها فله ثلاثُ حالاتٍ:

الأولى: مُفردٌ مثلما تقدَّمَ، ويجوزُ أنْ يُجَرَّ بالباءِ الزّائدةِ لتوكيدِ النَّفْيِ، فيكونُ الخبرُ مجرورًا لفظًا منصوبًا محلًّا، كقولنا: (لَيْسَ الإرهابُ بِمُنتصرٍ)، وقوله تعالى: (قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ)(الأنعام:٦٦)، فالباءُ حرفُ جرٍّ زائدٌ لتوكيدِ النَّفْيِ، و(مُنتصرٍ) و(وَكِيلٍ) خبرُ (لَيْسَ) مجرورٌ لفظًا منصوبٌ محلًّا.

والثّانية: جملةٌ، كقول الشّاعر:

حَنِيْنٌ إلى الأَوطانِ لَيْسَ يَزُولُ　　　وَقَلْبٌ عَنِ الأَشْوَاقِ لَيْسَ يَحولُ

فالجملةُ الفعليَّةُ (يزولُ) في محلِّ نصبٍ خبرًا لـ (لَيْسَ).

والثّالثةُ: شِبهُ جملةٍ (جارٌّ ومجرورٌ أو ظرفٌ)، كقولِ أبي تمَّام:

لَيْسَ مِنّا مَنْ شَكَا عِلَّتَهُ　　　مَنْ شكا ظُلْمَ حَبِيْبٍ ظَلَما

وقولِ ناصيف اليازجيّ:

لَعَمْرُكَ لَيْسَ فَوْقَ الأَرْضِ بَاقٍ　　　ولا مِمَّا قَضَاهُ اللهُ واقِ

فشِبه الجملة،الجارُّ والمجرور (مِنَّا)، والظَّرف (فَوْقَ) في محلِّ نصبٍ خبرًا لـ (لَيْسَ).

وقَدِ انمازتْ (لَيْسَ) بخصيصتينِ، إحداهما: أنَّها تبقى عاملةً إذا تقدَّمَ خبرُها على اسمِها،كقولِ أبي فراسٍ الحمدانيّ:

لَيْسَ جُوْدًا عَطِيَّةٌ بِسُؤالِ　　　قَدْ يَهُزُّ السُّؤالُ غيرَ الجَوادِ

والأُخرى: أنَّها تبقى عاملةً إذا انتقضَ نفيُها بـ (إلّا)، كقولِ أبي هلالٍ العسكريِّ:

خَلِيْلَيَّ لَيْسَ الذُّخْرُ إلّا صَنِيعَةً　　　ولا صُنعَ إلّا أَنْ تَكُونَ الدَّراهِمُ

انظرْ عزيزي الطالب أنَّ (لَيْسَ) بَقِيَتْ عاملةً فرفعتِ المبتدأَ اسمًا لها ونصبتِ الخبرَ خبرًا لها على الرَّغم من تقدُّمِ خبرِها (جُوْدًا) على اسمِها (عَطِيَّةٌ) في البيت الأول،وانتقاضِ نَفْيِها بـ (إلّا) في البيتِ الثّاني.

٢ـ الأسماء

(غير)

اسمٌ يفيدُ النَّفيَ، ينفي الاسمَ الواقعَ بعدَهُ، وهو (المضافُ إليه)؛ لأنَّ (غَيْر) مِنَ الألفاظِ المُلازمةِ للإضافةِ، بشرطِ ألّا يُقدَّرَ بـ (إلّا)، ويُعرَبُ بحسبِ موقعهِ من الجملةِ، كقولنا: (العالمُ غَيْرُ الجاهلِ)، فلفظة (غَيْر) تُعربُ خبرًا، وما بعدها مُضافٌ إليه مجرورٌ.ومنْ أمثلةِ ذلك قولُهُ تعالى: (فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ) (الأعراف:٥٣)، نُصِبَتْ (غَيْرَ) في هذه الآيةِ الكريمةِ؛ لأنَّها مفعولٌ به للفعلِ (نَعْمَلَ)، ونَفَتْ في المثالينِ المُتقدّمينِ الاسمَ المضافَ اليه بَعْدَها.

٣ـ الحروف :

(ما)

حرفُ نفيٍ تدخلُ على الجملِ الفعليَّةِ والاسميَّةِ، ويختلفُ زمنُها وعملُها بِحَسَبِ ما يأتي:

١ـ إذا دَخَلَتْ على جملةٍ فعليَّةٍ، فإنَّها تكونُ نافيةً غيرَ عاملةٍ من النَّاحيةِ الإعرابيَّةِ، والفعلُ بعدَها إمَّا ماضٍ وإمَّا مضارعٌ، فإنْ كانَ ماضيًا نَفَتْ حدوثَه في الزَّمنِ الماضي، كقولِنا: (ما لَوَّثْتُ البيئةَ)،

فائدة

تُسمَّى اللّامُ في قولِنا: (لَقَدْ سَافَرَ) لامَ القَسَمِ (المحذوف)، وهي تفيدُ التَّوكيدَ، ولا يجوزُ أنْ تدخلَ على فعلٍ ماضٍ إلّا بوجودِ (قَدْ) قبلَ الفعلِ، فهي تُقرِّبُ زمنَهُ مِنَ الحالِ؛ لذلكَ حينَ ننفي هذهِ الجملةَ المؤكّدةَ باللّامِ و(قَدْ) نستعملُ أداةَ النَّفْيِ (ما) مسبوقةً بقَسَمٍ، فنقولُ: (واللهِ مَا سَافرَ).

وقولِ معروفِ الرّصافيِّ:

لَقِيْتُها لَيْتَنِي مَا كُنْتُ أَلْقَاهَا　　تَمْشِي وَقَدْ أَثْقَلَ الإمْلاقُ مَمْشَاهَا

وإنْ كانَ مضارعًا نَفَتْ حدوثَه في الزَّمَنِ الحاضرِ،كقولِنا: (ما أَتَنَمَّرُ على أَحَدٍ)، وقولِ المتنبّي:

وَكُلُّ أَنابِيْبِ القَنا مَدَدٌ لَهُ　　وَما يَنكُتُ الفُرْسَانَ إلّا العَوامِلُ

٢- إذا دَخَلَتْ على جملةٍ اسميَّةٍ، فهيَ لِنفيِ الحالِ، وتأتي على نوعينِ:

أ- عاملةٌ عَمَلَ (لَيْسَ)، وتُسمَّى (ما الحجازيَّة)، نسبةً إلى أهلِ (الحجاز) الّذينَ يُعملونَها عَمَلَ (لَيْسَ)؛ لأنَّها تُشبهُها في المعنى، تنفي اتّصافَ اسمِها بخبرِها، فترفعُ المبتدأَ اسمًا لها وتنصبُ الخبرَ خبرًا لها، إذا توافرَ شرطانِ،هما: ألّا ينتقضَ نفيُها بـ (إلّا)، وألّا يتقدَّمَ خبرُها على اسمِها، ومنْ أمثلةِ تحقُّقِ شرطي إعمالِها، قولُهُ تعالى: (مَا هَذَا بَشَرًا) (يوسف: ٣١) فيُعْرَبُ (هذا) اسمًا لها مرفوعًا، و(بَشَرًا) خبرًا لها منصوبًا.

ومثلُهُ قولُ المتنبّي:

وَما الحُسنُ في وَجهِ الفَتى شَرَفًا لَهُ　　إذا لَم يَكُن في فِعلِهِ وَالخَلائِقِ

وَقَدْ يكونُ خبرُها شبهَ جملةٍ، كقولِهِ تعالى: (وَمَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ) (التوبة:٥٦)، ومثلُهُ قولُ أحمد شوقي:

وَما نَيلُ المَطالِبِ بِالتَّمَنّي　　وَلَكِن تُؤخَذُ الدُّنْيَا غِلابَا

ويجوزُ دخولُ حرفِ الجرِّ الزَّائدِ (الباء) على خبرِها المفردِ غيرِ المُنتقضِ بـ (إلّا) لغرضِ التوكيدِ، فيكونُ الخبرُ مجرورًا لفظًا منصوبًا محلًّا، كقولِهِ تعالى:(وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ)(فصّلت:٤٦)، ومثلُهُ قولُ المتنبّي:

وَما مَنزِلُ اللَذّاتِ عِندي بِمَنزِلٍ　　إذا لَم أُبَجَّل عِندَهُ وَأُكَرَّمِ

فيُعربُ (بِظَلَّامٍ) و (بِمَنزِلٍ) خبرينِ لـ (ما) مجرورينِ لفظًا منصوبينِ محلًّا.

ب- غيرُ عاملةٍ، وتُسمَّى (نافيةً مُهمَلَةً): إذا اختلَّ واحدٌ منَ الشَّرطَينِ المذكورَينِ في (أ)، فيُعْرَبُ ما بعدَها (مبتدأً وخبرًا)، ولو وازنت – عزيزي الطالب – بينَ قولِهِ تعالى: (مَا هَذَا بَشَرًا) (يوسف:٣١)، وقولِهِ تعالى:(مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ) (المؤمنون:٢٤)، لتبيَّنَ

لك الفرقُ بينَ (ما) النَّافيةِ العَامِلَةِ عَمَلَ (لَيْسَ)، و(ما) النَّافِيَةِ غيرِ العاملةِ، فَهَلْ تستطيعُ ذِكْرَ السَّبَبِ في عدمِ إعمالِ هذه الأخيرةِ ؟

وكذلك عدم إعمالِها في قول الإمامِ عليٍّ (عليه السلام):

لَعَمرُكَ ما الإنسانُ إلّا بِدِينِه
فَلا تَترُكِ التَّقْوَى اِتّكالًا عَلى النَّسَب

ومثلُهُ قولُ الشَّافعيِّ:

وَلا تَجزَعْ لِحادِثَةِ اللَّيَالِي
فَمَا لِحَوادِثِ الدُّنْيَا بَقَاءُ

فائدة

تأتي (لامٌ) مكسورةٌ بعدَ (مَا) أو (لَمْ) النَّافيتينِ الدّاخلتينِ على كونٍ منفيٍّ: (مَا كانَ) أو (لَمْ يكنْ)،فتفيدُ معنى التّوكيدِ،وتُسمَّى (لام الجحود)،وتكونُ سببًا لنصبِ الفعلِ المضارعِ بعدَها،كقولِنا: (ما كُنْتُ لِأعتديَ على الآخرينَ)،فاللّامُ لامُ الجحودِ لتوكيدِ النَّفيِ،والفعلُ المضارعُ (أعتديَ) منصوبٌ وعلامة نصبه الفتحة.

فَقَدْ أُهْمِلَتْ (ما) في قول الإمام علي لنقضها بـ (إلّا) في حين أنها اهملت في قول الشافعي لتقدُّمِ خبرِها الجارِّ والمجرورِ (لِحَوادِثِ) على اسمِها (بَقَاءُ).

(إِنْ)

حرفُ نَفْيٍ تدخلُ على الجملِ الفعليَّةِ والاسميَّةِ، ويغلبُ اقترانُها بأداةِ الحَصْرِ (إلّا)، وهي تُشبهُ (ما) في المعنى ولكنَّها غيرُ عاملةٍ، ويختلفُ زمنُها بِحَسَبِ ما يأتي:

١- إذا دَخَلَتْ على جملةٍ فعليَّةٍ، فإمَّا أنْ يكونَ الفعلُ بعدَها ماضيًا وإمَّا مضارعًا،فإنْ كانَ ماضيًا نَفَتْ حدوثَه في الزَّمنِ الماضي، كقولِهِ تعالى: (يحلفون بالله إنْ أردنا إلا إحسانًا وتوفيقًا) (النساء:٦٢)، وإنْ كانَ مضارعًا نَفَتْ حدوثَه في الزَّمَنِ الحاضرِ، كقولِنا: (إنْ أقرأُ إلّا الكُتُبَ النَّافعةَ)، بمعنى (ما أقرأُ).

٢- إذا دَخَلَتْ على جملةٍ اسميَّةٍ، فهي نافيةٌ غيرُ عاملةٍ تفيدُ نفيَ الحالِ، ولَمْ تَرِدْ عاملةً في القرآنِ الكريمِ، ومنْ أمثلةِ ذلك قولُهُ تعالى: (إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ)(الملك:٢٠).

(لاتَ)

حرفُ نفيٍ تدخلُ على الجملِ الاسميَّةِ فَقَطْ، وتعملُ عَمَلَ (لَيْسَ) بشرطَينِ:

أ- أنْ يكونَ اسمُها وخبرُها دالّينِ على الزّمانِ، مثل (ساعة، وَقْت، حِيْن، زمان).

ب- أنْ يُحْذَفَ أحدُ معمولَيْهَا (الاسم أو الخبر)،والغالبُ حذفُ اسمِها مثل الجملة التي وردت في النصَّ لمطالعة (ولات ساعةَ مندمِ).

وكقولنا: (تسرَّعْتُ ولاتَ حِيْنَ تَسَرُّعٍ)، أي: (ولاتَ الحينُ حينَ تَسرُّعٍ)، فَحُذِفَ اسمُها (الحِيْنُ)، وبقي خبرُها (حِيْنَ) دالًّا عليه، ومنه قولُهُ تعالى: (كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ فَنَادَوْا وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ)(ص:٣)، ومثْلُهُ قولُ ابنِ الرُّوميِّ:

شَابَ رَأْسِي وَلاتَ حِيْنَ مَشِيْبِ وَعَجِيْبُ الزَّمَانِ غَيْرُ عَجِيْبِ

(لم)

حرف نفيٍ وجَزْمٍ وقَلْبٍ، تختصُّ بالدُّخولِ على الفعلِ المضارعِ، فَتَنْفِيْه،وتجزمُهُ، وتقلبُ زمنَه إلى الماضي، فالمثال في نصِّ المطالعة: فلم يخافوا، ولم يضعفوا)، وكقولِنا: (لَـمْ أُشارِكْ في ظُلْمِ الآخرين)، فقد نفتْ (لـَمْ) معنى الفعلِ المضارعِ (خاف، ضعف، أُشارِكْ)، وجَزَمَتْهُ، وقَلَبَتْ زمنَه إلى الماضي، ومنه قولُهُ تعالى:

(فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ) (النَّمل:٢٢)،

ومثْلُهُ قولُ دِعْبِلٍ الخُزاعيِّ:

هَجَرْتُكَ لَمْ أهجُرْكَ مِنْ كُفرِ نِعمَةٍ وَهَل يُرتَجى نَيلُ الزِيادَةِ بِالكُفرِ

(لَمَّا)

حرفُ نفيٍ وجَزْمٍ وقَلْبٍ، تختصُّ بالدُّخولِ على الفعلِ المضارعِ، فَتَنْفِيْه، وتجزمُهُ، وتقلبُ زمنَه إلى الماضي الـمُتّصلِ بالحاضرِ، والفعلُ بعدها مُتَوَقَّعٌ حصولُهُ، بخلاف (لَمْ)، فلو قُلْنَا: (لَـمْ أتجاوزْ على الحُرّيّاتِ)، فإن النَّفيَ يكونُ في الزَّمنِ الماضي الـمُنقطعِ غيرِ المتَّصلِ بالحاضرِ، وإنَّ حصولَ التَّجاوزِ غيرُ مُتوقَّعٍ، أمَّا قولُنا: (لَـمَّا أَتجاوزْ على الحُرّيَّاتِ)، فإنَّ النَّفيَ يستمرُّ الى زمنِ التَّكلُّمِ، وإنَّ حصولَ التَّجاوزِ مُتوقَّعٌ.

وتُعْرَبُ (لَـمَّا) فيما تقدَّمَ حرفَ نفيٍ وجزمٍ وقلبٍ، نَفَتْ حصولَ الفعلِ في الزَّمنِ الماضي المتَّصلِ بالحاضرِ، وهو مُتَوَقَّعٌ حصولُهُ، ومثله ماجاء في نصِّ المطالعة: (فتيةً لمّا يبلغوا الحُلُمَ).

(لَنْ)

حرفُ نفيٍ ونَصْبٍ، تختصُّ بالدُّخولِ على الفعلِ المضارعِ، فتنفي حصولَه في المستقبلِ نفيًا مُؤكَّدًا، كقولِهِ تعالى: (وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً)(البقرة:٨٠)، ومِنْهُ قولُ أَبي طالبٍ بحقِّ نبيِّنا الأكرمِ (صلَّى الله عليه وآله وسلم):

وَاللهِ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ بِجَمْعِهِم   حَتّى أُوَسَّدَ في التُّرابِ دَفِيْنا

وتُعْرَبُ (لَـنْ) في المثالينِ الـمُتقدِّمينِ حَرْفَ نفيٍ ونصبٍ، والفعلُ المضارعُ بعدَها (تَمَسَّنَا) منصوبٌ وعلامة نصبه الفتحةُ، و(يَصِلُوا) منصوبٌ وعلامة نصبه حذف النّونِ؛ لأنه من الافعال الخمسة.

(لا النَّافيةُ غيرُ العاملةِ)

حرفُ نفيٍ تدخلُ على الأفعالِ والأسماءِ، وتكونُ غيرَ عاملةٍ:

١- **الدَّاخلةُ على الأفعالِ:** تدخلُ (لا) النَّافيةُ غيرُ العاملةِ على الفِعْلَينِ الماضي والمضارعِ:

أ- إذا دَخَلَتْ على الفعلِ الماضي،نَفَتْ حدوثَه في الزَّمَنِ المستقبلِ، وهي إمَّا أنْ تُفيدَ معنى الدُّعاءِ، كقولِنا: (لا باركَ اللهُ بالـمُبذِّرين)، و(لا خيَّبَ اللهُ سعيَ المضحّينَ مِنْ أجلِ الوَطَنِ)، ومنه قولُ الإمامِ عليٍّ(عليه السَّلام):

ما أَحسَنَ الدين وَالدُنيا إِذا اِجتَمَعا   لا باركَ اللَّهُ في دُنيا بِلا دِيْنِ

أو لا تفيدُ معنى الدُّعاء، وهي إمَّا مُكرَرةٌ، أو مسبوقةٌ بأداةِ نَفْيٍ، أو تأتي (إلّا) في سياقِها، ومنْ أمثلةِ ذلك قولُهُ تعالى: (فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّى) (القيامة:٣١)، وقولُ الـمُتنبّي:

فَلا هَجَمْتَ بِها إِلّا عَلى ظَفَرٍ وَلا وَصَلْتَ بِها إِلّا عَلى أَمَلِ

وقولُ الشَّريفِ الرَّضيِّ:

وَما تَغافَلَتِ الأَقدارُ عَنْ أَحَدٍ وَلا تَشاغَلَتِ الأَيّامُ عَن أَجَلِ

ب- إذا دَخَلَتْ على الفعلِ المضارعِ، نَفَتْ حدوثَه في الزَّمَنِ الحاضرِ والمستقبلِ، كقولِنا: (لا يستمرُّ الباطلُ)، ومِنْهُ قولُهُ تعالى:(بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ) (البقرة:١٠٠).

٢- الدَّاخلةُ على المصادرِ المنصوبةِ: تفيدُ الدُّعاءَ،كقولِهِ تعالى: (قَالُوا بَلْ أَنْتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ)(ص:٦٠)،وقولِ الشّاعرِ:

فلا سَقْيًا ولا رَعْيًا لِعَهْدٍ تَطَاوَلَ فيهِ أَشْرارٌ غِلاظٌ

فتُعْرَبُ (لا) في المثالينِ الـمُتقدّمينِ نافيةً غيرَ عاملةٍ تفيدُ الدُّعاءَ، وما بعدَها مفعولٌ مُطلقٌ منصوبٌ.

٣- الـمُعْتَرِضَةُ: غالبًا ما يُكرَّر النَّفيُ بعدها بأداةِ نفيٍ زائدةٍ، وهي تعترضُ بينَ المتلازمَينِ، مثل:

أ- المبتدأ والخبر: كقولِنا: (أنا لا غاضِبٌ ولا مُتسرِّعٌ)، (لا) الأولى مُعْتَرِضَةٌ بينَ المبتدأِ والخبرِ

ومثلُهُ قولُ الشّاعرِ:

يا رَوْضَ جِيْرَانُكُمُ الباكِرُ فَالقَلْبُ لَا لَاهٍ ولا صابِرُ

ب- الجارّ والمجرور: كقولِ الإمامِ عليٍّ(عليه السَّلام) في خَلْقِ العالَمِ: «أَنْشَأَ الخَلْقَ إِنْشَاءً، وَابْتَدَأَهُ ابْتِدَاءً، بِلا رَوِيَّةٍ أَجَالَهَا،وَلاَ تَجْرِبَةٍ اسْتَفَادَهَا، وَلاَ حَرَكَةٍ أَحْدَثَهَا»، فـ(لا) في قوله «بِلا رَوِيَّةٍ» مُعْتَرِضَةٌ بين الجارِّ والمجرورِ؛ لذلك لم تؤثِّر في عملِ حرفِ الجرِّ قبلها فيما بعدها.

ج- الصِّفة والموصوف: كقولِنا: (اشتريتُ حقيبةً لا كبيرةً ولا صغيرةً)، ومِنْهُ قولُهُ تعالى: (وَظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ)(الواقعة:٤٤)، فـ (لا) الأولى مُعْتَرِضَةٌ بينَ الصِّفةِ (بارِدٍ) والموصوفِ (يَحْمُومٍ).

د- الحال وصاحبها: كقولِنا: (جَاءَ المعلِّمُ لا غاضبًا ولا مُتجهِّمًا)، ومثلُهُ قولُ الشَّاعرِ:

أُفَارِقُهُمْ لا آسِفًا لِفِرَاقِهِمْ   ولا مُؤْثِرًا نَحْوَ العِرَاقِ إيابَا

فـ (لا) الأولى مُعْتَرِضَةٌ بينَ الحالِ (آسِفًا) وصاحبِها الضَّميرِ المُسْتَتِرِ في (أُفَارِقُهُمْ).

هـ - النَّاصب والمنصوب: كقولِنا: (جَادَ المقاتلونَ بأنفسِهم كَيْ لا تُدَنَّسَ أَرْضُ وطنِنَا)، ومِنْهُ قولُهُ تعالى: (حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ) (الأعراف:١٠٥). فـ (لا) مُعْتَرِضَةٌ بينَ النَّاصِبَيْنِ (كَيْ) و (أَنْ)، والمنصوبَيْنِ (تُدَنَّسَ) و (أَقُولَ).

و- الجازم والمجزوم: كتوسُّطِها بينَ أَدَاتَي الشَّرْطِ (إنْ) أو (مَنْ) والفعلِ، كقولِنا: (إلّا تُقَاتِلُوا الإرهابَ تَنْدَمُوا)، أُدْغِمَتْ (إنْ) الشَّرطيَّةُ بـ (لا) النَّافيةِ المُعْتَرِضَةِ بينَ أداةِ الشَّرطِ الجازمةِ وفعلِ الشَّرط المجزومِ (تُقَاتِلُوا). ومِنْهُ قولُ كُثَيِّر عزَّة:

وَمَنْ لم يُغَمِّضْ عَينَه عَنْ صَديقِهِ   وَعَن بَعضِ ما فيهِ يَمُتْ وَهوَ عَاتِبُ

٤- العَاطِفَةُ: وهي التي تعطفُ ما بعدَها (اسمًا أو شبهَ جملةٍ) على ما قبلها، وتجعلُهُ تابعًا لَهُ في الإعرابِ ، بشرطِ أنْ يتقدَّمَهَا كلامٌ مُثْبَتٌ، وألّا تُسبقَ بالواوِ العاطفةِ، كقولِنا: (اعْمَلْ خيرًا لا شرًّا)، فـ (لا) حرفُ نفيٍّ وعطفٍ،عَطَفَ (شرًّا) على (خيرًا)، ومِنْهُ قولُ أبي تمَّام:

وَالعِلْمُ في شُهُبِ الأَرْمَاحِ لامِعَةً   بَينَ الخَمِيْسَينِ لا في السَّبْعَةِ الشُّهُبِ

٥- الزَّائدةُ: وهي التي تكونُ مسبوقةً بالواوِ العاطِفَةِ الواردةِ بعدَ نَفْيٍ أو نَهْيٍ، تُفيدُ معنى التَّوكيدِ، كقولِنا في وَصْفِ قُوَى الظَّلامِ: (لَمْ تَتْرُكْ فِعْلًا قَبيحًا ولا عَمَلًا شائنًا إلّا وَقَامَتْ بِهِ)، فـ (لا) حرفُ نَفْيٍ زائدةٌ للتَّوكيدِ؛ لأنَّها مسبوقةٌ بواوٍ عاطفةٍ قَبْلَها نَفْيٌ. ومِنْهُ قولُهُ تعالى: (وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ)(فاطر:٢٢)، وقولُ الأبلهِ البغداديّ:

لا يَعْرِفُ الشَّوْقَ إلّا مَنْ يُكابِدُه   وَلا الصَبابَةَ إلّا مَنْ يُعَانِيْهَا

(لا النَّافيةُ للجِنْسِ)

حرفُ نَفْيٍ تدخلُ على الجملِ الاسميَّة فَقَطْ، وسُمِّيت نافيةً للجِنْسِ؛ لأنَّها تَنْفِي الحكمَ عن جِنْسِ اسمِها نفيًا مُطلَقًا، لا احتمالَ فيه، كقولِنا: (لا طالبَ في الصَّفِّ)، فالنَّفْيُ هُنا صريحٌ ينصبُّ على كُلِّ فردٍ مِنْ جِنْسِ الطَّلبةِ.

وتعملُ (لا) النَّافيةُ للجنسِ عَمَلَ (إنَّ)، فتنصبُ المبتدأَ اسمًا لها وترفعُ الخبرَ خبرًا لها، ويُشْتَرطُ لِعملِها شَرْطَانِ:

أ- أنْ يكونَ اسمُها نكرةً، كقولِهِ تعالى: ﴿ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾(هود:٤٣)، فإنْ كان معرفةً أُهْمِلَتْ، ولَمْ تعملْ ووَجَبَ تكرارُها، كقولِ إبراهيم ناجي:

لا القومُ رَاحُوا بأَخْبَارٍ ولا جَاؤُوا   ولا لِقَلْبِكَ عَنْ لَيْلاكَ أَنْبَاءُ

ب- عدمُ وجودِ فاصلٍ بينَها وبينَ اسمِها، فإنْ وُجِدَ فاصلٌ أُهْمِلَتْ، ولم تعملْ، ووَجَبَ تكرارُها، كقولِنا: (لا لِمُهملٍ نجاحٌ ولا توفيقٌ)، ومِنْهُ قولُهُ تعالى: ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ﴾(الصّافّات:٤٧)،جاءَتْ (لا) الأولى في المثالينِ نافيةً مُهْمَلَةً لوجودِ فاصلٍ بينَها وبينَ اسمِها وهو الخبرُ (لِمُهملٍ) و (فيها).

ويأتي اسمُ (لا) النَّافيةِ للجِنْسِ على وَجْهَينِ: (مُعْرَبٌ) و (مبنيٌّ).

الأوَّلُ: يكونُ اسمُها مُعربًا منصوبًا إذا كانَ مُضافًا، كقولِنا: (لا قاطِعَ رَحِمٍ محمودٌ)، وقولِ الأخطلِ:

لَعَمْرِي لَقَدْ أَسْرَيْتُ لا لَيْلَ عاجِزٍ   بِساهِمَةِ العَيْنَينِ طاوِيَةِ القُرْبِ

فيُعربُ (قاطِعَ) و(لَيْلَ) اسمَ (لا) النَّافيةِ للجِنْسِ منصوبًا؛ لأنَّه مُضاف.

أو شبيهًا بالمضافِ، وهو الاسمُ المشتقُّ (اسمُ فاعلٍ أو اسمُ مفعولٍ أو صفةٌ مُشَبَّهَةٌ)، الذي يأتي بعدَهُ ما يُتمِّمُ مَعْنَاه، كَمَا يُتمِّمُ المضافُ إليهِ معنى المضافِ، لذلكَ سُمِّي شبيهًا بالمضافِ، كقولِنا: (لا قاطِعًا رَحِمًا محمودٌ)، وقولِ أبي تمّام:

قَدْ كانَ يَعلَمُ إذْ لاقَى الحِمَامَ ضُحًى   لا طالِبًا وَزَرًا منهُ ولا وَحَجَا

فيُعربُ (قاطِعًا) و (طالِبًا) اسمَي (لا) النَّافيةِ للجِنْسِ منصوبَينِ؛ لأنَّهما مُشْتَقّانِ عامِلانِ نَصَبا مفعولًا بِهِ تمَّمَ مَعْنَيَيْهما وهو (رَحِمًا) و (وَزَرًا).

وَلو دقَّقْتَ النَّظرَ – عزيزي الطَّالبَ – في اسمِ (لا) النَّافيةِ للجِنْسِ في الجملَتَينِ: (لا قاطِعَ رَحِمٍ محمودٌ) و (لا قاطِعًا رَحِمًا محمودٌ)، لتبيَّنَ لَكَ الفَرْقُ واضحًا،فهو في الأُولى مُضافٌ إلى ما تمَّمَ معناه وهو المضافُ إليه (رَحِمٍ)؛ لذا لم يُنوَّنْ، وفي الثَّانيةِ شبيهٌ بالمضافِ نصبَ ما تمَّمَ مَعْنَاه وهو (رَحِمًا)؛لذلكَ لَحِقَهُ التَّنوينُ.

الثَّاني: يكون اسمُها مبنيًّا على ما يُنْصَبُ بِهِ وهي (الفتحةُ إذا كانَ مُفْرَدًا أو جَمْعَ تكسيرٍ، والياءُ إذا كانَ مُثَنًّى أو جمعَ مُذَكَّرٍ سالـمًا، والكسرةُ إذا كانَ جمعَ مؤنَّثٍ سالـمًا)، إذا كانَ مُفْرَدًا (لا مُضافًا ولا شبيهًا بالمضافِ)، كقولنا: (لا طالبَ مُهْمِلٌ) و(لا طُلّابَ مُهْمِلُونَ) و(لا طَالِبَينِ مُهْمِلانِ) و(لا مُهْمِلِينَ في المدرسةِ) و(لا مُهْمِلاتِ في المدرسةِ). فاسمُ (لا) النَّافيةِ للجِنْسِ في هذه الأمثلةِ مبنيٌّ على ما نُصِبَ به في محلِّ نصبٍ؛ لأنَّه مُفردٌ لا مُضافٌ ولا شبيهٌ بالمضافِ. ومِنْهُ قولُ الإمامِ عليٍّ(عليه السَّلام) في وَصْفِ اللهِ سُبحانَه وتعالى: «سَبَقَ فِي العُلُوِّ فَلا شَيءَ أَعْلَى مِنْهُ، وقَرُبَ فِي الدُّنُوِّ فَلا شَيءَ أَقْرَبُ مِنْهُ». فـ (لا) نافيةٌ للجِنْسِ، و(شيءَ) اسمُها مبنيٌّ على الفتحِ في محلِّ نصبٍ، و(أَعْلَى) و (أَقْرَبُ) خبرُها مرفوعٌ. وقولُ المُهَلْهِلِ بنِ ربيعة:

كُلَيْبُ لا خَيرَ في الدُّنْيا وَمَنْ فِيْهَا ... إنْ أَنْتَ خَلَّيتَها في مَنْ يُخَلّيْهَا

أمَّا خبرُ (لا) النَّافيةِ للجِنْسِ فحكمُهُ الرَّفعُ، ويجوزُ حذفُهُ بشرطِ أنْ يكونَ معلومًا، لا يُسبِّبُ حذفُهُ لَبْسًا أو غُموضًا، كقولِهِ تعالى: (لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ)(الزّمر:٦)، فخبرُ (لا) محذوفٌ جوازًا تقديرُهُ (موجودٌ).

وقد كَثُرَ حذفُ خبرِها في كلامِ العَرَبِ؛ لأنَّه معلومٌ عند السَّامعِ، مثلُ: (لا بُدَّ)، و(لاضَيْرَ)، و(لا جِدالَ)، و(لا شكَّ)، و(لا رَيْبَ)... وغيرِها

ثانياً- النَّفْيُ الضِّمنيُّ

عرفتَ أنَّ النَّفْيَ الصَّريحَ هو الذي نستعملُ فيه أداةَ نَفْيٍ، أمَّا النَّفْيُ الضّمنيُّ فهو الذي لا نستعملُ فيه أداةَ نَفْيٍ، بَلْ يُفْهَمُ مِنْ سياقِ النَّصِّ، وهناكَ أساليبُ مُتعدِّدةٌ تتضمَّنُ معنى النَّفْيِ، سنقتصرُ منها على (الاستفهامِ)، فَقَدْ درسنا في الموضوعِ السَّابقِ أنَّ الاستفهامَ قَدْ يخرجُ إلى معانٍ مجازيَّةٍ، منها النَّفيُ، حينَ يكونُ السَّائلُ عالِمًا بِمَا يَسْألُ عنه، فيكونُ المعنى المقصودُ نفيًا، كقولِهِ تعالى: (وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ)(آل عمران:١٣٥)، و(قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ)(الأنعام:٥٠). ففي الآتيينِ الكريمتينِ نَفْيٌ ضِمنيٌّ بأسلوبِ الاستفهامِ، والمعنى: (لا يغفرُ الذُّنوبَ إلّا اللهُ)، و(لا يستوي الأعْمَى والبصيرُ). ومثلُهُ قولُ الإمامِ الشَّافعيِّ:

وَكَيْفَ يُداري الـمَرءُ حَاسِدَ نِعمَةٍ   إذا كَانَ لا يُرْضِيْهِ إلّا زَوالُها

وقولُ الشَّاعرِ:

هَلْ في فُؤادِي غَيْرُ حُبِّكَ سَاكِنٌ   أَو غَيرُ طَيفِكَ في الكَرى طَرّاقُ

خُلاصةُ القَوَاعِدِ:

١- أسلوبُ النَّفْيِ يُرادُ بِهِ نقضُ فكرةٍ وإنكارُهَا، فهو خِلافُ الإثْباتِ.

٢- النَّفيُ قِسْمَانِ: (الصَّريحُ) و(الضِّمنيُّ):

أولا : النَّفيُ الصَّريحُ: هو النَّفْيُ الظَّاهر باستعمالِ إحدى أدواتِ النَّفْيِ، وهي أفعالٌ: (لَيْسَ)، وأسماءٌ: (غَيْر)، وحُروفٌ: (مَا، إنْ، لاتَ، لَمْ، لـمَّا، لَنْ، لا النافيةُ غيرُ العاملةِ، لا النَّافيةُ للجِنْسِ).

١- (لَيْسَ): وهي فعلٌ ماضٍ ناقصٌ جامدٌ، تختصُّ بالدُّخولِ على الجملةِ الاسميَّةِ، ولَها تأثيرانِ: معنويٌّ؛ لأنَّها تفيدُ النَّفْيَ، وإعرابيٌّ؛ لأنَّها تعملُ عملَ (كَانَ)، ترفعُ المبتدأَ اسمًا لَها وتنصبُ الخبرَ خبرًا لَها.

٢- (غَيْر): اسمٌ يفيدُ النَّفيَ، ينفي الاسمَ الواقعَ بعدَه، ويُعربُ بِحَسَبِ موقعهِ مِنَ الجملةِ.

٣- (مَا): حرفُ نَفْيٍ تدخلُ على الجملِ الفعليَّةِ والاسميَّةِ، فإذا دَخَلَتْ على جملةٍ فعليَّةٍ لمْ تعملْ ودلَّتْ على نَفْيِ الفعلِ في الزَّمَنِ الماضي أو الحاضرِ. وإذا دَخَلَتْ على جملةٍ اسميَّةٍ عَمِلَتْ عملَ (لَيْسَ)، وتُسمَّى (ما الحجازيَّة)، بشرطِ ألَّا ينتقضَ نفيُها بـ (إلّا)، وألاّ يتقدَّمَ خبرُها على اسمِها. فإذا اختلَّ أحدُ هذَينِ الشَّرطينِ أُهمِلَتْ ولمْ تعملْ.

٤- (إنْ): حرفُ نفيٍ تدخلُ على الجملِ الفعليَّةِ والاسميَّةِ، ويغلبُ اقترانُها بأداةِ الحَصْرِ (إلّا)، وهي تُشبه (ما) في المعنى ولكنّها غيرُ عاملةٍ.

٥ - (لاتَ): حرفُ نَفْيٍ تدخلُ على الجملِ الاسميَّةِ فَقَطْ، وتعملُ عملَ (لَيْسَ) بشرطِ أنْ يدلَّ اسمُها وخبرُها على زَمَانٍ،وأنْ يُحذفَ اسمُها.

٦ - (لم): حرفُ نَفْيٍ وجَزْمٍ وقَلْبٍ، تختصُّ بالدُّخولِ على الفعلِ المضارعِ، فتَنْفيْه، وتجزمُهُ، وتقلبُ زمنَه إلى الماضي.

٧ - (لـمَّا): حرفُ نَفْيٍ وجَزْمٍ وقَلْبٍ، تختصُّ بالدُّخولِ على الفعلِ المضارعِ، فتَنْفيْه، وتجزمُهُ، وتقلبُ زمنَه إلى الماضي الـمُتّصلِ بالحاضرِ، والفعلُ بعدها مُتَوَقَّعٌ حدوثُهُ.

٨ - (لَنْ): حرفُ نَفْيٍ ونَصْبٍ، تختصُّ بالدُّخولِ على الفعلِ المضارعِ، فتنفي حدوثَهُ في المستقبلِ نفيًا مُؤكَّدًا.

٩- (لا النَّافيةُ غيرُ العاملةِ): حرفُ نَفْيٍ تدخلُ على الأفعالِ والأسماءِ، وتكونُ غيرَ عاملةٍ، فإذا دَخَلَتْ على الفعلِ الماضي نَفَتْ حدوثَهُ في الزَّمَنِ المستقبلِ، وهي إمَّا أنْ تفيدَ الدُّعاءَ وإمَّا لا، وإذا دَخَلَتْ على الفعلِ المضارعِ نَفَتْ حدوثَهُ في الزَّمَنِ الحاضرِ والمستقبلِ.

وتدخلُ على المصادرِ المنصوبةِ، فتفيدُ الدُّعاءَ.

وتكون مُعْتَرِضَةً بينَ المتلازِمَينِ: (المبتدأ والخبر) و(الجارّ والمجرور) و(الصَّفة والموصوف) و(الحال وصاحبها) و(النَّاصب والمنصوب) و(الجازم والمجزوم).

أو عاطفةً: تعطفُ ما بعدَها على ما قبلها، بشرطِ أنْ يتقدَّمَها كلامٌ مُثْبَتٌ، وألّا تُسْبَقَ بالواوِ العاطفةِ.

أو زائدةً: تُفيدُ معنى التَّوكيدِ، إذَا سُبِقَتْ بالواوِ العاطفةِ الواردةِ بعدَ نَفْيٍ أو نَهْيٍ.

١٠- (لا النَّافيةُ للجِنْسِ): حرفُ نَفْيٍ تدخلُ على الجملِ الاسميَّةِ فَقَطْ،وسُمِّيت نافيةً للجِنْسِ؛ لأنَّها تنفي الحكمَ عن جِنْسِ اسمِها نفيًا مُطلقًا، وتعمل عملَ (إنَّ)، فتنصبُ المبتدأَ اسمًا لها وترفعُ الخبرَ خبرًا لها، بشرطِ أنْ يكونَ اسمُها نكرةً، وعدمِ وجودِ فاصلٍ بينها وبينَ اسمِها.

ثانيا: النَّفيُ الضِّمنيُّ:

وهو الذي لا تُسْتَعْمَلُ فيه أداةُ نَفْيٍ، بَلْ يُفهَمُ مِنْ سِيَاقِ النَّصِّ، وهناكَ أساليبُ مُتَعَدِّدَةٌ تتضمَّنُ معنى النَّفي، منها الاستفهامُ.

تقويم اللسان

(قالَ البَعْضُ) أَمْ (قالَ بَعْضُهُم) ؟

قُـــــلْ: قالَ بَعْضُهُم.

وَلاتَقُــــلْ: قالَ البَعْضُ.

السَّببُ: لأنَّ (بَعْض) لاتدخلُ عليها أداةُ التَّعريف (الـ)، وإذا أَردْنا تعريفَها أَضَفْناها إلى الضَّميرِ أو الاسمِ الظَّاهرِ.

حَلِّلْ وأَعْرِبْ

قالَ الرَّسولُ الأكرمُ(صلَّى الله عليه وآله وسلم): « لَيْسَ الـمُؤْمِنُ بِالطَّعَّانِ، ولا اللَّعَّانِ، ولا الفَاحِشِ».

تذكر

أنَّ (كانَ) وأخواتها مِنْ نواسخِ الجملةِ الاسميَّةِ، التي ترفعُ المبتدأَ اسمًا لها، وتنصبُ الخبرَ خبرًا لها، ومِنْ أخواتِها التي تعملُ عملَها (ليسَ).

تعلمت

- أنَّ خبرَ (لَيْسَ) له ثلاثُ حالاتٍ، منها أنْ يكونَ مُفردًا، ويجوزُ أنْ يُجَرَّ بالباءِ الزَّائدةِ لِتوكيدِ النَّفْيِ، فيكونُ مجرورًا لفظًا منصوبًا محلًّا.
- أنَّ (لا النَّافيةَ غيرَ العاملةِ) تأتي زائدةً للتَّوكيدِ إذا سُبِقَتْ بالواوِ العاطفةِ بَعْدَ نَفْيٍ أو نَهْيٍ.

الإعرابُ:

لَيْسَ: فعلٌ ماضٍ ناقصٌ يفيدُ النَّفيَ،يرفعُ المبتدأَ اسمًا له وينصبُ الخبرَ خبرًا له.

المُؤْمِنُ: اسمُ (لَيْسَ) مرفوعٌ وعلامةُ رفعهِ الضَّمَّةُ.

بِالطَّعَّانِ: (الباءُ) حرفُ جرٍّ زائدٌ يفيدُ التَّوكيدَ، (الطَّعَّانِ) خبرُ (لَيْسَ) مجرورٌ لفظًا وعلامة جره الكسرةُ، منصوبٌ محلًّا.

ولا: (الواو) حرفُ عطفٍ،(لا) نافيةٌ غيرُ عاملةٍ زائدةٌ للتَّوكيدِ.

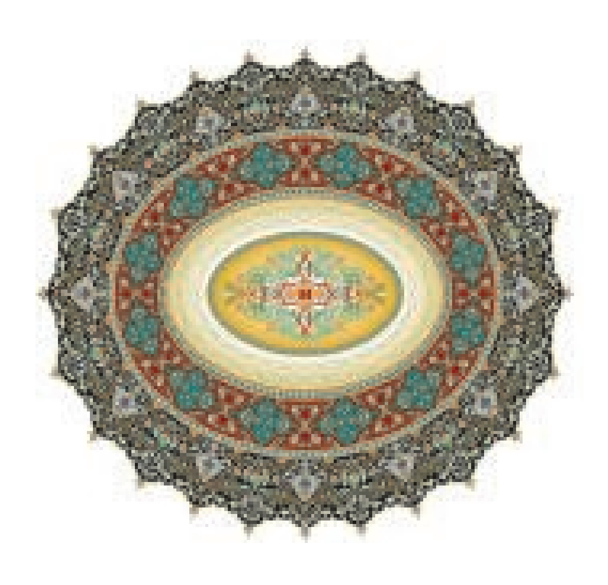
اللَّعَّانِ: معطوفٌ على (الطَّعَّان) مجرورٌ وعلامةُ جرِّه الكسرةُ.

ولا: (الواو) حرفُ عطفٍ،(لا) نافيةٌ غيرُ عاملةٍ زائدةٌ للتَّوكيدِ.

الفَاحِشِ: معطوفٌ على (الطَّعَّان) مجرورٌ وعلامةُ جرِّه الكسرةُ.

حَلِّلْ وأَعْرِبْ

قوله تعالى: (والله يرزق من يشاءُ بغير حسابٍ)) (النور:٢٨)



جدولٌ يبيِّنُ طريقةَ نَفْيِ الجملةِ معَ مُراعاةِ دلالتِها على الزَّمنِ

ت	الجملة الـمُثبتة	الجملة المنفيَّة	السبب
١	كَتَبَ الطَّالبُ الدَّرْسَ	لَـمْ يَكْتُبِ الطَّالبُ الدَّرْسَ	لأنَّ الفعلَ ماضٍ مُتحقِّقٌ، فأداة نفيه هي (لـمْ)؛ لأنَّها تقلبُ زمن الفعل المضارعِ الى الماضي.
٢	قَدْ كَتَبَ الطَّالبُ الدَّرْسَ	لَـمَّا يَكْتُبِ الطَّالبُ الدَّرْسَ	لأنَّ الفعلَ ماضٍ قريبٌ من الزَّمَنِ الحاضرِ لوجودٍ (قد) قبله، فأداة نفيه (لـمَّا)؛ لأنَّها تقلبُ زمن الفعل المضارعِ الى الماضي المتَّصل بالحاضر.
٣	يكتبُ الطَّالبُ الدَّرْسَ	لا يكتبُ الطَّالبُ الدَّرْسَ	لأنَّ الفعلَ مُضارعٌ دالٌّ على الحالِ والاستقبالِ، فأداة نفيه (لا)؛ لأنَّها تنفي الحالَ والاستقبالَ.
٤	يكتبُ الطَّالبُ الدَّرْسَ الآنَ	ما يكتبُ الطَّالبُ الدَّرْسَ الآنَ	لأنَّ الفعلَ مُضارعٌ دالٌّ على الحالِ بقرينة (الآن)، فأداة نفيه (ما)؛ لأنَّها تنفي الحالَ.
٥	قَدْ يكتبُ الطَّالبُ الدَّرْسَ	قَدْ لا يكتبُ الطَّالبُ الدَّرْسَ	لأنَّ الفعلَ مُضارعٌ دالٌّ على الحال بقرينة (قد)، فأداة نفيه (لا) مسبوقةً بـ (قد).
٦	يكتبُ الطَّالبُ الدَّرْسَ غدًا	لا يكتبُ الطَّالبُ الدَّرْسَ غدًا	لأنَّ الفعل مضارعٌ دالٌّ على الاستقبال بقرينة (غدًا)، فأداةُ نفيه (لا)؛ لأنَّها تنفي الحال والاستقبال، وقد نفت الاستقبال فقط بقرينة (غدًا).
		لَنْ يكتبَ الطَّالبُ الدَّرْسَ	لأنَّ الفعل مضارعٌ دالٌّ على الاستقبال بقرينة (غدًا)، فإذا نفيناه بـ(لَنْ) التي تنفي المستقبل حذفنا القرينة الزَّمنية.

٧	سيكتبُ الطّالبُ الدَّرْسَ	لَنْ يكتبَ الطّالبُ الدَّرْسَ	لأنَّ الفعل مضارعٌ دالٌّ على الاستقبال بقرينة (السين)، فأداة نفيه (لَنْ)؛ لأنَّها تنفي المستقبل.
٨	سوفَ يكتبُ الطّالبُ الدَّرْسَ	لَنْ يكتبَ الطّالبُ الدَّرْسَ	لأنَّ الفعل مضارعٌ دالٌّ على الاستقبال بقرينة (سوف)، فأداة نفيه (لَنْ)؛ لأنَّها تنفي المستقبل.
٩	الـمُتَّهَمُ بريءٌ	لَيْسَ الـمُتَّهَمُ بريئًا	لأنَّها جملةٌ اسميَّةٌ، فمن أدواتِ نفيها (لَيْسَ).
		ما الـمُتَّهَمُ بريئًا	لأنَّها جملةٌ اسميَّةٌ، فمن أدواتِ نفيها (ما الحجازيَّة).
١٠	إنَّ الـمُتَّهَمَ بريءٌ	لَيْسَ الـمُتَّهَمُ بِبريءٍ	لأنَّها جملةٌ اسميَّةٌ مُؤكّدة بـ(إنَّ)، فمن أدواتِ نفيها (لَيْسَ) المؤكَّدة بالباء الزَّائدة في خبرها.
		ما الـمُتَّهَمُ بِبريءٍ	لأنَّها جملةٌ اسميَّةٌ مُؤكّدة بـ(إنَّ)، فمن أدواتِ نفيها (ما الحجازيَّة) المؤكَّدة بالباء الزَّائدة في خبرها.
١١	لَقَدْ كُنْتُ مُتَّهَمًا	واللهِ ما كُنْتُ مُتَّهَمًا	لأنَّها جملةٌ فعليَّةٌ دالّةٌ على الحال بقرينة (قد) مُؤكَّدةٌ بلام القسم، فأداةُ نفيها (ما) مسبوقةً بالقَسَمِ.

التَّمرينَاتُ

التمرين (١)

اسْتَخْرِجْ أدواتِ النَّفْي، وبيِّن نوعَها، وعملَها مع ذكر السبب:

١ـ قال تعالى: (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ)(آل عمران:١٤٤)

٢ـ قال تعالى: (مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ)(يوسف:٧٦)

٣ـ قال تعالى: (وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً)(البقرة:٥٥)

٤ـ قال تعالى: (كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ)(البقرة:٦١)

٥ـ قال عنترةُ:

وَلا تَجزَعِي إنْ لَجَّ قَومُكِ في دَمِي   فَما لِيَ بَعدَ الهَجْرِ لَحمٌ وَلا دَمُ

٦ـ قال ابنُ الرُّوميّ:

ذُو هَنَاتٍ بِهِنّ يَلْتَئِمُ الصَّدْ   عُ إذا قُلْتَ لاتَ حِيْنَ الْتِئَامِ

٧ـ قال أبو العتاهية:

أَلَم تَرَ أَنَّ الحَقَّ أَبلَجُ لائِحُ   وَأَنَّ لَجاجاتِ النُفوسِ جَوائِحُ

٨ـ إنْ يَنْجَحُ إلّا الـمُجْتَهِدُ.

٩ـ لا فرَّقَ اللهُ كلمةَ العراقيين.

١٠ـ كافأَ الـمُديرُ الـمُوظَّفَ الـمُتسامِحَ لا الـمُتعصِّبَ.

١١ـ لا تَغْتَبْ إنسانًا، فلا إيمانَ لِـمُغْتابٍ.

التمرين (٢)

اسْتَخْرِجِ الفعلَ الذي أفادَ النَّفْيَ، ودُلّ على معمولَيْهِ فيما يأتي:

١- قالَ تعالى: (وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ)(الأنعام:٨٩)

٢- قالَ تعالى: (لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ)(البقرة:١٧٧)

٣- قالَ تعالى: (أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ)(يس:٨١)

٤- قالَ عديّ بن ربيعة:

لَيْسَ مِثْلِي يُخَبِّرُ النَّاسَ عَنْ آ ... بائِهِم قُتِّلوا وَيَنْسَى القِتَالا

٥- قالَ الحُصَين الفزاريُّ:

وَلَمّا رَأَيْتُ الوُدَّ لَيْسَ بِنافِعي ... وَإنْ كَانَ يومًا ذَا كَواكِبَ مُظلِما

٦- قالَ كُثيّر:

أَنْتَ إمامُ الحَقِّ لَسْنَا نَمتَري ... أنتَ الَّذِي نَرْضَى بِهِ وَنرتَجي

٧- قالَ أبو نواس:

يَا دارُ مَا فَعَلَتْ بِكِ الأَيّامُ ... ضامَتْكِ وَالأَيّامُ لَيْسَ تُضامُ

٨- قالَ المتنبّيُّ:

وَلَيْسَ يَصِحُّ في الأَفْهَامِ شَيءٌ ... إِذَا احْتَاجَ النَّهَارُ إِلى دَلِيْلِ

٩- لَيْسَ في الجَفْنِ مَدْمَعٌ.

١٠- لَيْسَ بيننا مُعْتَدٍ على حقوقِ الإنسانِ.

١١- لَسْتُ مُصاحبًا الـمُتجاوزَ على الممتلكاتِ العامَّة.

التمرين (٣)

اسْتَخْرِجْ (لا) النَّافية، وبيِّنْ نوعَها، مع ذكرِ السَّببِ فيما يأتي:

١- قالَ تعالى: (لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا)(النَّبأ:٢٤)

٢- قالَ تعالى:(فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ)(الأنبياء:٩٤)

٣- قالَ تعالى: (فَذَكِّرْ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ)(الطّور:٢٩)

٤- قال تعالى: (لَا جَرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ) (النحل:٢٣)

٥- قال زُهيرٌ:

وَمَنْ لا يُصانِعْ في أُمُورٍ كَثيرَةٍ ... يُضَرَّسْ بِأَنْيابٍ وَيوطَأ بِمَنْسِمِ

٦- قال ذو الرُّمَّة:

لَها بَشَرٌ مِثْلُ الحَريرِ وَمَنطِقٌ ... دَقيْقُ الحَواشِي لا هُراءٌ وَلا نَزرُ

٧- قال ابنُ الفارض:

ما بَيْنَ مُعْتَرَكِ الأَحْدَاقِ والمُهَجِ ... أَنَا القَتِيلُ بِلا إِثْمٍ ولا حَرَجِ

٨- لا تَوفيقَ إلّا لِمَنْ يَحترِمُ جارَهُ.

٩- أَنْتَ لا بخيلٌ ولا مُسْرِفٌ.

١٠- لا التَّعَصُّبُ يُنْجِيْكَ ولا التَّشَدُّدُ.

التمرين (٤)

انفِ ما تحتَهُ خطٌّ بأداةِ نَفْيٍ مُناسبةٍ مَعَ ذكرِ القاعدةِ فيما يأتي:

١- قال الأعشى:

وَدِّعْ هُرَيرَةَ <u>إِنَّ الرَّكْبَ مُرْتَحِلُ</u> ... وَهَلْ تُطِيْقُ وَداعًا أَيُّها الرَّجُلُ

٢- قال عُرْوَةُ بنُ حزام:

<u>وَيُظْهِرُ قَلْبي</u> عُذْرَها وَيُعِيْنُها ... عَلَيَّ فَمَا لِي في الفُؤَادِ نَصِيْبُ

٣- قال الفرزدقُ:

أَبِيْتُ أُمَنّي النَّفْسَ أَنْ <u>سَوْفَ نَلْتَقِي</u> ... وهَلْ هُوَ مَقْدُورٌ لِنَفْسٍ لِقاؤُها

٤- قال بشّار بنُ بُرْد:

<u>نَقْضِي</u> سَوَادَ اللَّيْلِ مُرتَفِقًا ... مَا تَنقَضِي مِنه عَجائِبُهُ

٥- قال أبو العتاهية:

<u>لَقَدْ دَرَجَتْ</u> مِنّا قُرُونٌ كَثِيْرَةٌ ... وَنَحنُ <u>سَنَمْضِي</u> بَعدَهُنَّ وَنَدْرُجُ

٦- قالَ المتنبّيُّ:

وَأَنْتَ حَياتُهُم غَضِبتَ عَلَيهِم   وَهَجْرُ حَيَاتِهِم لَهُمُ عِقَابُ

٧- قَدْ باشرَ الـمُهندسونَ العمل في المشروعِ.

٨- السَّاعَةُ ساعةُ مُراجعةِ الأخطاء.

٩- وصلَ الطُّلّابُ وقَدْ يتأخَّرُ سعيدٌ.

١٠- أَلْقَى الشَّاعِرُ قصيدةً.

التمرين (٥)

وَرَدَتْ (ما النَّافيةُ) مرَّةً عاملةً ومرَّةً أُخرى مُهْمَلَةً، ميِّزْ بينهما، واذكرْ سببَ الإعمالِ أوالإهمالِ فيما يأتي:

١- قال تعالى: (لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ)(الأنبياء:٦٥)

٢- قالَ تعالى:(وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ)(النَّحل:٧٧)

٣- قالَ تعالى: (مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ)(هود:٨٣)

٤- قالَ تعالى: (وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ)(الحديد:٢٠)

٥- قالَ أبو تمَّام:

مَا أَنْتَ حِيْنَ تَعُدُّ نارًا مِثْلَهَا   إِلّا كَتَالِي سُوْرَةٍ لَمْ تُنْزَلِ

٦- قالَ المتنبّيُّ:

مَا الشَّوْقُ مُقْتَنِعًا مِنِّي بِذَا الكَمَدِ   حَتَّى أَكُونَ بِلا قَلْبٍ وَلا كَبِدِ

وقال:

مَن يَهُن يَسهُلِ الهَوانُ عَلَيهِ   ما لِجُرحٍ بِمَيِّتٍ إِيلامُ

٧- مَا للظَّالمينَ مِنْ عونٍ.

٨- مَا اعْتَدَى مُؤمنٌ.

٩- مَا الإسرافُ بنافعٍ.

التمرين (٦)

استخرجْ معمولَي (لا النَّافيةِ للجِنْسِ)، وبيِّنْ نوعَ اسمِها، وأعْرِبْه فيما يأتي:

١- قالَ تعالى: (قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ)(طه:٩٧)

٢- قالَ تعالى:(فَإِنِ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ)(البقرة:١٩٣)

٣- قالَ لَبِيْدٌ:

وَمَا المالُ وَالأَهْلُونَ إِلّا وَدِيْعَةٌ وَلا بُدَّ يَومًا أَنْ تُرَدَّ الوَدَائِعُ

٤- قالَ دِعبلٌ الخُزاعيُّ:

أَعْنِي الـمُوَحِّدَ قَبْلَ كُلِّ مُوَحِّدٍ لا عَابِدًا وَثَنًا وَلا جُلْمُودا

٥- قالَ الشَّاعرُ:

يُحْشَرُ النَّاسُ لا بَنِيْنَ ولا آ بَاءَ إِلّا وَقَدْ عَنَتْهُم شُؤونُ

٦- لا طالباتِ في الـمُخْتَبَرِ.

٧- لا نَصيحَتَيْ إخلاصٍ أنفعُ مِنْ نصيحةِ الوالدَينِ.

٨- لا بَقاءَ لإرهابٍ في بلدِنَا.

٩- لا آكلينَ مالَ اليتيمِ ناجونَ.

١٠- لا مُعلّماتِ مُهْمِلاتٌ.

التمرين (٧)

١- قالَ تعالى: (قَالَ لَمْ أَكُنْ لِأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَالٍ) (الحجر:٣٣)

- في الآيةِ الكريمةِ نفيٌ مُؤكَّد، دُلّ عليه، ذاكرًا شروطَ توكيدِهِ.

٢- قالَ تعالى: (قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ)(الحجرات:١٤)

- (لَمْ) و (لَـمَّا) في الآيةِ الكريمةِ حرفا نَفْيٍ، فماذا تجدُ بينهما مِنْ فَرْقٍ؟

٣- قال تعالى:

(فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ)(البقرة:٢٤)

- (لَمْ) و (لَنْ) في الآيةِ الكريمةِ حرفا نَفْيٍ، فرِّقْ بينهما معنًى وعملًا.

٤- قال تعالى:

(إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا) (النِّساء:١٦٨)

أ- ما نوعُ اللّامِ في (لِيَغْفِرَ)؟ وكيفَ تستدلُّ عليها ؟ وما فائدتُها ؟

ب- ما نوعُ (لا) ؟ وما فائدتُها ؟

٥- قال تعالى: (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ) (الأنفال:٣٣)

- في الآيةِ الكريمةِ نفيانِ، اذكرِ الفَرْقَ بينهما.

٦- قال تعالى: (إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ)(الأنعام:٢٥)

- ما الفرقُ بينَ (إنْ) الواردةِ في الآيةِ الكريمةِ، والواردةِ في قولِنا: (إنْ تجتهدْ تَنْجَحْ).

٧- قال تعالى: (فَنَادَوْا وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ)(ص:٣)، و(وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ)(الرَّعد:١١)

- سمِّ المحذوفَ في الآيتينِ الكريمتينِ، وقدِّرْه.

٨- قال دِعْبِلُ الخزاعيُّ:

وَمَا الـمَرْءُ إِلّا الأَصْغَرانِ لِسانُهُ ... وَمَعقولُهُ وَالجِسْمُ خَلْقٌ مُصَوَّرُ

- استبدلْ (لَيسَ) بـ (ما)، وغيِّرْ مَا يلزمُ.

٩- قال المتنبّيُّ:

لا يَسلَمُ الشَّرَفُ الرَّفيعُ مِنَ الأَذى ... حَتّى يُراقَ عَلى جَوانِبِهِ الدَّمُ

أ- ما الزَّمنُ الذي نَفَتْهُ (لا)؟

ب- اجعلْ أداةَ النَّفْيِ للزَّمَنِ المستقبلِ بقرينةٍ مرَّةً، وبلا قرينةٍ مرَّةً أُخرى.

١٠- قال أبو العلاءِ:

لا تَحلِفَنَّ عَلى صِدْقٍ وَلا كَذِبٍ ... فَما يُفيدُكَ إِلّا الـمَأثَمَ الحَلِفُ

- وَرَدَتْ (لا) مرَّتين، فرِّقْ بينهما في المعنى والإعرابِ.

١١ـ قالَ الحيص بيص:

كَيْفَ الرُّقَادُ وَلاتَ حِيْنَ رُقَادِ   رَحَلَ الشَّبَابُ وَلَمْ أَفُزْ بِـمُرادِ

ـ استبدلْ (لَيْسَ) بـ (لاتَ)، وبيِّنِ الفرقَ بينهما.

١٢ـ قالَ الشَّاعرُ:

وَأَوْلَيْتَني مَا لَم أَكُن أَستَحِقُّهُ   وَإِنّي لَدَاعٍ ما حَيِيْتُ وَشاكِرُ

وَما لِيَ لا أُثني بِما أَنتَ أَهلُهُ   وَإِنّي عَلى حُسنِ الثَناءِ لَقادِرُ

أـ أكِّدِ النَّفْيَ الواردَ في البيتِ الأوَّلِ.

ب ـ ما الزَّمنُ الذي نَفَتْهُ (لا) في البيتِ الثَّاني ؟

١٣ـ دَحَرْنَا الإرهابَ فَلَنْ يستطيعَ الإرهابيُّونَ النَّيلَ مِنْ كَرَامَتِنَا:

أـ ما الزَّمنُ الذي نَفَتْهُ (لَنْ) ؟

ب ـ استبدلْ بـ (لَنْ) أداةً تَنْفِي الفعلَ في الزَّمَنِ الحاضرِ،واضبطِ الفعلَ بعدَها.

١٤ـ لـَمَّا جاءَ الطلبةُ جاءَ الـمُعلِّمُ ، جاءَ الطَّلبةُ ولـَمَّا يحضُرِ الْـمُعلِّمُ :

ـ ما نوعُ (لـَمَّا) في المثالَينِ ؟ وما عملُهما ؟ وكيفَ تميِّزُ بينهما ؟

١٥ـ مَا هذهِ سَيَّارةً ، إنْ هذهِ إلّا دَرَّاجةٌ ناريَّةٌ :

ـ وَرَدَتْ (ما) و (إنْ) نافيتينِ في المثالِ، فرِّقْ بينهما مِنْ حيثُ العملُ، ذاكرًا السَّبَبَ.

١٦ـ الاجتهادُ سرُّ النَّجَاحِ، فلا تَكُنْ كالسَّاعِي إلى الهَيْجَاءِ بِغَيْرِ سِلاحِ :

ـ ورد في المثالِ اسمٌ أفادَ النَّفْيَ، دُلّ عليه وأَعْرِبْه.

١٧ـ كَيْفَ أَخَافُ العَوَزَ واللهُ كفيلٌ بِعِبادِهِ ؟ :

ـ وَرَدَ في المثالِ نَفْيٌ، دُلّ عليه، موضِّحًا نوعَه وأسلوبَه.

١٨ـ لَيْسَ الـمُؤمنُ بِـمُعْتَدٍ عَلى الآخَرِينَ:

أـ أَعْرِب (بِـمُعْتَدٍ).

ب ـ استبدلْ (مَا النّافيةَ العاملةَ) بـ (لَيْسَ)،مُجرِّدًا النَّفيَ من التَّوكيدِ.

١٩ـ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ ، مَا لَهُ وَلَدٌ :

ـ فَرِّقْ بينَ الجملتينِ في الإعرابِ، مُؤكِّدًا النَّفيَ فيهما.

التمرين (٨)

أَعْرِبْ ما تحته خطٌّ إعرابًا مُفصَّلًا:

١- قالَ تعالى: (فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَآتُوهُمْ مَا أَنْفَقُوا)(الممتحنة:١٠)

٢- قالَ تعالى: (فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ)(البقرة:١٥٨)

٣- قالَ تعالى: (إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ)(البقرة:٦٨)

٤- قالَ جريرٌ:

سَرَتِ الهُمومُ فَبِتنَ غَيرَ نِيامِ وَأَخو الهُمومِ يَرومُ كُلَّ مَرامِ

٥- قالَ البحتريُّ:

لَيْسَ الزَّمَانُ بِمُعْتِبٍ فَذَرِيْنِي أَرْمِي تَجَهُّمَ خَطبِهِ بِجَبِيْنِي

٦- قالَ الشَّاعرُ:

لَمْ يَشْفِ طَيْفُكَ لَمَّا زَارَنِي أَلَمَا وإِنَّما زَادَني إِلْمَامُهُ لَمَمَا

٧- ذَهَبْتُ إلى الاختبارِ لا خائفًا ولا مُرْتَعِبًا.

٨- إنْ لا تَحْفَظْ حُقوقَ المرأةِ فَلَنْ أُكلِّمَكَ.

٩- ما الضَّعْفُ بِمانِعِ الشُّجاعَ.

١٠- نَدِمَ الـمُجرمُ ولاتَ ساعةَ مَنْدَمٍ .

الدَّرْسُ الثالث: الأَدَبُ

١ـ حافظ إبراهيم

وُلِدَ الشاعرُ المصريُّ حافظ إبراهيم في عامِ (١٨٧١م)، أتقنَ اللغةَ الفرنسيةَ وترجمَ روايةَ (البؤساءِ) لـ(فكتور هيجو)، وعلى الرغمِ مِنِ اتقانِهِ الفرنسيةَ بَقِيَ وثيقَ الصِّلَةِ بالتُّراثِ العربيِّ القديمِ، مِنْ دونِ أنْ يفقدَ ميزاتِهِ الفنِّيةَ الخاصَّةَ وشخصيتَهُ الشِّعريةَ. كانتْ أغلبُ موضوعاتِ شعرِهِ ترتبطُ بالأحداثِ والمناسباتِ العامةِ، وتكشفُ عنِ اهتمامٍ عميقٍ بمشكلاتِ الفقرِ في بلادِهِ، إذْ كانَ شديدَ الإيمانِ بوظيفةِ الشَّاعرِ الاجتماعيةِ والوطنيةِ، وقدِ استطاعَ أنْ ينالَ شُهرةً واسعةً عَبْرَ موضوعاتِهِ الشّعبيةِ وشعرِهِ الاجتماعيِّ، فضلاً عنِ السَّلاسةِ في أسلوبِهِ الشِّعريِّ، والبساطةِ والمباشرةِ في المقارَبَةِ، والانسيابِ في العاطفةِ الّتي تجعلُ شعرَهُ يستهوي القارئَ والسَّامعَ مباشرةً. لُقِّبَ بشاعرِ النيلِ. تُوفِّيَ في عامِ (١٩٣٢م).

ديوانُهُ مطبوعٌ بمجلَّدٍ منْ جُزأينِ. من قصائدِهِ في الشكوى (حسرةٌ على فائتٍ).

(للحفظ)

لَم يَبقَ شَـــيءٌ مِنَ الدُّنيا بِأَيْدِيْنَا	إلّا بَقِيَّةُ دَمْـــعٍ فــــي مَآقِينَا
كُنّا قِلادَةَ جِيْدِ الدَّهــرِ فَانفَرَطَتْ	وَفــــي يَمينِ العُلا كُنَّا رَياحِينَا
كانَتْ مَنازِلُنا فـي العِزِّ شامِخَــةً	لا تُشرِقُ الشَّمسُ إلّا في مَغانِينَا
وَكَانَ أَقْصَى مُنَى نَهرِ المَجَرَّةِ لَو	مِنْ مَائِهِ مُزِجَتْ أَقــــداحُ سَاقِينَا
وَالشُّهبُ لَو أَنَّهــا كانَت مُسَخَّرَةً	لِرَجْمِ مَن كَانَ يَبدُو مِـن أَعَادِيْنَا
فَلَمْ نَزَلْ وَصُرُوفُ الدَّهرِ تَرمُقُنَا	شَزرًا وَتَخــــدَعُنا الدُّنيَا وَتُلهِينَا
حَتّى غَدَونا وَلا جــاهٌ وَلا نَشَبٌ	وَلا صَديقٌ وَلا خِـــــلٌّ يُوَاسِيْنَا

المعاني المفردات:

المَآقِي: جَمْعُ مُؤقٍ ومَأَقٍ، وهوَ مجرَى الدَّمعِ مِنَ العَينِ.

المَغَانِي: جَمْعُ مَغْنَى، وهوَ المنزلُ الَّذي غنِي بِهِ أَهلُهُ، أيْ أقامُوا.

المجرَّةُ: نجومٌ كثيرةٌ ينتشرُ ضوؤهَا فيُرَى كأنَّهُ بقعةٌ بيضاءُ، شَبَّهَهَا الشُّعراءُ بالنَّهرِ.

صُرُوفُ الدَّهرِ: نوائبُهُ.

(النَّظرُ الشَّزرُ) أنْ تنظرَ إلى غيرِكَ بجانبِ عينِكَ، ولا تَسْتَقْبِلُهُ بوجهِكَ مُعرِضًا عنهُ، أو غاضبًا عليهِ.

النَّشَبُ: المالُ والعِقَارُ.

التعليق النقدي:

الشَّكوَى مَيْلٌ فطريٌّ لدى الإنسانِ، يلجأُ إليهِ عِنْدَ الشُّعورِ بالألمِ أو الحزنِ أو اليأسِ، أو عندَ الإحساسِ بالاضطهادِ والظّلمِ. إنَّ الشِّعرَ مرتبطٌ بالشُّعورِ الَّذي يُثارُ في تجربةٍ ذاتيةٍ أو عبر تجربةٍ ينفذُ فيهَا إلى مسائلِ الكونِ أو مشكلةٍ منْ مشكلاتِ المجتمعِ، وقد أصبحتِ الشَّكوى منْ فنونِ الشِّعرِ العربيِّ الَّتي قالَ بها كثيرٌ مِنَ الشُّعراءِ للتَّعبيرِ عمَّا يجيشُ في نفوسِهِم مِنَ الهمومِ والأحزانِ نتيجةَ الخَلَلِ والانحرافِ في الحياةِ السياسيةِ والاجتماعيةِ أو الفرديةِ، وقدْ تنوعتِ الشَّكوى وتحددتْ باختلافِ الأَوضاعِ العصريةِ معَ مرورِ الزَّمنِ منذُ العصرِ الجاهليِّ وحتَّى يومِنَا هَذَا، ولمْ يَكُنْ حَافظٌ بمنأًى عنْ هذا الغرضِ، إذْ كتبَ فيهِ قصائدَ عدَّةً بثَّ فيها ما يَعتَلِجُ في نفسِهِ منْ همومٍ وآلامٍ، منها قصيدةُ (حَسْرَةٍ على فائتٍ)، التي يَأَخذنَا في مطلعها إلى نقطةٍ مركزيةٍ في القصيدةِ جوهرُهَا الحزنُ والألمُ بملامحِ البكاءِ، وكأنَّهُ يفتتحُ القصيدةَ ويختُمهَا في مقدمتِهَا، ويحرصُ على إظهارِ مَلَامِحِ الشَّكوى عبر التَّغني بالماضي وتوظيفِ ما يمكنُ توظيفه من التراكيبِ البنائيةِ في النَّصِّ، فمثلاً يوظِّفُ صيغةَ الماضي في خبرِهِ الذي يستهلُّ فيهِ القصيدةَ:

لَم يَبقَ شَيءٌ مِنَ الدُنيا بِأَيدينا   إِلّا بَقِيَّةُ دَمعٍ في مَآقينا

لِيؤكدَ الحقيقةَ المؤلمةَ الَّتي آلتْ إليها حالُ الأُمَّةِ، فأداةُ النفي (لمْ) تقلبُ الدَّلالةَ الزَّمنيةَ للفعلِ المضارعِ منَ الحاضرِ إلى الماضي وهذا ما يزيدُ تأكيدَ الخبرِ، ولمْ يكتفِ الشَّاعرُ بأداةِ النفي (لمْ)، بلْ يؤكِّدُ خبرَهُ بأسلوبِ القصرِ، ثمَّ يَعْمَدُ إلى توظيفِ الفعلِ الماضي؛ ولاسيما (كانَ) في غيرِ موضعٍ؛ لِيقدمَ مقدارَ تعلُّقِهِ بماضيهِ وقيمِهِ القوميةِ وتغنِّيهِ بالماضي المجيدِ، وما كانتْ عليهِ الأُمَّةُ من سؤددٍ ورفعةٍ وشموخٍ معبِّرًا عنْ ذلكَ في استعمالِهِ أَلفاظَ (العُلا، المجرةِ، الشُّهُبِ)، مدعُومًا بتصويرِ القوَّةِ والمنعةِ في مواجهةِ الأعداءِ، إلَّا أنَّ ذلك ينحسرُ ويذوبُ بعدَ استحضارِ ما آلتْ إليهِ أحوالُ هذهِ الأُمَّةِ في تقلُّبِ صُرُوفِ الدَّهرِ وخداعِ الدنيا والركونِ إلى لهوِهَا، وأمكنَنَا أنْ نلحظَ محاولةَ الشَّاعرِ في إلصاقِ ضميرِهِ بضميرِ الجماعةِ وكأنَّ ما ينطقُ بِهِ هو لسانُ حالِ قومِهِ الذينَ أصبَحُوا على غيرِ حالِهِم وجاهِهِم، لا يركنُ إليهِم خليلٌ ولا صديقٌ.

أسئلةُ المناقشةِ

١- ما الشَّكوى؟ وما علاقةُ الشِّعرِ بها؟

٢- بأيِّ معنًى استهلَّ حافظ إبراهيم قصيدَتَهُ؟ وكيفَ؟

٣- كيفَ أظهرَ حافظُ ابراهيم ملامحَ الشَّكوى في قصيدتِهِ؟

٤- لماذا وظَّفَ الشاعرُ صيغةَ الماضي في استهلالِ قصيدتِهِ؟ وما الفرقُ بينَ التَّعبيرينِ (لَمْ يَبقَ) و (مَا بَقِيَ)؟

٥- ما دلالةُ الفعلِ الماضي النَّاقصِ (كانَ) في سياقِ قصيدةِ حافظ إبراهيم؟

٦- كيفَ عبَّرَ حافظ إبراهيم عمَّا كانتْ عليهِ الأُمَّةُ من سؤددٍ ورفعةٍ وشموخٍ؟

٧- ألصقَ الشَّاعرُ حافظ إبراهيم ضميرَهُ بضميرِ الجَّماعةِ. (وضِّحْ ذلكَ).

٢- الجواهِريّ

هوَ مُحَمَّد مَهْدِيّ ابنُ الشَّيخِ عبدِ الحُسَيْنِ الجَّوَاهِرِيّ، منْ أُسرةٍ عريقةٍ اشتهرتْ بالزَّعامةِ الدِّينيةِ منْ عهدِ مؤسِّسِهَا الشَّيخِ محمد حسن صاحبِ كتابِ (جواهرَ الكلامِ).
وُلِدَ في مدينةِ النَّجفِ الأَشرفِ عام (١٨٩٩م)، المدينةِ التي كانتْ تزدحِمُ بالمجالسِ العلميةِ والأدبيةِ، درسَ وهوَ في سنِّ السابعةِ في الكتاتيب في النجف الأشرف، اتَّجَهَ بعدَ ذلكَ كما يتَّجُهُ كلُّ أفرادِ أسرتِهِ منذُ حداثتِهِ لدراسةِ علومِ اللغةِ والمنطقِ والفقهِ وأصولهِ.
كانَ بيتُ الجواهريِّ بيتَ علمٍ وشعرٍ وأدبٍ، شأنُهُ شأنَ بيوتٍ كثيرةٍ في النَّجفِ آنذاكَ، فقرأَ لكبارِ الشعراءِ وحَفظَ شعرَهُم وتأثرَ بهم منذُ حداثتِهِ، وقيلَ إنَّهُ حفظَ ديوانَ المتنبيِّ كلَّه، وقسمًا كبيرًا منْ شعرِ غيرِهِ منْ مشاهيرِ الشُّعراءِ القدماءِ، والتقى أحبَّ الشُّعراءِ إلى قلبِهِ الشاعرِ محمد سعيد الحبوبيِّ في بيت أسرته. كانَ للإرثِ الثقافيِّ وتلكَ البيئةِ وعشقِهِ للشِّعرِ وتعلُّقِهِ بالشُّعراءِ أثرٌ كبيرٌ في تكوينِ شخصيتِهِ الأدبيةِ ونضجِهِ الفنيِّ وارتقائهِ القمةَ حتَّى لُقِّبَ بـ (شَاعِرِ العَرَبِ الأَكبر) مِنْ دونِ منازعٍ، وكذلك لقبَ بـ (نهر العراق الثالث).
يرى النُّقادُ أنَّ الجواهريَّ أكبرُ شاعرٍ صوَّرَ حياةَ العراقِ السياسيةَ المضطربةَ في شعرِهِ منذُ حقبةِ العشرينياتِ منِ القرنِ الماضي. وقدْ تميَّزَ شعرُهُ بالجدِّ في الموقفِ، والانسيابِ العاطفيِّ القويِّ، فالتدفقُ العاطفيُّ في شعرِهِ يعطيهِ قوةً ايقاعيةً ذاتَ توتّرٍ يناسبُ نوعَ الاندفاعاتِ الغاضبةِ التَّي تُميِّزُ شعرَهُ. ولُغتُهُ الشِّعريةُ غنيةٌ يختارُها بعنايةٍ، فَهو يَمْتَلِكُ ثَراءً لُغويًا يَصْعُبُ الإلمَامُ بمَصَادِرِهِ جميعِهَا ممَّا أَتَاحَ لَهُ مجالَ الاختيارِ المُنَاسِبِ للمفردةِ وتوظيفِهَا بعَفَويَّةٍ في النَّصِّ مِنْ غَيرِ تَكَلُّفٍ أَو إِقْحَامٍ.
تُوفِّيَ الجواهري في دمشقَ عامِ (١٩٩٧م) ودفن فيها.
وهذِهِ أبياتٌ مختارةٌ من قصيدةِ (آمنتُ بالحسينِ)، التي ألقاها عام (١٩٤٧م) في ذكرى استشهادِ الإمامِ الحسينِ (عليهِ السلامُ).

(للحفظِ عشرةُ أبياتٍ)

فِدَاءٌ لِمَثوَاكَ مِـنْ مَضْجَـعِ	تَنَوَّرَ بِـالأَبلَـجِ الأروَعِ
بِأَعْبَقَ مِنْ نَفَحَاتِ الجِنَـانِ	رَوْحًا وَمِنْ مِسْكِها أَضْوَعِ
وَرَعْيًا لِيَوْمِـكَ يَوْمِ الطُّفوفِ	وسَقْيًا لأرضِكَ مِنْ مَصرَعِ
وحُزْنًا عَلَيـكَ بِحَبْسِ النُّفُوسِ	علـى نَهْجِكَ النَّيِّرِ المَهْيَعِ
وصَوْنًا لِمَجدِكَ مِـنْ أَنْ يُذَالَ	بمـا أنتَ تأبَاهُ مِنْ مُبْدَعِ
فيا أيُّها الـوِتْرُ فـي الخالِدِينَ	فَذًّا ، إلى الآنَ لَمْ يُشْفَـعِ
ويا عِظَةَ الطَّامِحِينَ العِظَـامِ	لِلَاهِيْنَ عَـنْ غَدِهِمْ قُنَّعِ
تَعَالَيْتَ مِـنْ مُفْزِعٍ للحُتُوفِ	وبُورِكَ قَبرُكَ مِـنْ مَفْزَعِ
تَلُوذُ الدُّهـورُ فَمِنْ سُجَّـدِ	عَلَى جانِبَيهِ ومِنْ رُكَّـعِ
شَمَمْتُ ثَرَاكَ فَهَبَّ النَّسِيـمُ	نَسِيمُ الكَرَامَةِ مِـنْ بَلْقَعِ
وعَفَّرْتُ خَدِّي بحيثُ استراحَ	خَدٌّ تَفَرَّى ولـمْ يَضْرَعِ
وَحَيثُ سَنابِكُ خَيلِ الطُّغَـاةِ	جالَتْ عليهِ ولـمْ يَخْشَعِ

معاني المفردات:

الأَبلَجُ: وضَّاءُ الوجهِ. والأروعُ: المُعجبُ بشجاعتِهِ وحسنِهِ.

الرَّوْحُ: نسيمُ الريحِ. و أَضوعُ: منْ ضاعَ المسكُ يضوعُ إذا عَبِقَتْ رائحتُهُ وانتَشَرَتْ.

المَهيَعُ: البيِّنُ الواضحُ.

يُذالُ: يُهانُ.

التعليق النقدي:

قصيدةُ (آمنتُ بالحسينِ) مِنْ أروعِ ما قِيلَ في الإمامِ الحسينِ (عليهِ السَّلامِ) على الطريقةِ الفكريةِ الحديثةِ، فقدْ عَمَدَ الجواهريُّ في القصيدةِ هذهِ إلى إظهارِ فلسفةِ النهضةِ الحسينيةِ وأهدافِهَا وأبعادِهَا وثمراتِهَا.

يُعلنُ الجواهريُّ فيها إمكانيةَ القارئِ من صنعِ المعنى منذُ بدءِ القصيدةِ، فيقومُ بإيجازٍ مبدعٍ عبر حذفِ المبتدأ لِينفتحَ مجالُ التَّأويلِ، ويبدأُ التَّساؤلُ، بمَنِ افْتَدَى الشَّاعرُ الضَّريحَ الذي تنَّورَ بنورِ الحسينِ (عليهِ السَّلامُ)، وتَعَطَّرَ بطيبهِ حتَّى غدا أَعبقَ منْ نفحاتِ الجنانِ؟ أهو الشَّاعرُ نفسُهُ، فيكونُ التقديرُ (أنا فداءٌ) أمْ غيرُهُ؟ ثمَّ يتوَالى الحذفُ في مطلعِ القصيدةِ؛ إذ يُركِّبُ الشَّاعرُ صورَهُ بحذفِ (الفعلِ) مُبقيًا على مصدرهِ (المفعولِ المطلقِ) (رعيًا، سقيًا، حزنًا، صونًا) مؤكِّدًا الخبرَ، إذا كان استعمال الصِّيغةِ التُّراثيةِ (رعيًا وسقيًا) قارًا في الموروثِ اللغويِّ، فقد أخرجهَا الجواهريُّ من نَمَطيَّتِها إلى فضاءِ الابداعِ؛ إذْ نقلَ (رعيًا) من دلالتِهَا الماديةِ إلى الدَّلالةِ المعنويةِ المتمثلةِ باستيعابِ المفاهيمِ المستوحاةِ من ملحمةِ الطَّفِّ الخالدةِ والقيمِ الإنسانيةِ التي تمخَّضَتْ عنْ موقفِ التَّضحيةِ والفداءِ والايثارِ، وقدْ وظَّفَ لهذا النَّقلِ الاستعارةَ، وأمَّا (سقيًا) فمنِ السُّقيا وهيَ دعاءُ المحبِّينَ لنزولِ الماءِ ذلكَ الذي حُرِمَ منهُ سبطُ رسولِ اللهِ (صلى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلم). وأمَّا (حزنًا وصونًا) فقد جاءَ توكيداً للتمسُّكِ بنهجِهِ النَّيِّرِ في مواجهةِ الطُّغيانِ والحفاظِ على قيمِ العدلِ والحريةِ.

وبانتقالٍ ذكي منْ أسلوبِ الخبرِ إلى الخطابِ المباشرِ عبر أسلوبِ النداءِ يُفصحُ الشَّاعرُ عمَّا قدَّمهُ في مطلعِ القصيدةِ، فالحسينُ (عليهِ السَّلامُ) وِتْرٌ لمْ تَجُدِ الدُّنيا بمثلِهِ ولنْ تجودَ، و(عِظةُ الطَّامحينَ العِظامِ) لأولئكَ (اللَّاهينَ عن غدهِمِ)، وهو المتعالي على الظَّالمينَ والطُّغاةِ ومُفْزِعُهم، وفي الوقتِ نفسهِ قبرُهُ ملاذٌ تَفزعُ إليهِ النُّفوسُ الباحثةُ عنِ الطُّمأنينةِ والسَّلامِ والتَّحدي.

يعودُ الجواهريُّ في قصيدتهِ بمشاعرَ إنسانيةٍ دافقةٍ مستدعيًا المكانَ لِتقديسِ الصُّمودِ والثَّباتِ، فمِنِ الأرضِ الَّتي ضمَّتِ الجسدَ الطَّاهرَ ينبعثُ نسيمُ العزَّةِ والكرامةِ والإباءِ،

فيَشمه منْ أرادَ الحريَّةَ، وفي ثراهَا يُعفِّرُ خدَّهُ منْ يريدُ الثبات.

أسئلةُ المناقشةِ:

١- ما الذي أثَّرَ في تكوينِ شخصيةِ الجواهريِّ الأدبيةِ ونضجهِ الفنِّيِّ؟

٢- ما أثرُ البيئةِ في توجهِ الجواهريِّ للشعرِ؟

٣- بِمَ لُقِّبَ الجواهريُّ؟

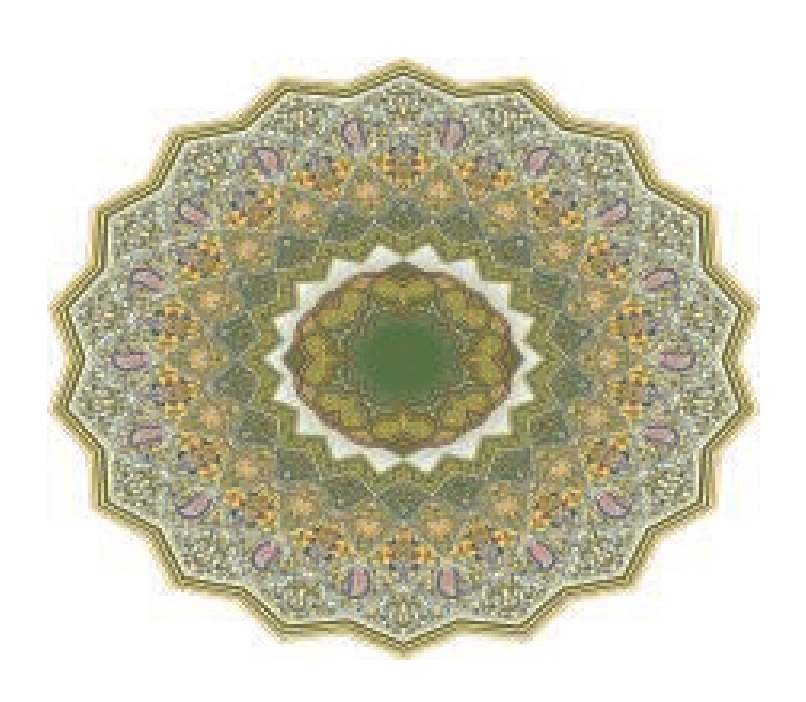
٤- ما أهمُّ ما يُميِّزُ شعرَ الجواهريِّ؟

٥- كيفَ كانت اللغةُ الشّعريةُ لدى الجواهريِّ؟

٦- (القصيدةُ خيرُ ما قيلَ في الإمامِ الحسينِ (عليهِ السلامُ) على الطريقةِ الفكريةِ الحديثةِ) ناقشْ ذلكَ.

٧- ما دلالةُ (رعيًا وسقيًا) في القصيدةِ؟

٨- هلْ وظَّفَ الجواهريُّ المكانَ في قصيدتِهِ؟ وكيفَ؟



(المذاهبُ الأدبيةُ)

الكلاسيكيةُ

هي أولُ مذهبٍ أدبيٍّ نشأَ في أوربا في القرنِ السَّادسَ عَشَرَ بعدَ حركةِ البعثِ العلمي، وأساسُهُ بعثُ الآدابِ اليونانيةِ واللاتينيةِ القديمةِ ومحاولةُ محاكاتِهَا لِمَا فيها مِنْ خصائصَ فنيةٍ وقيمٍ إنسانيةٍ. ولدى العودةِ إلى هذهِ الآثارِ القديمةِ أخذَ العلماءُ يُحلِّلونَهَا ليسْتَنْبِطُوا مبادئَها وخصائصَهَا التي ضَمِنَتْ لها الخلودَ، إمَّا بالتَّذوُّقِ أو بالتّحليلِ المباشرِ أو بما كَتَبَهُ القدماءُ كأرسطو في كتابيهِ «الخطابَةِ» و «الشّعرِ»، وهوراس في قصيدتِهِ الطويلةِ «فنِّ الشِّعرِ».

وأمّا (لفظُ كلاسيك) فيعني على نحو عامٍّ كلَّ عملٍ عظيمٍ وجميلٍ خضعَ للتطوُّرِ والتَّكامُلِ سنين طويلة حتى بَلَغَ غايةَ الاتقانِ، وقدْ اشتُقَّتِ الكلاسيكيةُ على رأيِّ فريقٍ من الباحثينَ من لفظةِ (الصَّفّ)، لأنَّهُ أدبٌ صفيٌّ أو منهجيٌّ، وعلى رأي فريقٍ آخرَ من لفظةِ (كلاسيك) اللاتينيةِ، وتعني أعلى طبقةٍ في المجتمعِ الرُّومانيِّ، وعلى هذا الأساسِ يكونُ الأدبُ الكلاسيكيُّ أدبَ الصَّفوةِ المختارةِ ، أو أرفعَ ألوانِ الأدبِ مِنْ حيثُ اللُّغةُ والمعنى والمنهجُ مما يليقُ بالصفوةِ المثقَّفةِ في المجتمعِ؛ فالكلاسيكيةُ هيَ التعبيرُ عن الأفكارِ العاليةِ والعواطفِ الخالدةِ بأسلوبٍ فنِّيٍّ متقنٍ، وتتمثلُ جذورُ الحركةِ الكلاسيكيةِ بظهورِ الشَّاعرِ الايطاليِّ (دانتي) مؤلِّفِ (الكوميديا الإلهية) التي بسطَ بها نظريتَهُ الشِّعريةَ الكلاسيكيةَ وما تلاهُ مِنْ محاولاتِ شعراءَ آخرينَ. ومِنْ أعلامِ الكلاسيكيةِ الغربيةِ :(بيير كورني) و(جان راسين) و(جان موليير).

خصائصُ الكلاسيكيةِ:

١ـ **الاعتمادُ على الحقيقةِ:** وهذا يعني الاقترابَ مِن الواقعِ والابتعادَ من نزواتِ الخيالِ والوهمِ والهذيانِ، فالحقيقيُّ هو الجميلُ وهو الطبيعيُّ، فالطَّبيعةُ هي الشَّيءُ الممتعُ وكُلُّ مصطنعٍ مقيتٌ.

٢ـ **العقلانيّةُ:** ترى الكلاسيكيةُ أنَّ عقلَنَا هو الحَكَمُ المُوجِّهُ وبهِ نستطيعُ التمييزَ بينَ الحقيقيِّ والمزيفِ، وهوَ الذي يمنعُنَا مِنْ أنْ ننساقَ إلى نزواتِ الخيالِ والأُمورِ غيرِ الواقعيةِ والمبالغةِ في التَّعبيرِ.

٣ـ **تقليدُ القدماءِ:** إنَّ تكوينَ المَلَكةِ العقليةِ الصَّائبةِ لا يكونُ إلَّا بدراسةِ القدماءِ، لأنَّهُم كانوا أقربَ منَّا إلى الطَّبيعةِ؛ ولذلك حللوها بمزيدٍ من البساطةِ، واستطاعتْ مؤلَّفاتُهُم أنْ تثبت أمامَ الكثيرِ من التَّغيراتِ السِّياسيةِ والدِّينيةِ والأخلاقيةِ والفنيةِ.

٤ـ **الإتقانُ الفنيُّ:** لا بدَّ للكاتبِ الكلاسيكيِّ من أنْ يتقنَ فنَّهُ ويَصْقلَهُ حتّى يصلَ إلى درجةِ الكمالِ بشرطِ المحافظةِ على البساطةِ وعدمِ التَّكلفِ والتَّصنُّعِ.

٥ـ **القيمُ الاخلاقيةُ:** اتَّجهَ الكتَّابُ الكلاسيكيونَ إلى معالجةِ المشكلاتِ الإنسانيةِ، (الحبِّ والبغضِ والهوى، والغيرةِ والعقلِ)، وهو ما أدَّى إلى صوغِ مثالٍ جماليٍّ وأخلاقيٍّ موَّحدٍ.

٦ـ**التَّعبيرُ باللغةِ الوطنيةِ:** دعتِ الكلاسيكيةُ إلى الكتابةِ باللغةِ المحليةِ من أجلِ إغنائها فضلاً عن تنوُّعِهَا من كاتبٍ إلى آخرَ، كما كانَ للأسلوبِ صفاتٌ عامةٌ مشتركةٌ تنمازُ بالوضوحِ والبساطةِ.

الكلاسيكيةُ في الأدبِ العربي:

هي المحافظةُ على شَكلِ القصيدةِ العربيّةِ التّقليديةِ ومحاولةُ إحياءِ نماذجِ الأدبِ القديمةِ، أو بتعبيرٍ آخرَ هي الحفاظُ على الصُّورِ الشِّعريَّةِ والصِّيغِ اللغويَّةِ في الأدبِ العربيِّ القديمِ، فضلًا عن محافظةِ الشُّعراءِ على هَيْكلِ القصائدِ التّقليديّةِ، وإيلاءِ الاهتمامِ بحُسْنِ الاستهلالِ سواءً بالتَّضمينِ أم بالتصريعِ، والتَّقيّدِ بوحدةِ القافيةِ والوزنِ والرويِّ. ومنْ أهمِّ هؤلاءِ الأُدباءِ والشُّعراءِ العربِ الذين مثّلوا هذا اللون مِنَ الكتابةِ (محمود سامي البارودي، وأحمد شوقي، وحافظ إبراهيم، ومعروف عبد الغني الرُّصافي، وجميل صدقي الزّهاويّ).

وقدْ بدأتِ الكلاسيكيةُ في الأدبِ العربيِّ بالظُّهورِ منذُ بداياتِ القرنِ العشرينَ حينَ وجدَ بعضُ الشُّعراءِ أنَّ الشِّعرَ العربيَّ بدأَ يسيرُ باتجاهِ التّدهورِ وأصبحَ فنًّا شكليًّا يُعْنَى بالتَّزويقِ اللفظيِّ، وأصبحَ شعرَ مناسباتٍ وإخوانياتٍ، ومنْ هنا أخذَ الشُّعراءُ على عاتِقِهِم مَهمةَ إحياءِ الشِّعرِ العربيِّ بالعودةِ إلى عصورِ الازدهارِ التي شهدَهَا المجتمعُ العربيُّ بغيةَ الوصولِ إلى كتابةِ قصائدَ تُعيدُ إحياءَ النُّصوصِ العربيةِ ومحاولةَ كتابةِ نصوصٍ تتجاوزُ النصوصَ التي كُتِبَتْ في حِقْبةِ العصورِ المُتَأخِّرةِ.



اسئلة المناقشة:

١- متى نشأَ المذهبُ الكلاسيكيُّ؟ وأينَ؟ وما أساسُ بعثِهِ؟

٢- عللْ: (الأدبُ الكلاسيكيُّ أدبُ الصَّفوةِ المُختارةِ)

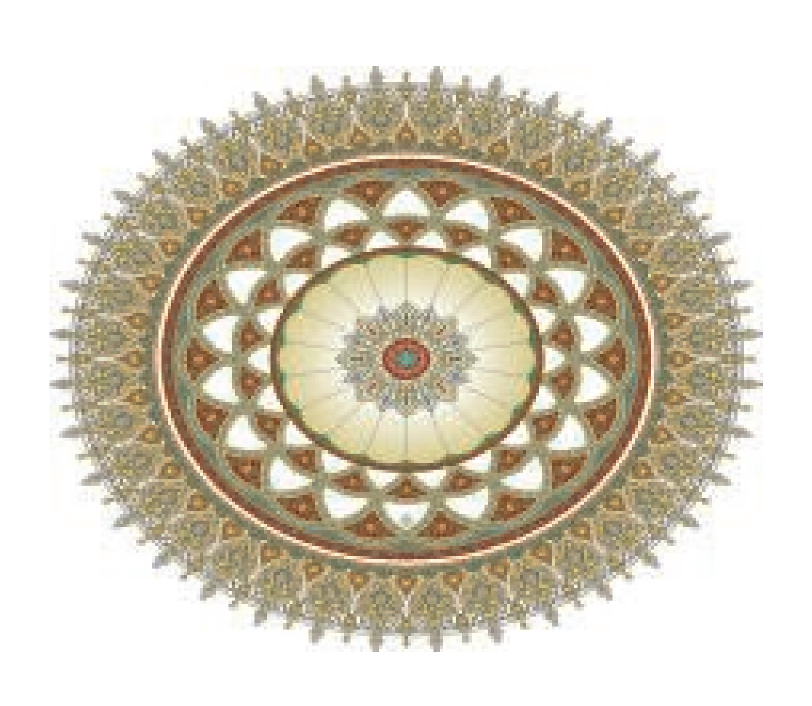
٣- عرِّفِ الكلاسيكيةَ، ثمَّ بيِّنْ بِمَ تَمَثَّلَتْ جذُورُهَا؟

٤- اذكرْ أَبرزَ أعلامِ الكلاسيكيةِ؟

٥- ما خصائصُ الكلاسيكيةِ؟

٦- ماذا تعني الكلاسيكيةُ في الأدبِ العربيّ؟

٧- متى بدأَ ظهورُ الكلاسيكيةِ في الأدبِ العربيِّ؟



الوحدة الثالثة

الأمل مفتاح النجاح

الجزء الأول

التَّمْهِيْدُ:

طموحاتُ الإنسانِ كثيرةٌ لا تتوقَّفُ عندَ حدٍّ، تتحقَّقُ أو لا تتحقَّقُ، فإنْ كانَ الإنسانُ ذا همَّةٍ وعزيمةٍ ويأملُ خيرًا في عملِهِ تحقَّقتْ طموحاتُهُ وحَسُنَ سعيُهُ، وإلا فإنَّ طموحاتِهِ ستموتُ بخمولِهِ ومرضِهِ النَّفْسِيّ الذي يجلبُهُ له التشاؤمُ والسلبيةُ التي تُحيطُ بنفسِهِ، فالإنسانُ المتفائلُ يُحرِّكُهُ الأملُ، فيقطعُ المسافاتِ الطويلةَ، ولا يخشى طولَها وما فيها من صعابٍ من أجلِ أنْ يُحقِّقَ أهدافَهُ، قويًّا صلبًا لا يتسربُ الضَّعفُ إلى نفسِهِ مهما تكنِ العواقبُ.

المفاهيمُ المتضمَّنةُ

- مَفاهيمُ اجتماعيَّةٌ
- مَفاهيمُ نفسيَّةٌ
- مَفاهيمُ دينيَّةٌ
- مَفاهيمُ لغويَّةٌ
- مَفاهيمُ أدبيَّةٌ



ما قبل النَّصِّ

كيفَ يتراءَى لك معنى الأملِ كما تسمعُ عنه؟

الدَّرْسُ الأوَّلُ: المُطالَعَةُ : الأمَلُ مِفْتاحُ النَّجَاحِ

لعلنا نسمع مفردةَ (الأمل) كلَّ يومٍ على السنة النَّاسِ؛ لأنَّهُ رجاءٌ منْ جهةٍ، ووعدٌ بخيرٍ غائبٍ يرجو الإنسانُ مجيئَهُ من جهةٍ أُخرى، والإنسانُ مجبولٌ على حُبِّ الْخَيرِ كما هو معروفٌ، فما الأملُ؟

نحنُ نسمعُ قولَ النَّاسِ: (العفوُ عندَ اللهِ مأمولٌ)؛ لأنَّ المؤمنَ يرجو عفوَهُ، وقولُهُم: أمَلَ منه العونَ: بمعنى رَجَاهُ، وتوقّعَهُ وانتظرَهُ منه، فالأملُ خيرٌ يَلوحُ لنا في الأفقِ، وعليك أنْ تتخيَّلَ كيفَ يكونُ حالُك وأنتَ تنتظرُ خيرًا، فالأملُ هو الذي يجعلُ لحياتِنا معنًى، وهو الذي يُحفِّزُ الإنسانَ إلى التَّغييرِ، وإلى المُضِيّ قُدُمًا في حياتِهِ.

ومن ركائزِ السعادةِ في حياةِ الإنسانِ أنْ يفعلَ شيئًا يحبُّهُ، أو أنْ يُحبَّ شيئًا أو أنْ يكونَ هناك أملٌ ما في حياتِهِ، يُحاولُ الوصولَ إليه ويُحقِّقُهُ، بل علينا أنْ نُطلِقَ العِنانَ لأرواحِنا لتحيا بكلماتِ الجمالِ والتفاؤلِ فنُخاطِبُ الآخرينَ بابتسامةٍ جميلةٍ، أو أنْ نقولَ لهذا أو ذاك: إيَّاكَ أُحِبُّ يا صديقي، وإيَّاكَ أحترمُ، فنخلقُ مُناخًا للمحبَّةِ والاحترامِ.

فللأملِ حُضُورُهُ في نفسِ الشَّخصِ وفي مواقفِهِ الحياتيَّةِ كافةً، في أثناءِ الزَّواجِ وفي أثناءِ مِيلادِ طفلٍ جديدٍ أو التحاقِ الابنِ أو الابنةِ بالمدرسةِ، لكنَّهُ إذا ما اهتمَّ بهِ وعَمِلَ على تنميتِهِ ذبل وماتَ، والأملُ لا يموتُ في القلبِ المُحطَّمِ أو معَ الأحلامِ الضائعةِ، لكنَّهُ يموتُ بالأفكارِ السّلبيَّةِ والقلقِ المستمرِّ من جانبِ الإنسانِ إن سلك سبلًا غيرِ واعيةٍ، فالأملَ فابتغِ، والتشاؤمَ فتجنَّبْ.

الأملُ هو ذلك الشُّعورُ او العاطفةُ التي يشعرُ معَها الإنسانُ بالتفاؤلِ والإيجابيَّةِ تجاهَ ذاتِهِ وتجاهَ الاخرينَ، وهو ذلك الشُّعورُ الذي يجعلُهُ قادرًا على التَّفاعُلِ والتكيُّفِ معَ المحيطينَ بِهِ ويدفعُهُ بمنأى عَنِ العُزلةِ، وهو ذلك الشعورُ الذي يرجو معَهُ الإنسانُ نتائجَ إيجابيةً مهما كانتِ الحوادثُ السلبيةُ التي يمرُّ بها حتى لو كانتْ هذه النتائجُ الإيجابيةُ صعبةً أو مستحيلةَ الحدوثِ.

فالأملُ يظلُّ حيًّا معَ الانفتاحِ على جمالِ الحياةِ، ومعَ التَّرحابِ بابتسامةٍ جميلةٍ، ومعَ التَّفكيرِ الإيجابي، وبتلازمِ وجودِهِ معَ الاستمتاعِ بالحياةِ ومعَ الحبِّ، فهو لذا به حاجةٌ إلى التنميةِ دائمًا.

الملاحظُ أنَّ معدلاتِ الاصابةِ بالأمراض الفتاكة اليومَ في ارتفاعٍ متزايدٍ، ولذلك فقد حانَ الوقتُ لكي نتعلَّمَ كيف نعيشُ في حياتِنا، وكيف نتواصل مع العالم من حولِنا، وكيف التعايش معَ الآخرينَ، بل كيف نتعايش معَ هذهِ الحالاتِ التي تنتابُنا، فأكثرُ النَّاسِ حينَ يصيبُهُم مرضٌ عُضَالٌ، يتسرَّبُ إلى نفوسِهِم أنَّ هذِهِ هي النِّهايةُ، وأنَّهُ لنْ يُفلِتَ من قبضةِ المرضِ العُضالِ هذا، لكنَّ المتفائلَ الذي هو صاحبُ الأملِ يُمكنُهُ أنْ يُغيِّرَ هذِهِ المعادلةَ كما ثَبَتَ بالتَّجْرِبةِ، فيتغلَّبَ على مرضِهِ، وقد كانتْ هناك تجاربُ للمتفائلينَ الذين تغلَّبوا على المرضِ العَصِيّ بتفاؤلِهِم وحضورِ الأملِ في نفوسِهِم، فالإنسانُ لايستطيعُ أنْ يعيشَ بمنأى عنِ الآخرينَ في عالمٍ منفصلٍ، فالبشرُ كلُّهُم متصلونَ بعضُهم ببعضٍ وقادرونَ على الاختيارِ، إمَّا بالمشاركةِ السلبيةِ والخوفِ، وإمَّا بالبحثِ عن كلِّ ما هو إيجابيّ داخلَ النَّفْسِ وداخلَ ذاتِ الآخرينَ لكي يُغيِّروا العالمَ من حولِهِم.

إذنْ، ما نفعلُ من أجلِ أنْ يبقى الأملُ حيًّا لا يموتُ؟

كيف تُداوِمُ على إيجابيتِكَ في التَّفْكيرِ نحوَ الأهدافِ الَّتي تُريدُ أنْ تُنجزَها في حياتِك والتي بها يظلُّ الأملُ حيًّا لا يموتُ؟

يكونُ ذلك بأن نصب التركيز في الأشياءِ التي تجعلُنا نشعرُ بالامتنانِ؛ لأنَّها متاحة لنا كالماءِ والطعامِ الذي يكفينا والمسكنِ الذي نُقيمُ فيه، أي أنْ يُفكِّرَ الإنسانُ أنَّهُ أحسنُ حالًا منْ غيرِهِ في العالمِ المُحيطِ بِهِ، والأملُ يعيشُ بالمثلِ عندَما نُركِّزُ بتفكيرِنا في الأشخاصِ الذينَ نُحبُّهم بتقديمِ بعضِ الاهتمامِ والعنايةِ بهم، فالتَّركيزُ بتفكرِنا في الأشياءِ الجميلةِ التي تُوجَدُ في حياتِنا هي مِفتاحٌ لبقاءِ الأملِ حيًّا. ثم نتواصل مع الاخرين بالآخرينَ ونتفاعل معَهُم بدلًا من حياةِ الخوفِ والعزلةِ، بمشاركتِهِم أحلامَك التي تُغذّي آمالَك، فبمجردِ أنْ تختارَ الأملَ فكلُّ شيءٍ ممكنٌ تحقيقُهُ، وعليك أنْ تختارَ الأصدقاءَ الإيجابيين الذينَ يُحيونَ فيكَ الأملَ، أمَّا أصدقاءَ السُّوءِ فَتجنَّبْ؛ لأنَّهُم لا يُريدونَ لكَ إلَّا

الضررَ، يصيّرون حياتَك ظلامًا، وإذا لم يكنْ لديك أملٌ في الحياةِ فما معنى أنْ تلهثَ وراءَ إحرازِ قدرٍ من التقدُّمِ العلميّ أو محاولةِ الوصولِ إلى بمتغاك في حياتِك العلميَّةِ أو العمليةِ، فلنْ يُصبحَ لأيِّ شيءٍ في الحياة معنى!!

وعلينا أنْ نَعرفَ أنَّ كلَّ شيءٍ يمرُّ، وأنَّ الحياةَ لا تتوقَّفُ عندَ حالٍ بعينِهِ، فهناك أوقاتٌ عصيبةٌ وبعدَها تأتي الانفراجةُ، وكلُّ شيءٍ يمرُّ لتَظهرَ أحلامُك من جديدٍ ومن ثم يحيا بها الأملُ.

فالأملُ يُشكِّلُ حياةَ الإنسانِ على المدى البعيدِ أي المستقبلِ، ويُؤثِّرُ في مشاعرِهِ في الحاضرِ، وعلى شاكلةِ التفاؤلِ فانَّ الأملَ يخلقُ حالةً إيجابيةً لدى الشَّخصِ ومن ثم يُفكِّرُ تفكيرًا إيجابيًا في توقعاتِهِ وفي أهدافِهِ وفي مواقفِهِ المستقبليةِ كافةً.

الأملُ يجعلُ الإنسانَ قادرًا على مواجهةِ المشكلاتِ على النحو أكثرَ فعاليةً وأكثرَ مرونةً ويُعطيهِ القدرةَ على تخيُّلِ النتائجِ الإيجابيةِ التي يُمكِنُ أنْ يَصِلَ إليها لحلِّ المشكلاتِ والأزماتِ، والأملُ يفتحُ الذِّهنَ لاكتشافِ المواقفِ الجديدةِ على الشَّخصِ إذ يتعلَّمُ منها ما يعزز خبراتِهِ.

إذا تحدَّثْنا عنِ الأملِ بوصفِهِ حالةً شعوريةً لن تنطبقَ عليه مواصفاتُ مفهومِ المشاعرِ، فالمشاعرُ تلقائيةٌ وتأتي ردَّ فعلٍ للموقفِ الذي يتعرَّضُ له الشَّخْصُ، وهو ما يسبب تغيراتٍ في الحالةِ الجسديَّةِ والسلوكيَّةِ له نتيجةً لاستجابةِ الجهازِ العصبيّ، فالمشاعرُ تمدُّ الإنسانَ بمعلوماتٍ فوريةٍ عن ردِّ الفعلِ الذي سيتخذُهُ تجاهَ موقفٍ ما، فعلى الرغمِ من أنَّ مفهومَ الأملِ لا يفي بالمعاييرِ المحددةِ للمشاعرِ وجدنا أنّ من المتعارفِ عليه كما يُحدِّدُهُ الخبراءُ بأنَّهُ أحدُ السبلِ التي يُمكِنُ أنْ يتغلَّبَ بها الشَّخصُ على إحباطاتِهِ ومزاجِهِ السّلبيّ، فالأملُ حالةٌ إدراكيةٌ تخلقُ حالةً مزاجيَّةً إيجابيَّةً يستمرُّ تأثيرها على المدى الطَّويلِ على الرغمِ من افتقارِهِ إلى ردَّ فعلٍ فوريّ الذي يكونُ معَ المشاعرِ الأخرى زيادة على أنَّهُ يتميَّزُ منها بأنْ يُحدِّدَ الشخصُ نظرَهُ في الحياةِ.

فالأملُ علاجٌ بديلٌ من الأدويةِ والعقاقيرِ الطّبيةِ التي تُبري حالاتِ الاكتئابِ والقلقِ، فإذا كانتِ الأدويةُ تشفي يكونُ لها على الجانبِ الآخرِ بعضُ الآثارِ الجانبيةِ التي تقلق الشخصَ، فالأملُ علاجٌ نفسيٌّ بديلٌ من دون أية آثارٍ جانبيةٍ وبالاعتمادِ عليه لا يتولَّدُ معَهُ أيُّ تأثيرٍ إدمانيّ، فالأملُ يُحافِظُ على صحةِ الجسدِ والعقلِ والنَّفْسِ، وللهِ دَرُّهُ مَنْ قال: (لا تيأسْ، فعادةً ما يكونُ آخرُ مِفْتاحٍ في مجموعةِ المفاتيحِ هو المناسبَ لفتحِ البابِ)، فالصبرُ صِنوُ الأملِ، وكلٌّ يَحتاجُ إلى الآخرِ ويُرافقُهُ. إنَّ كُلَّ هذا الذي مرَّ بنا نعني به الأملَ الذي يصلُ بنا إلى حياةٍ مطمئنةٍ وبروحٍ مؤمنةٍ، وتُكلَّل نهاياتُهُ بنجاحٍ ينفعُ المجتمعَ ويرتقي به.

في أثناءِ النَّصِّ

لاحظْ ماجاءَ في النصِّ من تعبيرٍ: ((فالأملُ علاجٌ نفسيٌّ بديلٌ من دون أيةِ آثارٍ جانبيةٍ وبالاعتمادِ عليه لا يتولَّدُ معَهُ أيُّ تأثيرٍ إدمانيّ – فالأملُ يُحافِظُ على صحةِ الجسدِ والعقلِ والنَّفْسِ...)) إذْ يُشيرُ الى أنَّ النَّفسَ تحتاجُ إلى علاجٍ كالبدنِ الَّذي يحتاجُ الى العقاقيرِ، ولكنَّ علاجَ النَّفْسِ يختلفُ عنْ ذلك بأنْ تُعالَجَ بالعلاجِ الرُّوحيّ، كالتَّرفعِ عنِ الصفاتِ الذَّميمةِ وتعوّدِ الفضائلِ التي تجعلُ النفسَ مطمئنةً، حتى تُسمَّى النفسَ المطمئنةَ وهي التي تتنوّرُ بنورِ القلبِ حتى تنخلعَ صفاتُها الذميمةُ وتتخلَّقَ بالأخلاقِ الحميدةِ.

لكنَّكَ ستستغربُ حينَ تعرفُ أنَّ هناك أملًا مذمومًا، وهو لا يرتضيه اللهُ وأنبياؤهُ لنا ولا العقلاءُ، وهو ذلك الأملُ الذي يضيعُ معَهُ كلُّ شيءٍ، تضيعُ معَهُ الحياةُ برُمّتِها، ولا يكونُ لنا من الآخرةِ نصيبٌ، وتستحيلُ معَهُ الحياةُ خرابًا، قال تعالى: ((ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ))(الحجر:٣) ففيه شرٌّ، ومعَهُ الإنسانُ يكونُ في مصافِ الحيوانيَّةِ، لا يُرتجَى منه خيرٌ، قال تعالى: ((فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ))(البقرة:١٠)، وانظرْ إلى ما قاله الإمامُ عليٌّ (عليه السلامُ): ((أخافُ عليكم من اثنينِ هُما.. اتِّباعُ الهَوَى وطولُ الأملِ .. فإنَّ اتِّباعَ الهَوَى يصدُّ عنِ الحقِّ .. وطولَ الأملِ يُنسِي الآخرةَ))، فالأملُ هذا سيِّئٌ تضيعُ معَهُ الدُّنيا والآخرةُ.

ما بَعْدَ النَّصِّ

مَجْبُولٌ: يُقَالُ: جَبَلَ اللهُ فلانًا على الشيءِ، أي فَطَرَهُ وطَبَعَهُ عليه.

يَحْفزُ: حفَزه الى الأمرِ: حثّه عليه وحرَّكَهُ، ودَفَعَهُ إليه.

العِنان: أطْلَقَ له العِنانَ: تَرَكَهُ يفعلُ ما يشاءُ.

عُضَال: داءٌ عُضَالٌ، لا دواءَ لهُ. ومثله المُعضِلة: التي لا حلَّ لها.

إحباطات: جمعُ إحباطٍ، وهو شعورٌ بالحزنِ واليأسِ والعجزِ نتيجةً للفشلِ في تحقيقِ هدفٍ كانَ يُرجَى تحقيقُهُ.

استعملْ معجمَك لايجادِ معاني الكلمتَينِ الآتيتَينِ:

تَلْهَث، تُكلَّل.

نشاطٌ

وَرَدَ في نصِّ المطالعةِ نفي، دُلَّ عليه، مبينًا نوعَهُ.

نشاطُ الفَهْمِ والاستيعابِ

في ضوءِ قراءتِك النصَّ هل تستطيعُ أنْ تُحدّدَ الآثارَ الإيجابيةَ لمفهومِ الأملِ؟ تحدَّثْ عن جوانبَ أخرى غير ماذُكِرَ من علاجاتِ النفسِ.

أسلوبُ التقديمِ والتأخير

أولا- تقديمُ الخبرِ على المبتدأ

الأصلُ في المبتدأ أنْ يأتيَ أولا ثم يُعْقِبَه الخبرُ ثانيًا، ولكنَّ الخبرَ أحيانًا يُقدَّمُ على المبتدأِ لسببٍ معنويّ، ومرةً يكونُ تقديمُ الخبرِ جائزًا كما في قولِنا: (النَّجَاحُ لِلْمُتَفَائِلِينَ)، فيمكنُ أنْ يُقدَّمَ الخبرُ فنقول: (لِلْمُتَفَائِلِينَ النَّجَاحُ) لمعنًى من المعاني، ولكنَّ الخبرَ في مواضعَ يُقدَّمُ على المبتدأِ وجوبًا، وهي:

فائدة

ان كانَ المبتدأُ مُعرَّفًا بـ(ال) كانَ الحكمُ الجوازَ في التقديمِ والتأخيرِ، فنقولُ: (الْفَضْلُ لَكَ) و(لَكَ الْفَضْلُ).

١- إذا اتَّصلَ بالمبتدأ المؤخرِ ضميرٌ يعودُ على بعضِ الخبرِ المقدمِ، فإذا رجعتَ الى نصِّ المطالعةِ وجدتَ العبارةَ (لِلأَمَلِ حُضُورُهُ)، فالمبتدأُ (حُضُورُهُ) اتَّصلَ به ضميرٌ وهو (الهاء) يعودُ على بعضِ الخبرِ المقدَّمِ (للأملِ)، وهنا لا يجوزُ أنْ نقدمَ المبتدأَ (حضوره) على الخبرِ، فنقولَ: (حُضُورُهُ لِلأَمَلِ)؛ لأنهُ غيرُ جائزٍ أنْ يعودَ الضميرُ الى متأخرٍ لفظًا ورتبةً، فأَنْتَ من حيثُ اللفظُ ستعيدُ الضميرَ الى متأخرٍ وهو (للأمل)، ومن حيث الرُّتبةُ فإنَّ الخبرَ يأتي بعدَ المبتدأِ وهذا غيرُ جائزٍ، نظير هذا المثالِ الامثلة الآتية: قال تعالى: «أَفَلَا يَتَدَبَّرُو نَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا» (محمد:٢٤)

وقولنا: (في الْفَضِيلَةِ ثَوَابُهَا)،

و(في الْمَزْرَعَةِ فَلَّاحُوهَا)، و(لِلْعَامِلِ أَجْرُهُ)، و(على الْحِصَانِ سَرْجُهُ) وغيرُ ذلك.

٢- إذا كانَ الخبرُ شبهَ جملةٍ والمبتدأُ نكرةً غيرَ مُضافةٍ ولا موصوفةٍ، بشرطِ ألَّا تُسبقَ الجملةُ بنفيٍ أو استفهامٍ، عُدْ الى النصِّ تجدْ عبارةَ: (فِيْهِ شَرٌّ) الخبرُ فيها مقدمٌ وهو الجارُّ والمجرورُ (فيه)، والمبتدأُ نكرةٌ غيرُ مضافةٍ ولا موصوفةٍ وهو (شرٌّ)، وهنا تقديمُ الخبرِ يكونُ واجبًا؛ لأنَّ المبتدأَ في العربيةِ لا يكونُ نكرةً كما مرَّ بك في المراحلِ السابقةِ وأنَّه لا بدَّ أنْ يكونَ معرفةً. نظير هذا المثالِ ما وردَ في نصِّ المطالعةِ القولُ الكريمُ ((فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ))،

فائدة

لو كانتِ النكرةُ مضافةً أو موصوفةً لكانَ الحكمُ جوازَ تقديمِ الخبرِ أو تأخيرِهِ كقولِنا: (عِنْدِي سَيَّارَةٌ حَدِيْثَةٌ)، فيجوزُ القولُ: (سَيَّارَةٌ حَدِيْثَةٌ عِنْدِي)، و(فَوْقَ الْمِنْضَدَةِ قَلَمٌ أَزْرَقُ)، يجوزُ القولُ: (قَلَمٌ أَزْرَقُ فَوْقَ الْمِنْضَدَةِ)، وفي الاضافةِ: (في الْقَاعَةِ طَالِبُ عِلْمٍ)، فيجوزُ القولُ: (طَالِبُ عِلْمٍ فِي الْقَاعَةِ)، وهكذا.

فالمبتدأُ (مَرَضٌ) جاءَ نكرةً لا مضافةً ولا موصوفةً، والخبرُ شبهُ جملةٍ من الجارِّ والمجرورِ (فِي قُلُوبِهِمْ) فتقدمَ وجوبًا، ومثلُ ذلك الأمثلةُ الآتيةُ: (عَلَى الشَّجَرَةِ طَائِرٌ) و(لِلْنَاجِحِ هَدِيَّةٌ) و(لِلْجَنَّةِ دَرَجَاتٌ) وغيرُها، وشبهُ الجملةِ يشملُ أيضا الظرفَ، والحكمُ نفسُهُ كما هو للجارِّ والمجرورِ، ومن ذلك: (عِنْدِي سَيَّارَةٌ)، و(لَدَيَّ كِتَابٌ)، و(فَوْقَ الْمِنْضَدَةِ قَلَمٌ).

٣- إذا كانَ الخبرُ من الألفاظِ التي لها الصدارةُ في الكلامِ كـ(أسماء الاستفهام)، أي تأتي في أولِ الجملةِ، فيتقدَّمُ الخبرُ وجوبًا، عُدْ إلى النصِّ تجدِ العبارةَ: (مَا الأَمَلُ؟)، وقد مرَّ بك أنَّ (ما) من أدواتِ الاستفهامِ يُستفهَمُ بها عن (غير العاقل) كما هي في المثال المذكور انفًا، فاسمُ الاستفهامِ هنا (ما) جاءَ خبرًا مقدمًا في محلِّ رفعٍ؛ لأنَّه من الألفاظِ التي لها الصدارةُ في الكلامِ، ومثلُ ذلك قولُنا: (مَا الْبَلَاغَةُ؟)، و(مَتَى الامْتِحَانُ؟)، و(كَيْفَ الْحَالُ؟)، أو (كَيْفَ حَالُكَ؟)، و(أَيْنَ كِتَابُكَ)، ومثالُ ما وردَ في نصِّ المطالعةِ أيضا (كَيْفَ التَّفَاعِلُ مَعَ الآخَرِيْنَ؟)، فكلُّ اسماءِ الاستفهامِ في هذه الأمثلةِ هي أخبارٌ مقدمةٌ وجوبًا على المبتدأِ.

٤- أنْ يكونَ المبتدأُ محصورًا، كقولِهِ تعالى:
((إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ))(المائدة:٥٥) وكقولنا:
(إِنَّمَا الْخَطِيبُ عَلِيٌّ)، و(مَا الشَّاعِرُ إِلَّا الْمُتَنَبِّيُّ)، فهنا المقصودُ حصرُ المبتدأِ وقصرُ الخبرِ عليه، فالغرضُ من التقديمِ تخصيصُهُ به دونَ سواه، ولذا وَجَبَ تقديمُ الأخبارِ. فـ(وليُّكم) و(الخطيبُ) و(الشاعرُ) أخبارٌ مقدمةٌ وجوبًا على المبتدآتِ التي هي لفظُ الجلالةِ (الله) و(عليٌّ) و(المتنبيُّ).

فائدة

أدواتُ القصرِ والحصرِ هي (إنّما) وحرفُ النّفي، و(إلّا) أداةُ الحصرِ أوِ الاستثناءِ الملغاةُ، أوِ الاستفهامُ المرادُ به النفيُ كما نقولُ: هَلْ شَاعِرٌ إِلَّا الْمُتَنَبِّيُّ، أي: مَا شَاعِرٌ إِلَّا الْمُتَنَبِّي.

ثانياً- تقديمُ المفعولِ به على فعلِهِ.

عزيزي الطالبَ تعرَّفتَ من قبل الى المفعولِ به، وعرفتَ أنَّهُ الذي يقعُ عليه فعلُ الفاعلِ، وقد رأيتَهُ في جملٍ كثيرةٍ في المراحلِ الدراسيةِ السابقةِ التي مررتَ بها، وكنتَ قد عرفتَ أنَّ المفعولَ به يأتي بعدَ الفعلِ والفاعلِ فهو ثالثٌ، وقد يأتي ثانيًا بعدَ الفعلِ ومتقدمًا على الفاعلِ، كما لو قلْنا: أَكَلَ تُفَّاحَةً مُحَمَّدٌ، وغَلَبَ خَالِدًا مُحَمَّدٌ، وهو تقديمٌ جائزٌ، ولكنْ في صورةٍ أخرى يأتي المفعولُ به متقدمًا وجوبًا على الفعلِ والفاعلِ في الحالاتِ الآتيةِ:

١- إذا كانَ واقعًا بعدَ (أمَّا) الشرطيةِ، أو الشرطيةِ التفصيليةِ مباشرةً وفعلُهُ واقعٌ في جوابِها، عدْ الى نصِّ المطالعةِ تجدِ الجملةَ: (أَمَّا أَصْدِقَاءَ السُّوءِ فَتَجَنَّبْ) فكلمةُ (أصدقاءَ) تقدَّمتْ عنايةً بها واهتمامًا، وقد سَبَقَها (أمَّا) وجاءَ المفعولُ (أصدقاءَ) بعدَها مباشرةً من دونِ فاصلٍ، وقدِ اقترنَ الفعلُ بالفاءِ التي هي الفاءُ الرابطةُ لجوابِ الشرطِ، فـ(أصدقاءَ) مفعولٌ به مقدمٌ وجوبًا منصوبٌ وعلامةُ نصبِهِ الفتحةُ

الظاهرةُ، ومثلُهُ قولُهُ تعالى: ((فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ(٩) وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ(١٠)))(الضحى) فـ(اليتيمَ والسائلَ): مفعولانِ مُقدَّمانِ وجوبًا على فعلَيهما.

٢- إذا كانَ فعلُ المفعولِ فعلَ أمرٍ مقترنًا بالفاءِ، يُقدَّمُ وجوبًا، فلو عدتَ الى نصِّ المطالعةِ لوجدتَ الجملةَ: (الأَمَلَ فَابْتَغِ، والتَّشَاؤمَ فَتَجَنَّبْ)، فيها (الأملَ) مفعولٌ به مقدمٌ على فعلِهِ (فابتغِ)، والتقديمُ لغرضِ الاهتمامِ والعنايةِ بالمفعولِ والتوكيدِ، وقدِ اقترنَ فعلُ الأمرِ بالفاءِ الرابطةِ الواقعةِ في جوابِ (أمّا) الشرطيةِ المحذوفةِ جوازًا، ومثلُهُ كلمةُ (التشاؤمَ) في العبارةِ الاخرى، وكذلك قولُهُ تعالى: ((بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ))(الرعد:٦٦)، فتقديم لفظ الجلالة (الله) لغرض الاختصاص، أي: أعبد الله دون غيره.

فلفظُ الجلالةِ (الله) مفعولٌ به مقدمٌ وجوبًا على فعلِهِ فعلِ الأمرِ المقترنِ بالفاءِ.

٣- إذا كانَ المفعولُ به من الألفاظِ التي لها الصدارةُ في الكلامِ، نحوُ أسماءِ الاستفهامِ وأسماءِ الشرطِ، عُدْ الى النصِّ تجدِ العبارةَ (مَا نَفْعَلُ مِنْ أَجْلِ أَنْ يَبْقَى الأَمَلُ حَيًّا لَا يَمُوتُ؟) فَقَوْلُهُ: مَا نَفْعَلُ؟ تقدَّمتْ (ما) الاستفهاميةُ الدالةُ على غيرِ العاقلِ على الفعلِ وهو غيرُ مستوفٍ لمفعولِهِ فكانَ اسمُ الاستفهامِ مفعولًا بهِ له مقدمًا وجوبًا ولا يمكنُ تأخيرُهُ والغرضُ من التقديمِ العمومُ، ومن ذلك قولُهُ تعالى: ((وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ))(الشعراء:٦٩-٧٠) فقولُهُ: ما تعبدون؟ اسمُ الاستفهامِ (ما) في محلِّ نصبٍ مفعولٌ بِهِ مقدمٌ وجوبًا على فعلِهِ، لأنَّه من الألفاظِ التي لها الصدارةُ ولا يجوزُ تأخيرُهُ.

فائدة

أسماءُ الاستفهامِ كـ(مَنْ، ومَنْ ذا، وما، وماذا، وأيّ، وكم)، وأسماء الشرط (مَنْ، وما، وأيّما، أيّاما، ومهما) تُعربُ مفعولًا به مقدمًا إذا تلاها فعلٌ متعدٍ لم يستوفِ مفعولَهُ.

ومثالُ اسمِ الشرطِ قولُهُ تعالى: ((ما نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِها نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْها أَوْ مِثْلِها أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ))(البقرة:١٠٦) فـ(ما) اسمُ شرطٍ مبنيٌّ في محلِّ نصبٍ مفعولٌ بِهِ مقدمٌ وجوبًا للفعلِ (ننسخ).

٤- إذا كانَ المفعولُ به ضميرَ نصبٍ منفصلًا لو تأخَّرَ لوَجَبَ اتصالُهُ بفعلِهِ، كالذي وَرَدَ في النصِّ: (إيَّاكَ أُحبُّ يَا صَدِيْقِي، وَإِيَّاكَ أَحْتَرِمُ)، فلو أخَّرَ المتكلِّمُ الضميرَ (إيَّاك) بعدَ الفعلِ لوَجَبَ اتصالُهُ بفعلِهِ، فقالَ: أُحِبُّكَ، وأحترمُكَ. فـ(إيَّاك) ضميرُ نصبٍ منفصلٌ مبنيٌّ في محلِّ نصبٍ مفعولٌ بِهِ مقدمٌ وجوبًا. ومثلُ ذلك قولُهُ تعالى: ((إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ)) (الفاتحة:٤-٥). فـ(إيَّاك) ضميرٌ منفصلٌ مبنيٌّ في محلِّ نصبٍ مفعولٌ بِهِ مقدمٌ وجوبًا، ولو تأخَّرَ الضميرُ لوَجَبَ اتصالُهُ في الفعلِ: نعبدُك ونستعينُك، والتقديمُ هنا يُفيدُ الاختصاص، أي نخصُّك بالعبادةِ والاستعانةِ.

خُلاصةُ القَوَاعِدِ:

١- يُقدَّمُ الخبرُ على المبتدأِ وجوبًا في أربعةِ مواضعَ، هي:

- إذا اتَّصل بالمبتدأ المؤخَّرِ ضميرٌ يعودُ على بعضِ الخبرِ المقدمِ: (في الْمَزْرَعَةِ فَلَّاحُوها).
- إذا كانَ الخبرُ شبهَ جملةٍ والمبتدأُ نكرةً غيرَ مضافةٍ ولا موصوفةٍ، بشرطِ ألَّا تُسبقَ الجملةُ بنفيٍ أو استفهامٍ: (عَلَى الْحِصَانِ سَرْجٌ).
- إذا كانَ الخبرُ من الألفاظِ التي لها الصدارةُ في الكلامِ كـ(أسماء الاستفهام): (مَا الْبَلَاغَةُ؟)
- أن يكونَ المبتدأُ محصورًا: (مَا شَاعِرٌ إِلَّا الْمُتَنَبِيُّ).

٢- يُقدَّمُ المفعولُ به على فعلِهِ وجوبًا في أربعةِ مواضعَ، هي:

- إذا كانَ واقعًا بعدَ (أمَّا) الشرطيةِ، أو الشرطيةِ التفصيليةِ مباشرةً وفعلُهُ واقعٌ في جوابِها: (أَمَّا أَصْدِقَاءَ السُّوءِ فَتَجَنَّبْ).
- إذا كانَ فعلُ المفعولِ فعلَ أمرٍ مقترنًا بالفاءِ، يُقدَّمُ وجوبًا: (الأَمَلَ فَابْتَغِ).
- إذا كانَ المفعولُ به من الألفاظِ التي لها الصدارةُ في الكلامِ، نحوُ أسماءِ الاستفهامِ وأسماءِ الشرطِ: (مَا نَفْعَلُ؟) و(مَا تَقْرَأْ تَسْتَفِدْ مِنْهُ).
- إذا كانَ المفعولُ به ضميرَ نصبٍ منفصلًا لو تأخَّرَ لوَجَبَ اتصالُهُ بفعلِهِ (إيَّاكَ أَحْتَرِمُ).

تقويم اللسان:

(السَّجَّادَةُ عِبَارَةٌ عَنْ صُوْفٍ مَنْسُوجٍ) أم (السَّجَّادَةُ صُوْفٌ مَنْسُوجٌ)؟

قل: السَّجَّادَةُ صُوْفٌ مَنْسُوجٌ.

ولا تقل: السَّجَّادَةُ عِبَارَةٌ عَنْ صُوْفٍ مَنْسُوجٍ.

السببُ: لأنَّ تعبيرَ (عِبَارَة عَنْ) التي تَرِدُ في التَّعْبيرِ المُعَاصرِ في الجملِ التَّعْريفيَّةِ تُعَدُّ حَشْوًا يُمكِنُ الاستغناءُ عَنْهُ، فضلاً عن أنها غير واردة في كلامِ العربِ.

حَلِّل وأَعْرِبْ

(فِيْكَ فَضِيلَةٌ)(إيَّاكَ أَحْتَرِمُ).

تذكر

أنَّ المبتدأ له خبرٌ، وأنَّ الفعلَ يرفعُ فاعلًا ظاهرًا أو مستترًا وينصبُ مفعولًا به.

تعلمت

أنَّ الخبرَ يُقدمُ وجوبًا على المبتدأ إذا كانَ شبهَ جملةٍ والمبتدأ نكرة لا مضافة ولا موصوفة، وأن المفعولَ به يقدمُ على فعلِهِ وجوبًا إذا كانَ ضميرَ نصبٍ منفصلًا لو تأخَّرَ لوَجَبَ اتصالُهُ.

الإعراب:

فيكَ: (في)، حرفُ جرٍّ، و(ك) ضميرٌ متصلٌ في محلِّ جرٍّ بحرفِ الجرِّ، وشبهُ الجملةِ من الجارِّ والمجرورِ في محلِّ رفعٍ خبرٌ مقدمٌ وجوبًا.

فضيلةٌ: مبتدأٌ مؤخرٌ مرفوعٌ وعلامةُ رفعِهِ الضمةُ الظاهرةُ على آخرِهِ.

إيَّاك: ضميرُ نصبٍ منفصلٌ مبنيٌّ في محلِّ نصبٍ مفعولٌ به مقدَّمٌ وجوبًا.

أحترمُ: فعلٌ مضارعٌ مرفوعٌ وعلامةُ رفعِهِ الضمةُ الظاهرةُ على آخرِهِ، والفاعلُ ضميرٌ مستترٌ وجوبًا تقديرُهُ (أنا).

حَلِّلْ وأَعْرِبْ

أَمَّا أَصْدِقَاءَ السُّوءِ فَتَجَنَّبْ

التَّمرينات

التمرين (١)

في النُّصوصِ التَّالية تقديمٌ، دلّ عليه مُبينًا حكمَه:

١- قال تعالى: ((وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ)) (الأعراف:٣٤)

٢- قال تعالى: ((وَاشْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ))(النحل:١١٤).

٣- قال تعالى: ((وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ))(البقرة:٢١٥).

٤- قال تعالى: ((وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ))(يونس:٤٨).

٥- قال تعالى: ((يَقُولُ الْإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ))(القيامة:١٠).

٦- قال تعالى: ((قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا)) (آل عمران:٣٧).

٧- قال الشَّاعرُ: وللأيامِ غَفْلَتُها وَلَكِنْ إذَا تَصْحُو لَهَا أَمْرٌ شَدِيد.

التمرين (٢)

في النُّصُوصِ التَّالِيَةِ تَقَدَّمَ الخبرُ على المبتدأ، والمفعولُ به على فعلِهِ وُجُوبًا بيِّنْ سَبَبَ التَّقديمِ:

١- قالَ المتنبي: كَيْفَ الرَّجَاءُ مِنَ الْخُطُوبِ تَخَلُّصًا مِنْ بعدِ مَا أَنْشَبْنَ فيَّ مَخَالِبَا

٢- قالَ الشَّاعرُ: لَقَدْ طَالَعْتُها وَلِكُلِّ شيءٍ وإنْ طَالَتْ لَجَاجَتُهُ انْتِهاءُ

٣- قالَ ابو نواس: يَا دَارُ مَا فَعَلَتْ بِكِ الأَيَّامُ ضَامَتْكِ وَالأيَّامُ لَيْسَ تُضَامُ

٤- قالَ ابو نواس: إذا لَمْ تَزُرْ أَرْضَ الْخَصِيْبِ رِكَابُنا فأيَّ فتًى بَعْدَ الْخَصِيْبِ تَزُورُ

٥- قالَ الشَّاعرُ: وَإيَّاكِ يَهْوَى الْقَلْبُ مَهْمَا تَطَاوَلَتْ مَسَافَاتُ غَدْرِ الدَّهْرِ في كلِّ وجهةٍ

٦- قالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةَ: مَاذَا تَقُولُ وَلَيسَ عِنْدَكَ حُجَّةٌ لَو قَد أَتَاكَ مُنَغِّصُ اللَّذَّاتِ

التمرين (٣)

عيِّنْ في الْعِبارةِ التَّاليةِ كلَّ خبرٍ يجبُ تقديمُهُ على المبتدأِ، معَ ذكرِ السببِ:

((في حياتِنا المنزليةِ نَقْصٌ، سَبَبُهُ قَضاءُ الآباءِ وقتًا طويلًا منَ اللَّيلِ والنَّهارِ بعيدينَ منْ منازلِهم، فأينَ العنايةُ بالأطفالِ إذا لم يرَ الطفلُ أباهُ إلَّا قليلًا؟ وما الفرقُ بينَهُ وبينَ اليتيمِ؟ إنَّما الشَّفيقُ مَنْ يَهَبُ حياتَهُ لولدِهِ وأُسرتِهِ، فللإهمالِ عاقبتُهُ، وللتهاونِ في الواجبِ سُوءُ مَغَبَّتِهِ)).

التمرين (٤)

أخبرْ عن كلِّ اسمٍ من الأسماءِ التاليةِ بظرفٍ، أو جارٍّ ومجرورٍ، وبيِّنْ ما يجبُ فيه تقديمُ الخبرِ، وما لا يجبُ:

طَائِرٌ، سَمَكٌ كثيرٌ، حديقةٌ، صورةُ فتاةٍ، الغلامُ، نجومٌ.

التمرين (٥)

اجعلِ التراكيبَ التاليةَ أخبارًا واجبةَ التقديمِ:

فَوْقَ الْمَائِدَةِ- تَحْتَ الْوِسَادَةِ- في الْكُوْبِ- عَلَى الأَرِيْكَةِ- خَلْفَ الْمَنْزِلِ- لِلْحَقِّ.

التمرين (٦)

اجعلْ كلَّ تركيبٍ ممَّا يأتي خبرًا لمبتدأ يشتملُ على ضميرٍ يعودُ على بعضِ الخبرِ:

لِمَجَالِسِ الْعِلْمِ

لِصَاحِبِ الذَّنْبِ

عَلَى الْمُسِيءِ

مَمَّا تُباهَى بِهِ الْبِنْتُ.

التمرين (٧)

ما أثر حذف ما فوق الخط:

١- قالَ الشَّاعرُ: وَلِي أَمَلٌ وَحِيْدٌ لَسْتُ أُثْني   عَلَى شَيْءٍ سِواهُ وَهُوَ سُؤْلِي

٢- قال الوأواء الدمشقيّ: وَلِي سُقْمُ أَيُّوبٍ وَغُرْبَةُ يُونُسٍ   وَأَحْزَانُ يَعْقُوبٍ وَوَحْشَةُ آدَمِ

٣- قال عمر الخيام: وَبَيْنِي وبَيْنَ النفس حَرْبٌ سِجَالُ   وَأَنْتَ ياربِّ شَدِيْدُ الْمَحَالْ

٤- قَالَ الشَّاعرُ: لَنَا – مَعْشَرَ الأَنْصَارِ – مَجْدٌ مُؤثَّلٌ   بأَرْضِنا خَيْرُ الْبَرِيَّةِ أَحْمَدا

التمرين (٨)

في النُّصُوصِ التَّالِيَةِ مفعولٌ بِهِ، اجْعلْهُ مُقَدَّمًا وُجُوبًا:

١- قَالَ رَسُولُ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ): ((اتَّقُوا الظُّلْمَ؛ فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ))

٢- من وصية أعرابية لابنها: ((لا تَهْزِز اللَّئِيمَ؛ فَإِنَّهُ صَخْرَةٌ لَا يَنْفَجِرُ مَاؤُها))

٣- قَالَ المُتنبيُّ: أُحِبُّكَ ياشمسَ الزَّمانِ وَبَدْرَهُ   وإنْ لَامَنِي مِنْكَ السُّهَى والفراقدُ

٤- قَالَ الرَّصافيُّ: تَقُولُ يَارَبِّ لَا تَتْرِكْ بِلَا لَبَنٍ   هَذِي الرَّضِيْعةَ وَارْحَمْنِي وَإِيَّاهَا

التمرين (٩)

أعربْ ما تحتَهُ خطٌّ:

أ- قال تعالى: ((لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ)) (الأعراف:٤١)

ب- قال تعالى: ((مَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ))(الأعراف:١٨٦)

التمرين (١٠)

في الجملِ التاليةِ المفعولُ بِهِ مُقدَّمٌ جوازًا على فعلِه، اجعلْهُ واجبَ التقديمِ:

أ- إِخْوَانَك صِلْ، وَحُقُوقَهُم أَعْطِ.

ب- الْعِلْمَ التمسْ، والأَخْلَاقَ هَذِّبْ.

ج- الْوَطَنَ صُنْ.

د- رِفَاقَ السُّوءِ بَاعِدْ، والصَّالِحِيْنَ الْزَمْ.

هـ- الْوَاجِبَ لَا تُؤَجِّلْ.

التمرين (١١)

عيِّنِ الخبرَ والمفعولَ المقدَّمينِ وجوبًا، واذكرِ الغرضَ منَ التقديمِ:

١- قال تعالى: ((يَاأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ))(المدثر:١-٤).

٢- قال تعالى: ((وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ))(آل عمران:٢٠)

٣- قال بشامة النهشلي:

لَوْ كَانَ فِي الأَلْفِ مِنَّا وَاحِدٌ فَدَعوا   مَنْ فَارِسٌ خَالَهُم إِيَّاهُ يَعْنُونَا

٤- قال لبيد بن ربيعة:

وَفِي كُلِّ شَيْءٍ لَهُ آيَةٌ   تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ وَاحِدُ

٥- مَا مُخْرِجُ الإِنْسَانِيَّةِ مِنَ التَّخَبُّطِ مِمَّا فِيْهِ إِلَّا الْفَضَائِلُ

الدَّرْسُ الثالث : التعبير

أولا: التَّعْبيرُ الشَّفَهِيُّ

١- النَّجاحُ في الحياةِ لا يكونُ إلَّا بوجودِ (الأمل)، فكيفَ يتمثَّلُ لكَ هذا المعنى؟

٢- نسمَعُ أساتذتَنا وآباءَنا يتحدثونَ عن (الحلم المنشود)، فمَا الحلمُ الْمَنشودُ؟ وما علاقتُهُ بالأملِ؟

٣- إذا عرفْتَ أنَّ الْعالمَ (أديسون) مُخترعَ الكَهرباءِ، أجرى (١٨٠٠) تجربةٍ فاشلةٍ قبلَ أنْ يُحقِّقَ إنجازَهُ، فما يعني لكَ ذلك؟ وهل كانَ أديسون يائسًا من تحقيقِ هدفِهِ؟

٤-املأْ نفسَك بالإيمانِ والأملِ: الإيمانُ باللهِ أساسُ كُلِّ نجاحٍ، والأملُ هو الحلمُ الذي يصنعُ لنا النَّجاحَ، تَحدَّثْ عَنْ ذلكَ مُبيِّنًا أثرَ الإيمانِ في أعمالِنا وأخلاقِنا، ونجاحِنا في أعمالِنا.

٥- رُوِيَ عن أميرِ الْمُؤمنينَ عَلَيٍّ بنِ أبي طالبٍ (عليهِ السَّلامُ) قولُهُ: ((الأملُ يُفسِدُ الْعملَ)) وقولُهُ: ((إيَّاكَ وطولَ الأملِ فكَمْ من مغرورٍ افْتَتَنَ بطولِ أملِهِ وأَفْسَدَ عَمَلَهُ وقَطَعَ أجلَهُ فلا أملُهُ أدركَ ولا ما فاتَهُ استدركَ))، ما الذي يعنيه هُنا بالأملِ؟ وهلْ نفهمُ من ذلك أنَّ هُناك أملًا سلبيًّا وآخرَ إيجابيًّا؟ تحدَّثْ عن ذلكَ مُوضِّحًا الفرقَ بَيْنَ الأملينِ.

ثانيا: التَّعْبيرُ التَّحْريريُّ

((الإنسانُ أعظمُ مشروعٍ لتنميةِ الْوَطَنِ الَّذي يحتضنُ أبناءَهُ منذُ الصِّغَرِ والذي يأملُ منهم أنْ يُقدّموا له ما يرفعُ قدرَهُ بَيْنَ الأممِ))، انطلقْ من هذهِ الْعِبارةِ للحديثِ عن (أمل الوطن) في أبنائِهِ.

مدرسةُ المهجرِ

تتألَّفُ مدرسةُ المهجرِ التي أسّسَها الشّعراءُ والأدباءُ العربُ في مهجرِهِم خارجَ بلدانِهِم العربيّةِ، ومعظمُهُمْ ينحدرُ مِنْ بلادِ الشَّامِ (سوريا ولبنانَ) مِنْ مهجرينِ اثنينِ؛ أحدُهُما المهجرُ الشّماليُّ الذي نشأَ عامَ ١٩٢٠ بالرّابطةِ القلميّةِ وهي جمعية أدبية ترأسَها الشّاعرُ الأديبُ جبران خليل جبران في الولاياتِ المتحدةِ الأمريكيّةِ، وشاركَهُ في عضويتِها ميخائيل نعيمة وإيليا أبو ماضي، وأصدروا مجلّةَ (السائحِ) لإظهارِ إبداعاتِهم الأدبيّةِ في المهجرِ، والآخرُ المهجرُ الجنوبيُّ، وهوَ الرّابطةُ الأندلسيّةُ التي هي أيضًا جمعية أدبيَّة أسّسَها الشّعراءُ في دولِ أمريكا الجنوبيّةِ، برئاسةِ ميشيل معلوف وإلى جانبِهِ شفيق المعلوف ورشيد سليم الخوري وسواهم. ومن أهمِّ خصائصِ مدرسةِ المهجرِ الموضوعيّةِ: تصويرُ الحنينِ إلى الوطنِ، والحوارُ معَ الطّبيعةِ والامتزاج بها، والتّأملُ الذّاتيّ وتحليلُ النّفسِ الإنسانيّةِ، ونشرُ المبادئِ الساميةِ، ومِنَ الناحيةِ الفنيّةِ: التمرّدُ على الغرابةِ، وعدمُ التكلّف في اللُّغةِ المستخدمةِ، والحرصُ على توظيفِ اللُّغةِ الحيّةِ المتمثّلةِ بسلاسةِ الألفاظِ، وبساطةِ التراكيبِ، وجمالِ التصويرِ، فكانتْ مدرسةُ المهجرِ بهذهِ الخصائصِ الموضوعيّةِ والفنيّةِ تمثيلًا أمينًا لمبادئِ النّزعةِ الرُّومانسيّةِ في الشِّعرِ والأدبِ.

ميخائيل نعيمة

وُلِدَ ميخائيل نعيمة الأديبُ والشّاعرُ اللّبنانيُّ في جبلِ صنّينَ بلبنانَ عامَ ١٨٨٩، وكانَ مِنْ أبرزِ شُعراءِ المهجرِ الذينَ شكّلوا الرّابطةَ القلميّةَ في نيويورك. يُعَدُّ مِن أهمِّ روادِ المدرسةِ الأدبيّةِ الحديثةِ في القرنِ العشرينَ. عاشَ حياتَهُ بينَ الولاياتِ المتحدةِ ولبنانَ. وتنوّعتِ الكتاباتُ التي قدّمَها بينَ المسرحِ والفلسفةِ والشّعرِ والنّقدِ. لهُ الكثيرِ مِنَ المؤلفاتِ باللُّغتينِ العربيّةِ والإنجليزيّةِ. وقدْ أضفى حبُّهُ للطّبيعةِ والتّأملِ نكهةً خاصةً على أسلوبِهِ وكتاباتِهِ التي ما زالتْ خالدةً حتى يومِنا هذا، ويُعَدُّ كثيرٌ منها

مراجعَ أدبيّةً مُهمةً. توفِّيَ الأديبُ ميخائيل نعيمة عامَ ١٩٨٨ عَنْ عمرٍ ناهزَ مئةَ عامٍ في قريةِ الشّخروبِ التي عاشَ فيها معظمَ حياتِهِ. له قصيدة بعنوان (اغمضْ جفونَكَ تُبصِرْ) ستدرسها هنا .

أَغْمِضْ جُفُونَكَ تُبْصِرْ **(للحفظ)**

إذَا سَمَــاؤُكَ يَومًا	تَحَجَّبَــتْ بالغُيُــومْ
أَغْمِضْ جُفُونَكَ تُبْصِرْ	خَلْفَ الغُيُــومِ نُجُــومْ
وَالأَرْضُ حَولَكَ إمَّا	تَوَشَّحَــتْ بِالثُّلُــوجْ
أَغْمِضْ جُفُونَكَ تُبْصِرْ	تَحْتَ الثُّلُــوجِ مُرُوجْ
وَإنْ بُلِيتَ بِـــدَاءٍ	وَقِيلَ دَاءٌ عَيَــاءْ
أَغْمِضْ جُفُونَكَ تُبْصِرْ	فِي الدَّاءِ كُلَّ الـدَّوَاءْ
وَعِنْدَمَا المَوتُ يَدْنُو	وَاللَّحْدُ يَفْغَرُ فَــاه
أَغْمِضْ جُفُونَكَ تُبْصِرْ	فِي اللَّحْدِ مَهْدَ الحَيَاه

معاني المفردات:

توشّحَ: تلبَّسَ أو ارتدَى.

المروجُ: مُفردُها المَرْجُ: أَرضٌ واسعةٌ ذاتُ نبات ومَرْعًى للدَّوابِّ.

عَياء: مرض شديدٌ لا طبَّ لهُ ولا برءَ منهُ.

يفغرُ: يفتحُ.

التّعليقُ النّقديُّ:

حاولَ الشّاعرُ في هذهِ القصيدةِ أنْ يصوّرَ ما هوَ خارجُ نفسِهِ بمرآةِ نفسِهِ الصّافيةِ عَبْرَ الاستبطانِ الذّاتيِّ للعالمِ الذي يقعُ حولَهُ، فأكثرَ من صُوَرِ الطّبيعةِ التي تضيقُ بالشّاعرِ، غيرَ أنَّ ذاتَ الشّاعرِ هي التي تغيّرُ هذهِ الصّورةَ الواقعيّةَ المأساويّةَ بأخرى مثاليّةٍ حالمة. فما أَنْ يُغمضَ الشّاعرُ عينيهِ منتقلًا إلى البصيرةِ الدّاخليّةِ ستتحوّلُ

الطّبيعةُ والأشياءُ مِنْ حولِهِ وتنقلبُ مِنْ داءٍ إلى دواءٍ ومِنْ موتٍ إلى حياةٍ. ويُدعَى هذا النّوعُ من التّحليلِ القائمِ على النظرِ إلى الصُّوَرِ الفنيّةِ التي يتألّفُ منها العملُ الأدبيُّ نقدًا فنيًّا الذي تعرفتَ إليه عند دراستِك قصيدة الشَّاعر الحبوبيّ، وهو نوعٌ من النّقدِ يكشفُ عن أهمية التّكرارِ في تعزيزِ المعنى؛ فقدْ أكثرَ الشّاعرُ من تكرارِ صورهِ المتوازيةِ التي تعبّرُ عن المعنى نفسِهِ من أجلِ أنْ يُدرِكَ القارئُ مقاصدَ الشّاعرِ ولا سيّما تكرار «أَغْمِضْ جُفُونَكَ تُبْصِرْ»، فهو يرسمُ يوتوبيا أو مدينةً فاضلةً بوصفِها المثالَ الذي يطمحُ إليهِ الشّاعرُ، مقارنةً بالواقعِ المأساويِّ المحيطِ به الذي يستجيبُ لنزعتِهِ الرُّومانسيّةِ في التّعبيرِ الشعريِّ، وهو ما سعى إليهِ الفلاسفةُ والأدباءُ أيضًا مِنْ قديمِ الزمانِ؛ فقد كتبَ إفلاطون جمهوريتَهُ الفاضلةَ، وكذلكَ كتبَ الفارابيّ مدينتَهُ الفاضلةَ، وتابعَهُمَا في هذا المسعى كثيرٌ من الأدباءِ والفلاسفةِ والمفكّرينَ، فهو حُلُمُ البشريّة في البحثِ عن مدينةٍ يسودُها العدلُ والرخاءُ.

أسئلة المناقشة:

١- ما أبرزُ الدّولِ العربيّةِ التي انحدرَ منها شعراءُ المهجرِ؟

٢- لقد تنوّعَتْ كتاباتُ ميخائيل نعيمه، ما أبرزُ هذه الكتاباتِ؟ وما اللّغاتُ التي كتبَ بها مؤلَّفاتِهِ؟

٣- أكثرَ الشّاعرُ في قصيدتِهِ مِنْ مفرداتِ الطّبيعةِ، فهلْ جعلَ من الطبيعة ملاذًا آمنًا، وواقعًا مثاليًّا، مقابلَ الواقعِ الذي يعيشُهُ؟

٤- لماذا يحاولُ الأدباءُ والمفكّرون والفلاسفةُ خلقَ مدنٍ فاضلةٍ؟ هلْ تعرفُ بعضَهمْ؟

٥- هل كان الشاعرُ موفّقًا في تكرارِ «أَغْمِضْ جُفُونَكَ تُبْصِرْ» مراتٍ عدةً، وما أثرُ هذا التكرار في نفسِك؟

الوَحْدَةُ الرابعة

نِعْمَةُ المطَرُ

الجزء الأول

التمهيد:

نِعمُ اللهِ على الكائناتِ جميعها، ليسَ على البَشَرِ فَحَسْب، لا تُعَدُّ وَلا تُحْصَى، وهِي بَيْنَ ظاهرةٍ جَلِيَّةٍ اعْتَدْنَاها حَتَّى نُسِيَتْ، أوْ تَكَادُ، وَباطِنةٍ خَفِيَّةٍ يُظهرُها تَعَاقِبُ الأيَّامِ ومَرُّ السِّنين. والمَاءُ إحدى النِّعمِ الظَّاهرةِ الجَلِيَّةِ، فَهُو أَسَاسُ الحَياةِ، وسِرُّ دَيمومَتِها «وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ» (الأنبياء:٣٠)، وَهُوَ مُتنوِّعٌ، مِنْهُ العَذْبُ الفُرَاتُ، ومِنْهُ المِلْحُ الأُجُاجُ، ومِنهُ مَا يُغَطِّي جُزْءًا مِنَ الأرضِ، ومِنْهُ مَا يَنْزِلُ مِنَ السَّماءِ كأيِّ مُعْجِزةٍ إلهيَّةٍ، وَهِبَةٍ ربَّانيَّةٍ.



المفاهِيمُ المتضمَّنةُ:

- مَفاهِيمُ تاريخيَّةٌ.
- مَفاهِيمُ علميَّةٌ.
- مَفاهِيمُ جُغرافيَّةٌ.
- مَفاهِيمُ لُغويَّةٌ.
- مَفاهِيمُ أدبيَّةٌ.
- مفاهِيمُ نقديَّةٌ

ما قبل النَّصِّ

- هَلْ لَكَ أنْ تُعدِّدَ بَعْضَ نِعَمِ اللهِ عَليك؟
- مِنْ وِجْهةِ نَظَرِكَ، مَا أهميَّةُ المَطَرِ لِكوكبِنَا؟

لِلموارِدِ المائيةِ تأثيرٌ عَظيْمٌ في نُشوءِ الحضاراتِ، ولا سيَّما المياهِ العذبةِ كالأنهارِ والبُحَيْراتِ والأهوارِ، فَضْلًا عَن نِسبةِ تَساقُطِ الأَمْطارِ فِي المِنْطَقَةِ؛ إذْ مثَّلتْ عامِلَ جَذْبٍ لِلسُّكَّانِ؛ لأهميَّتِها في خُصُوبةِ الأرضِ، الَّتي لهَا أثرٌ في إقامةِ المُجتمعِ وإرساءِ أُسُسِهِ. وَمِنْ هُنا نَجِدُ أنَّ الحضاراتِ القديمةَ كانتْ مستقرةً قُرْبَ الأنهارِ، وَفي المَناطِقِ الَّتي تَكْثُرُ فِيها نِسبةُ هُطُولِ الأمْطارِ، مِثل حَضارةِ وادي الرَّافِدَينِ، وَحَضارةِ وادي النِّيلِ والحضارة الإغريقية.

فائدة

تُعدُّ الأهوارُ مِنَ المواردِ المائيَّةِ المُهمَّةِ فِي جنوبِ العِراقِ، فَضلًا عَنْ أنَّها مصدرٌ مهمٌ لبعضِ النَّباتاتِ كَقَصَبِ السُّكَّرِ والرُّزِ، وَمصدرٌ للثروةِ الحيوانيَّةِ، وَقدْ تعرَّضتْ لعمليةِ تجفيفٍ شرسةٍ قام بِها النِّظامُ السَّابقُ بعد عام ١٩٩١ فَلَمْ يتَبَقَ مِنْ إجماليِّ مِساحتِها سوى ٤٪. أدرجتْها اليونسكو ضِمْنَ لائحةِ التُّراثِ العالميِّ في ١٧ تموز ٢٠١٦ بوصفِها مَحميَّةً طبيعيَّةً.

وإذَا كانتِ الأنهارُ تُمَثِّلُ مصدرًا ثابتًا لِلمياهِ العَذْبةِ، فإنَّ لِلأمطارِ لَأهمِّيَّةً مُوَازِيةً؛ إذْ لكميةِ الأمطارِ السَّنويَّةِ الَّتي تَهْطُلُ فِي مِنطَقَةٍ مَا منافِعُ كُبْرى فِي إظهارِ خِصْبِ التُّربةِ الَّتي لَا تَظْهرُ فِي المَناطِقِ الجَافَّةِ، عَلى الرَّغمِ مِنْ أنَّ عَوامِلَها نَفسَها كامنةٌ فِي التُّربةِ، وكذلِك يُعَدُّ المَطَرُ المَصْدَرَ الأوَّلَ لِمياهِ الشُّربِ عَلى مُسْتوى العَالَمِ، فَهُو الرَّافِدُ وَالمُغذي الأوَّلُ لِلمياهِ الجَوْفيَّةِ.

وَلولا المطرُ لماتت النَّباتاتُ جميعُها، فَتنقرِضُ الحيواناتُ الَّتي تعتمدُ فِي غِذائِها عَلى النَّباتِ، وَينتهي الأمرُ بِانقراضِ الإنسانِ، الَّذي يعتمدُ في غِذائِه عَلى هَذَينِ المَصْدرين بأعْيُنِهما، فَلا نَباتَ يُؤكَلُ، وَلا حيوانًا. إنَّ المطرَ لَيعْمَلُ أيضًا عَلى تثبيتِ التُّربةِ، وجَعْلِها مُتماسِكةً أمامَ الرِّياحِ العاتيةِ، لِيكونَ مانِعًا مِنْ تَشكُّلِ العواصِفِ الرَّمْليَّةِ، فَضْلًا عَن أنَّه يَعملُ عَلى تَنقيةِ الأجْواءِ مِنَ الغُبارِ، والشَّوائِبِ، والأدْخِنَةِ، والمُلَوِّثاتِ الكيميائيةِ الَّتي تُؤثِّرُ سَلْبًا فِي صِحَّةِ الإنْسانِ.

وإنَّما تَتَشَكَّلُ قَطَراتُ المطرِ عَبْرَ مجموعةٍ مِنَ المراحِلِ،الَّتي تَبدأُ مِنْ تَبخُّرِ مياهِ البِحَارِ والأنْهَارِ والبُحَيْراتِ نَتيجةَ ارتفاعِ درجاتِ الحرارةِ، فيصعد الهواءُ السَّاخِنُ إلَى الأعْلَى حاملًا مَعَه بُخارَ الماءِ، وَعِنْدَ وُصولِه إلَى طَبَقاتِ الجوِ العُليا تَنْخَفِضُ حرارتُهُ، فَيبدأُ بِالتَّكاثُفِ علَى شَكْلِ سُحُبٍ وَغُيُومٍ بِأنواعٍ مُخْتلفةٍ، مِنْها الرُّكاميُّ، والطَّبَقيُّ، والمُنخفضُ وَغيرُها، وهُنا تَبدأُ قَطَراتُ المطرِ بِالتَّشكُّلِ حَولَ نَوى التَّكاثُفِ وَالتَّجمُّعِ مِنْ ذَراتِ غُبارٍ وغيرِها، وكُلَّما زادَ التَّكاثُفُ، زَادتْ قَطراتُ الماءِ، وحين تَأخُذُ بِالالتصاقِ بَعضِها مَعَ بَعْضٍ حتَّى يثقُلَ وَزنُها، وتسقُطَ مِنَ السَّحابِ إلَى الأرضِ، وكُلَّما زادَ تَشبُّعُ السَّحابِ بِبخُارِ الماءِ، كانتِ الأمطارُ أكْثَرَ شِدَّةً وَغزارةً.

في أثناءِ النَّصِّ

لاحِظْ أنَّ فِي النَّصِّ وردتْ أسماءُ بَعْضِ أنواعِ الغُيومِ، مِثْلُ الرُّكاميِّ، والطَّبقيِّ، والمُنْخفض، اسْتَعِنْ بمُدرِّسِ مادَّةِ الجُغرافيةِ في المدرسةِ، أو بِشبكةِ المعلوماتِ الدَّوْليَّةِ لمعرفةِ خصائصِ كُلِّ نوعٍ مِنْ هذِه الغُيومِ، ثُمَّ نَاقِشْ هذِه المعلوماتِ مَعَ مُدرِّسِك وزُملائِك.

والأمطارُ نفسُها قَدْ تكونُ ضارةً أيضًا، كَمِثْلِ ظَاهرةِ المطرِ الحِمْضِيِّ الَّذي يتشكَّلُ عِندما تتفاعَلُ الرُّطوبةُ مَعَ أكاسيد النيتروجين وثاني أكسيد الكبريت. إذْ تنبعثُ هذِهِ الموادُّ الكيميائيةُ مِنَ المَركَبَاتِ، والمصانعِ، ومحطاتِ توليدِ الطَّاقةِ. وهذِه الأمطارُ الحِمْضِيَّةُ تُلوِّثُ مياهَ البُحَيْراتِ، والجَداولِ، مُشكِّلةً بِذلِك خُطُورةً عَلَى الحياةِ المائيةِ عَامَّتِها، كذلك تُلوثُ الأمطارُ الحقولَ مُسبِّبةً تَلَفًا لِلمحاصيلِ، وَالأشْجارِ، والتُّربةِ. وكَثْرةُ الأمطارِ ايضًا قَدْ تُسبِّبُ اضطرابًا فِي الاتِّصالاتِ، فَضْلًا عَنِ الفيضاناتِ، وَتَدميرِ المُمْتلكاتِ، وكذلِك قَدْ تُسرِّعُ

فائدة

يُحبُّ كثيرٌ مِنَ النَّاسِ رائحةَ الأرضِ بعدَ سُقوطِ المطرِ الَّتي يُطْلَقُ عَليها اسْمُ البيتريكور، والمُرَكَّبُ المسؤولُ عنها يُسَمَّى جيوسمين، ينتجُ بَعْدَ موتِ نوعٍ مِنَ البكتريا تُسمَّى (الأكتينوبكتيريا).

مِنْ فُقْدانِ التُّربةِ السَّطحيَّةِ.

ولِأنَّ المطرَ أساسُ الحياةِ، والخَلْقِ، والخَيْرِ، والرَّحْمَةِ لِلْعِبادِ، وَرَدَ ذِكرُه كثيرًا فِي القُرآنِ الكريمِ بِألفاظٍ عِدَّةٍ منها الماءُ، قَالَ تَعالى: «وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاء مَاء فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ» (الرُّوم:٢٤)، وقَالَ: «وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبارَكاً فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ» (ق:٩)، وفِي آيةٍ أُخْرَى «وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ» (الحجر:٢٢)، وغَيْرِها مِنَ الآياتِ القُرآنيَّةِ.

وَقَدْ أَكْثَرَ العَرَبُ مِنْ ذِكْرِ المطرِ فِي أَمْثالِهم، فَقَالوا لِمَنْ عَاشَ فِي رَخاءٍ، وَرَغَدٍ، فَظَنَّ أَنَّ النَّاسَ كُلَّهُم فِي مِثْلِ حَالِهِ: (يَحْسِبُ المَمْطُورُ أَنَّ كلًّا مُطِر)، وقَالوا لِمَنْ حَزِنَ عَلى ما فَاتَهُ: (لا تَشِمُ الغَيْثَ فَقَدْ أَوْدَى النَّقَدُ).

وَذِكْرُ العَرَبِ المطرَ فِي أمثالِهم نابعٌ مِنْ أهميتِهِ، وتأثيرِهِ فِي حياتِهم، فَهُو مَبْعثُ الحياةِ والخِصْبِ، وَبِهِ حُصولُ معايشِهم مِن رَعْيٍ وسَقْيٍ وزَرْعٍ؛ لِذلِك عَرفوا خَصائِصَه، وأحوالَه واستدلوا عَلى نزولِه بِالرِّياحِ، وألوانِ السُّحبِ، وأنواعِ البَرْقِ، وأصواتِ الرَّعْدِ، ونَمَا لديهم عِلمٌ كَثيرٌ كَثيرٌ عَنْهُ، وَقَدْ وَرَدَ فِي كَلامِهم المَنْثور والمَنْظُوم كِليهما ما يُشيرُ إِلَى رُسُوخِ هَذَا العِلْمِ، وعُمْقِ هذِهِ المعرفةِ الَّتي نَتجتْ عَن طولِ تجارِبِهم اليوميَّةِ المُستمرَّةِ.

فَالشُّعراءُ الجاهليونَ أعْيُنُهم كَانوا ينظرونَ إِلَى المَطَرِ النَّازِلِ مِنَ السَّماءِ بِإكْبارٍ وَتَقْديسٍ؛ إذ ليس هُو بِمادَّةِ الحَياةِ الَّتي خُلِقَ مِنْها كُلُّ شَيءٍ فَحسْب، بَل هُو السِّرُّ الخَفِيُّ القَادِرُ عَلى قَهْرِ الجَدْبِ، وبَعْثِ الخِصْبِ، تَتَلقاهُ الشِّفاهُ الظَمْأى، والصَّحراءُ المُجْدِبةُ بِشَغَفٍ وَحُبٍّ. وَقَدْ تَتَبَّعَ الشُّعراءُ نُزُولَ المطرِ تَتَبُّعًا، فَراقبوه بِدِقَّةٍ، ووَصفوا بَرْقَه اللَّامِعَ، وَرعْدَه القَاصِفَ، وَسُحُبَه الحَافِلَةَ، ورسَمُوا صُوَرًا رائعةً لِمناظِرِه وَهُو يَنْثَالُ كمثلِ اللُّؤلؤِ مِنَ السَّماءِ، يصحبه أو يسبقه البرق اللامع فهذَا امرؤ القَيْسِ يَقولُ:

هَلْ تَأْرَقَانِ لِبَرقٍ بُتُّ أَرْقُبُه كَمَا تَكَشَّفُ عَنْهَا البُلَق إِجْلَالا

أمَّا النَّابِغَةُ الذُّبيانيُّ فيقولُ:

أَرِقْتُ وَأَصْحَابِي قُعُوْدٌ بِرَبْوَةٍ لِبَرْقٍ تَلأْلا فِي تُهَامَةَ لَامِعُ

وَقَالَ عُبَيْدٌ بْنُ الأَبْرَص:

يَا مَنْ لِبَرْقٍ أَبِيْتُ اللَّيْلَ أَرْقَبُهُ   مِنْ عَارِضٍ كَبِيَاضِ الصُّبْحِ لَمَّاحِ

ولَمْ تَعْتَنِ لُغَةٌ قَطُّ بِأسْماءِ المطرِ، وَأوْصَافِهِ كاللُّغةِ العربيَّةِ، فَمِنْ أسْمائِهِ (الحَيَا) وَهُو الَّذي يُحْيِي الأرضَ بَعْدَ موتِها، وإذَا جاءَ عُقَيْبَ المَحْلِ أو عِنْدَ الحَاجةِ إلَيه، فَهُو: (الغَيْثُ)، أمَّا إذَا دامَ مَعَ السُّكُونِ ، فَهُو : (الدِّيمةُ)، وإنْ زادَ هُطُولُه، فَهُو : (الهتَّانُ والتَّهْتَانُ). فإنْ كانَ قطرُه صِغَارًا كَأنَّه شَذْرٌ ، فَهُو : (القِطْقِطُ).

و(الوَدْقُ) هُو المطرُ إذَا كانَ مُستمِرًّا. أمَّا (الوَابِلُ)، فَهُو الضَّخْمُ القَطْرِ الشَّديدُ الوَقْعِ، فإذَا كانَ المطرُ يروي كُلَّ شَيْءٍ، فَهُو الجَوْدُ. فإنْ كانَ كثيرَ القَطْرِ، فَهُو : (الغَدَقُ). فإنْ جَاءَ دُفْعاتٍ أُطلِقَ عليه: (الشَّآبيبُ).

ما بَعْدَ النَّصِّ

كَامنةٌ: مَا يَنطوي عَليه الشَّيءُ بِصفةٍ دَائِمةٍ.

الجَدْبُ: مِنْ (جَدُبَ المكانُ)، أيْ يَبِسَ لاحتباسِ الماءِ عنه، وهُو ضِدُّ الخِصْبِ.

ينْثَالُ: يتدفَّقُ ويَنْصَبُّ.

استعنْ بمعجمِكَ لإيجادِ معاني الكلمتينِ الآتيتينِ:

البلق، المَحْل.

نشاطٌ

استخرجْ مِنَ النَّصِّ جمعَ مذكَّرٍ سالمًا، وجمعَ مؤنَّثٍ سالمًا، وجمعَ تكسيرٍ.

نشاطُ الفَهمِ والاستيعابِ

بَعْدَ قِراءتِكَ نَصَّ المُطالعةِ، كَيْفَ تَفْهَمُ أهمِّيَّةَ المطرِ لِلأرضِ وسُكَّانِها؟ وَهَلْ يُعَدُّ مِثْلَ غَيْرِه سِلاحًا ذَا حَدَّيْنِ فِي بِعْضِ الأحْيَانِ؟ بَيِّنْ ذَلِكَ.

الدَّرْسُ الثاني: القواعد

أُسلوبُ التَّوكيدِ:

لو عُدتَ إلى نصِّ المطالعةِ وأنعمتَ النَّظرَ في الجملِ الآتية:

١- لو لا المطرُ لماتت النَّباتاتُ جَمِيْعُها.

٢- الَّذي يعتمدُ في غِذائِه عَلى هَذَينِ المَصْدرينِ بأعْيُنِهما.

٣- عَلى الرَّغْمِ مِنْ أنَّ عَوامِلَها نفسَها كامِنةٌ فِي التُّربةِ.

٤- مُشكِّلةً بِذلِكَ خُطُورةً عَلَى الحياةِ المائيةِ عَامَّتِها.

٥- الأمطارُ نفسُها قَدْ تكونُ ضارةً أيضًا.

٦- الشُّعراءُ الجاهليونَ أَعْيُنُهم.

٧- أنَّ النَّاسَ كُلَّهُم فِي مِثْلِ حَالِه.

٨- قَدْ وَرَدَ فِي كَلامِهم المَنْثور والمَنْظُوم كليهما.

٩- نَما لديهم عِلمٌ كَثيرٌ كَثيرٌ عنْهُ.

لوجدْتَ أنَّك قَدْ تَعرَّفْتَ إلى جُمَلٍ مُشابِهةٍ في الصُّفوفِ السَّابقة؛ إذْ دَرَسْتَ في الصَّفَّينِ الثَّالثِ المتوسِّطِ، والخامسِ الإعداديِّ التَّوكيدَ بوصفِه أحدَ التَّوابعِ في اللغةِ العربيَّةِ، في حِيْن أنَّك دَرَسْتَ مَوْضوعَ (توكيدِ الفِعْلِ) في الصَّفِّ الرَّابعِ الإعِداديِّ.

وهُنا ستتعرَّف إلى التَّوكيدِ بوصفِه أُسلوبًا مِنْ أساليبِ اللغةِ العربيَّة.

والتَّوكيدُ: أُسلوبٌ يُرادُ به تَقويةُ الكلامِ، ورفعُ الشَّكِ عَنْ ذِهنِ المُخَاطَبِ.

وهذَا الأُسْلوبُ يكونُ على أنواعٍ كثيرةٍ، سَتتعرفُ هُنا إلى أهمِّها:

أوّلًا: التَّوكيدُ اللفظيُّ

هُو أحدُ أنْواعِ التَّوابعِ؛ ويكونُ إعرابُه إعرابَ ما يؤكِّدُه. ويكونُ بِتَكرارِ ما يُرادُ توكيدُه، وَهُو عَلى أَقْسامٍ ثَلاثةٍ:

أ- **توكيدُ الكلمةِ:** مِثلُ الجملةِ الواردةِ في نصِّ المطالعة: (نَما لديهم عِلمٌ كَثيرٌ كَثيرٌ

عنْهُ)، وكقولِ الإمامِ عليٍّ (عليه السَّلام):

(العَمَلَ العَمَلَ، ثُمَّ النِّهَايَةَ النِّهَايَةَ، وَالاسْتِقَامَةَ الاسْتِقَامَةَ، ثُمَّ الصَّبْرَ الصَّبْرَ، وَالوَرَعَ الوَرَعَ، إنَّ لَكُمْ نِهَايَةً فَانْتَهُوا إلَى نِهَايَتِكُمْ). والكلمةُ المؤكَّدةُ قَدْ تكونُ اسمًا كما في المثالينِ السَّابقينِ، أو فِعْلًا مِثْل تَكرارِ الفِعْلينِ الماضي، والمضارعِ دونَ فاعلِهما، مِثْل: (فَازَ فَازَ المُثَابِرُ).

فائدة

إذَا كانَ الحَرْفُ المُرادُ تَوْكيدُه حرف جرٍّ، وجبَ إعادتُه مَعَ الاسْمِ المجرورِ، فنَقُوْلُ: (فِي الحَيَاةِ فِي الحَيَاةِ نِعَمٌ لَا تُحْصَى).

ومِنْ توكيدِ الكلمةِ توكيدًا لفظيًّا تَكرارُ الحَرفِ، مِثْلُ: (لَا لَا أُفْشِي لَكَ سِرًّا).

ب- تَوكيدُ الجُمْلَةِ: يكونُ بتكرارِ الجُمْلَةِ بمُتعلقاتِها كَتوكيدِ الفِعْلِ الماضِي، والمُضارعِ مَعَ الفَاعِلِ، كقولِه تعالى: «إذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ» (يوسف:٤)، ومِثْل: (فَازَ المُجَدُّ فَازَ المُجَدُّ) و (يَنْتَصِرُ الحَقُّ يَنْتَصِرُ الحَقُّ)، سَواء أكانتْ هذهِ الجُمْلةُ فِعليَّةً كَما في المِثالَينِ السَّابقَينِ، أَمْ كانتْ جُمْلةً اسميَّةً كَما في قولِه تعالى: «فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا، إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا» (الشرح:٥-٦).

فائدة

فِعلُ الأمرِ لا يكونُ توكيدُه تَوكيدًا لفظيًّا إلَّا مِنْ بابِ توكيدِ الجُملةِ، مِثْلُ: (اِدْعُ اِدْعُ إلى الصَّلاحِ)؛ لأنَّ فاعِلَه إمَّا ضميرٌ مستترٌ فيه، أو متَّصلٌ به.

ج- مِنَ التَّوكيدِ اللَّفظيِّ توكيدُ الضَّميرِ: ويكونُ عَلى ثلاثةِ أنواعٍ:

١- **تَوكيدُ الضَّميرِ المستترِ بالضَّميرِ المُنفصلِ:** كَقولِه تَعالى: «وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ» (البقرة: ٣٥) فالضَّميرُ (أَنْتَ) جاءَ توكيدًا للضميْرِ المُستترِ في الفِعْلِ (اسْكُنْ).

٢- **تَوكيدُ الضَّميرِ المُتصلِ بالضَّميرِ المُنفصلِ:** مَثْلُ: (نَظَمْتُ أَنَا هَذِهِ القَصِيْدَةَ).

٣- **توكيدُ الضَّميرِ المنفصلِ بالضَّميرِ المنفصلِ:** مِثْلُ: (نَحْنُ نَحْنُ مَنْ دَحَرَ الإرْهَابَ).

ثانيا: التَّوكيدُ المعنويُّ

يكونُ التَّوكيدُ المعنويُّ بِذِكرِ أَلفاظٍ بِعينِها، لِكُلٍّ مِنْها شُرُوطُه وَدلالتُه، وهُو مِنَ التَّوابعِ كالتَّوكيدِ اللفظيِّ؛ أَيْ إنَّ هَذِه الألفاظَ تُعرَبُ إعرابَ المؤكَّدِ، وهَذِه الألفاظُ، هِي:

١ـ كِلا وكِلتا:

لفظانِ يُرادُ بِهما إزالةُ الشَّكِّ عَنِ المُثنَّى، ويُضافانِ إلى ضميره، ويُعربانِ إعرابَ المُثنَّى بِالألفِ رفعًا وبالياءِ نصبًا وجرًّا، مثل الجملة الواردةِ في نصِّ المطالعة: (قَدْ وَرَدَ فِي كَلامِهم المَنْثورِ والمَنْظُومِ كليهما)، وكقولِنا: (الجَيْشُ العِرَاقِيُّ وَالحَشْدُ كِلاهُما يَدُ العِراقِ الضَّارِبَةُ لِلإرْهَابِ)، و(العِفَّةُ والحَياءُ كِلتَاهُما مِنْ شُعَبِ الإيمَانِ).

فَإنْ أُضِيفَا إلَى اسْمٍ ظَاهرٍ لم يكُوْنا توكيدًا، وأُعْرِبا بِالحركاتِ المُقَدَّرةِ عَلى الألفِ، مِثْلُ: (كِلا المُتَنَافِسَيْنِ اجتهد لِلْفَوْزِ).

٢ـ نَفْسٌ وَعَيْنٌ:

وهُما لفظانِ يُستعملان لرفعِ التوهُّمِ عَنِ الذَّاتِ، وتجبُ إضافتُهما إلَى ضميرٍ يعودُ عَلى المؤكَّدِ، مِثْلُ: (عَلى الرَّغمِ مِنْ أنَّ عَوامِلَها نَفسَها كامنةٌ فِي التُّربةِ)، (الأمطارُ نفسُها قَدْ تكونُ ضارةً أيضًا).

فإنْ أُريدَ توكيدُ المُثنَّى، أوِ الجمعِ جُمِعَا عَلى وزنِ (أَفْعُل) (أَنْفُس، وأَعْيُن)، ثُمَّ أُضيفا إلَى ضميرٍ يُناسبُ المؤكَّدَ، مِثْلُ: (إنَّ التَّسَامُحَ، وَالتَّعَايُشَ السِّلْمِيَّ أَعْيُنَهما مِنْ مَضَامِيْنِ دُسْتُوْرِنَا)، وَمِثالُ الجمعِ الجُملةُ الواردةُ في نصِّ المطالعةِ: (فالشُّعراءُ الجاهليونَ أَعْيُنُهم كَانوا ينظرونَ إلَى المَطَرِ النَّازِلِ مِنَ السَّماءِ بِإكْبارٍ وَتَقْدِيس).

فائدة

(نَفْسٌ وَعَيْنٌ) قَدْ تُجرانِ بحرفِ الجرِّ الزَّائدِ (الباءِ)، وتكونانِ مَجْرورتينِ لفظًا بحرفِ الجرِّ الزَّائدِ، مِثْلُ: (الَّذي يعتمدُ في غِذائِه عَلى هَذَينِ المَصْدرينِ بأعْيُنِهما).

٣- كُلّ، وَعَامَّة، وجَمِيْع، وأجمع، وأجمعون:

هَذِه الألفاظُ تُفيدُ العُمومَ والشُّمولَ، ويجبُ فِي (كُلّ، وجميع، وعامة) أنْ تُضافَ إلى ضميرٍ يعودُ عَلى المؤكَّدِ، ويُطابقُه مِنْ حَيْثُ العددُ، مِثْلُ الجُملِ الواردةِ في نصِّ المطالعةِ: (مُشكِّلةً بِذلِكَ خُطُورةً عَلَى الحياةِ المائيةِ عَامَّتِها)، و (لولا المطرُ لَماتتِ النَّباتاتُ جَمِيْعُها)، (فظنَّ أنَّ النَّاسَ كُلَّهُم فِي مِثْلِ حَالِه).

أمَّا(أجْمع، جَمْعَاء، أجْمَعُون)، فـ(أجمع)، مثل قولنا: (عادَ الجيشُ أجمعُ)، و(جمعاء)، مثل قولنا: (عادتْ فرقُنا الرِّياضيَّةُ فائزةً جمعاءُ)، و(أجمعون) تُعامَلُ معاملةَ جمعِ المذكرِ السَّالمِ رفعًا ونصبًا وجرًّا، مِنْ ذلك قولُه تعالى: « وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ» (الشعراء: ٤٩)، فـ(أجمعين) توكيدٌ للمفعولِ به المنصوبِ، وهو الضَّميرُ (الكاف). وقَدْ يُراد تقويةُ التَّوكيدِ فيُؤتَى بـ (كُلّ) مَتْلوة بأحدِ الثَّلاثة السَّابقة، كما في قولِه تعالى: «فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ» (الحجر: ٣٠). ومن المؤكِّدات التَّي تفيدُ الشُّمولَ: (جميعًا، قاطبةً، كافَّةً).

ثالثا: التَّوكيدُ بالحرفِ

هُناكَ حُروفٌ في العربيَّةِ تُفيدُ التَّوكيدَ، هِي:

١- (إنَّ) و(أنَّ):

وهذانِ الحرفانِ مِنَ الأَحْرُفِ المشبَّهةِ بالفِعْلِ، الَّتي تدخلُ عَلى الجُملةِ الاسميَّةِ، فَتنْصِبُ المبتدأَ اسمًا لهَا، وترفعُ الخبرَ خبرًا لها، وهُما يُفيدان التَّوكيدَ، كَقولِنا: (إنَّ الحِفَاظَ عَلى بيْئَةٍ نَظِيْفَةٍ دَلِيْلٌ عَلى الوَعْيِ وَالرُّقِي)، وَ(إنَّ التَّنَمُّرَ عَلى الآخرِيْنَ يُنْبِئ عنْ ضَعْفِكَ أَنْتَ). وأمَّا (أنَّ)، فَمِثْلُ الجُملتَينِ الوَاردتَينِ في نصِّ المطالعةِ: (نجِدُ أنَّ الحَضَارَاتِ القَدِيْمَةَ كَانَتْ مُستقرةً قُرْبَ الأَنْهَارِ)، و(عَلى الرَّغْمِ مِنْ أنَّ عَوَامِلَها نَفْسَهَا كَامِنَةٌ فِي التُّربَةِ).

٢-لامُ التَّوكيدِ:

وَهِي لامٌ مفتوحةٌ غَيرُ عاملةٍ يُؤتَى بِها لتُؤكّدَ مَا يأتي:

أـ المبتدأ، مثلُ قولِ الإمامِ عليٍّ (عليه السَّلامُ): (سَلوني قَبْلَ أنْ تَفْقِدُوني، فَلأنَا بِطُرُقِ السَّماءِ أَعْلَمُ مِنّي بِطُرُقِ الأرْضِ)، وكقولِنا:(لَكلمةٌ طيّبةٌ خيرٌ من صدقةٍ).

ب- اسمِ (إنَّ) المؤخَّرُ عَنِ الخبرِ كالجُملةِ الواردةِ في نصِّ المطالعةِ: (فإنَّ لِلأمْطَارِ لَأَهَمِّيَّةً مُوازيةً).

ج- خَبرِ(إنَّ)، وتُسمَّى في هذِهِ الحالِ (اللّامِ المُزَحْلَقةِ)، كَقوْلِ الإمَامِ عَليٍّ (عَليه السَّلامُ): (إنَّ العَافِيَةَ فِي الدِّينِ وَالدُّنْيَا لَنِعْمَةٌ جَلِيلَةٌ وَمَوْهِبَةٌ جَزِيلَةٌ)، وَكالجُملةِ الوَاردةِ في نصِّ المُطالعةِ: (إنَّ المَطَرَ لَيَعْمَلُ أَيْضًا علَى تَثْبِيتِ التُّرْبَةِ).

فائدة

تدخلُ اللامُ المُوطِّئَة للقسمِ عَلى (قَدْ) زيادةً في التَّوكيدِ (لَقَدْ)، وَتُفِيْدُ التَّحقيقَ الَّذي هُو قريبٌ مِنَ التَّوكيدِ في المعنى، مِثْلَ قولِه تعالى: «لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ» (الممتحنة:٦).

٣- (قَدْ):

حرفُ توكيدٍ إذَا دخلتْ عَلى الفعلِ الماضي، مِثْلُ الجُملةِ الواردةِ في نصِّ المطالعةِ: (قَدْ أَكْثَرَ العَرَبُ مِنْ ذِكْرِ المَطَرِ فِي أَمْثَالِهم)، وَمِثْله قَولُ الشَّاعرِ

مُحَمَّد رِضا الشّبيبيّ:

قَدْ أَفْصَحَتْ عَنْ هَوَانَا كُلُّ سَاجِعَةٍ   حَتَّى الحَمَامَةُ بَاتَتْ ذَاتَ إفْصَاحِ

٤ـ نُونا التَّوكيدِ:

هُما حرفانِ لا محلَّ لهُما مِنَ الإعْرَابِ،إحداهُما مُضعَّفةٌ، وتُسمَّى نونَ التَّوكيدِ الثَّقيلةَ (نَّ)، والأُخْرى ساكنةٌ، وتُسمَّى نونَ التَّوكيدِ الخفيفةَ (نْ). تدخُلان عَلى فِعْلِ الأمرِ، والفِعْلِ المُضارعِ، عَلى النَّحوِ الآتي:

أ- يجوزُ توكيدُ فِعْلِ الأمرِ بنوني التَّوكيدِ مِنْ دونِ قَيْدٍ أو شَرْطٍ، وَيُبْنَى مَعَهُما على الفَتْحِ، فنقولُ: (ابْتَعِدَنْ مِنَ الكَذِبِ فَهُوَ أَصْلُ الشُّرورِ) ، أو (ابْتَعِدْ).

ب- تدخلُ نونا التَّوكيدِ على الفِعْلِ المُضارعِ وُجوبًا، وَجوازًا، وقَدْ يمتنعُ دُخُولها عليه، وعِنْدَ دُخولِ إحداهما عَلى الفعلِ المضارعِ يُبْنَى على الفَتْحِ. أمَّا وُجُوبُ دُخُولِهما عَليه فيجبُ توكيدُ الفعلِ المُضارعِ بإِحدى نوني التَّوكيدِ، إذا كانَ مُثْبَتًا، دالًّا على الاستقبالِ، مُقترنًا بلامِ التَّوكيدِ، غيرَ مفصولٍ عنها بفاصلٍ، جوابًا لقسمٍ ظاهرٍ كقولِهِ تعالى: «تَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ» (الأنبياء:٥٧)،

أو مقدَّرٍ، كقولِ الشَّريفِ الرَّضيِّ:

لأشْكُرَنَّكَ مَا نَاحَتْ مُطَوَّقَةٌ وَإنْ عَجَزْتُ عَنِ الحَقِّ الَّذي وَجَبَا

فإنْ اختلَّ أيُّ شرطٍ من شروطِ الوجوبِ، كأن يُفْصَلَ بين الفعلِ، ولامِ القَسَمِ بفاصلٍ، مِثْلُ: (السِّين وسوف)، (واللهِ لَسَوْفَ أَدْرُسُ بِجِدٍّ)، أوْ لَمْ يكنْ دالًّا عَلى الاستقبالِ، مَثْلُ: (واللهِ لأُرسلُ الرِّسالةَ الآن)، أو مَنْفِيًّا، مِثْلُ: (واللهِ لا أَنْصُرُ بَاطِلًا عَلى حَقٍّ) امتنعَ توكيدُه بالنُّونِ.

فِي حِيْن أنَّ توكيدَ الفعلِ المضارعِ بنوني التَّوكيدِ جوازًا، يكونُ في الأحوالِ الآتية:

١ـ إذَا كانَ مسبوقًا بـ(إنْ) الشَّرطيَّة المُدَغمَة بـ(ما) الزَّائدةِ، كقولِه تعالى: «وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ» (الأعراف:٢٠٠).

٢ـ إذا كان مسبوقًا بإحدَى أدواتِ الطَّلَبِ، مِثْلُ: لامِ الأمرِ: (لَتَحْذُرَنَّ الباطِلَ فهُو مَهْلَكةٌ لك)، و(لا) النَّاهيةِ، كقولِه تعالى «وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ» (إبراهيم:٤٢)، والاستفهامِ، مِثْلُ: أتَسْعينَّ إلى العِلْمِ بِجِدٍّ؟ والعرضُ مِثْلُ:(ألا تَصلَنْ أرْحَامَك)، والتَّحضيضُ، مِثْلُ: (هلّا تَبُرَّنَّ والدَيْك)، والتَّمني، مِثْلُ: (لَيْتَ المَحَبَّةَ تَعُمَّنَّ الكَوْنَ)، والتَّرجِّي، مِثْلُ: (لعلَّ الحَقَّ يِنْتَصرنَّ).

فإذا لَمْ يقعْ في أحدِ المواضعِ السَّابقةِ امْتَنعَ توكيدُه.

والفعلُ المُضارعُ يُبْنَى عَلى الفَتْحِ إذَا اتَّصلَتْ بِه إحدى نوني التَّوكيدِ، إذا لَمْ يُفْصَلْ بينهما بِفاصِلٍ، فإنْ فُصِلَ عنها أُعْرِبَ، والفَاصِلُ هُو أحدُ ثلاثةٍ، إمَّا ألفُ الاثْنينِ، أوْ واوُ الجماعةِ، أوْ ياءُ المُخَاطَبةِ، حِيْنما يكونُ مِنَ الأفعالِ الخمسةِ، مِثْلُ: (هلَّا تقولانِّ الحقّ)، (لعلَّ المُجْتَهِدُوْنَ يَنَالُنَّ مَا يَسْتَحِقُّوْنَ)، و(هلَّا تسعِنَّ إلى الخيرِ).

والفعلُ المُضارعُ (تقولانِّ) في الجُملةِ الأُوْلى مَرفوعٌ وعلامةُ رفعِه ثبوت النَّونِ المَحذوفةُ لتوالي الأمثالِ، والفَاعِلُ (الفُ الاثنينِ)، وكذَلِك الفعلُ (يَنَالُنَّ) والفعلُ (تسعِنَّ) غَيْرَ أنَّ الأوَّلَ فَاعِلُه واوُ الجماعةِ المحذوفةُ الَّتي عُوِّض مِنها ضَمَّةٌ قبلَ نونِ التَّوكيدِ، والثَّاني فِاعلُه ياءُ المخاطَبةِ المحذوفةُ الَّتي عُوِّض مِنها كسرةٌ قبلَ نونِ التَّوكيدِ.

رابعا : التَّوكيد بالحرف الزَّائِدِ

١ـ **الباء:** ويأتي هذَا الحرفُ زائدًا للتوكيدِ في سياقِ النَّفي مَعَ خبرِ (ليس)، كقولِه تعالى: «لسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ» (الغاشية: ٢٢)، وخبرِ (ما) الحجازيَّةِ، كالآيةِ الواردةِ في نصِّ المطالعةِ: « مَا أَنتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ» (الحجر:٢٢)، فضلًا عَنْ أنَّها تُزادُ للتوكيدِ أيضًا في (نَفْس وعَيْن) كَمَا مرَّ بِكَ سابقًا في التَّوكيدِ المعنويِّ.

٢ـ **مِنْ:** تزادُ للتوكيدِ قبلَ النَّكرةِ، على أنْ تُسبقَ بأحدِ ثلاثة أشياء: النَّفْيُ: كقولنا: (مَا مِنْ عملٍ يَذْهبُ سُدًى)، أو الاستفهام: هَلْ تَجِدُ مِنْ تقصيرٍ؟، أو النَّهي، كقولنا: (لا تهدرْ من مالٍ قد ينفعُكَ).

٣ـ **ما:** تكونُ زائدةً إذَا جاءَتْ بَعْدَ (إذَا)، كقولِ عنترةَ بنِ شدَّادٍ:

إذَا مَا مَشَوا في السَّابِغاتِ حَسِبْتَهم سُيُوْلًا وَقَدْ جَاشَتْ بِهِنَّ الأباطِحُ

٤ـ **إنْ:** تكونُ زائدةً للتوكيدِ بَعْدَ (مَا) مثل (ما إنْ أهملَ المجتهدُ درسه)، وكقولِ أبي فِرَاسٍ الحمدانيِّ:

وما إنْ شِبْتُ مِنْ كبرٍ، ولكِنْ رأيتُ مِنَ الأحِبَّةِ ما أَشَابَا

٥ـ **الكافُ:** لا يكونُ حرفًا زائدًا إلا إذَا دَخَلَ عَلى كَلمةِ (مِثْل)، كالجُملتَينِ الواردتَينِ في نَصِّ المُطالعةِ: (كَمِثْلِ ظَاهرةِ المطرِ الحِمْضِيّ) و(يَتْثَالُ كَمِثْلِ اللُّؤلؤِ مِنَ السَّماءِ).

٦ـ **لا:** يُشترَطُ فِيْها لِتَكونَ زائدةً أنْ تقعَ في سِياقِ نفيٍ أو نهيٍ، وأنْ تُسْبَقَ بِالواوِ العاطفةِ، كَقولِه تعالى: «لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا» (الواقعة: ٢٥)، وكالجملةِ الواردةِ في نصِّ المطالعة: (فَلا نَباتَ يُؤكَلُ، وَلا حيوانًا).

خامسا: التَّوكيدُ بالقصرِ:

القصرُ في العربيَّةِ يعني تخصيصَ أمرٍ بأمرٍ آخرَ، وله طرائقُ، منها:

١ـ القصرُ بالنَّفي والاستثناء:

وهو ما يُعْرَفُ بالاستثناءِ المُفرَّغ: كقولِنا: (ما العراقُ إلا مُنتصِرٌ)، و(ما مُنتصِرٌ إلا العراقُ).

لاحِظْ أنَّنا في الجملةِ الأولى قصرْنَا العراقَ على النَّصرِ، ونفينا ألَّا يكون كذلك فأكَّدنا أنَّه مُنتصِرٌ، في حِيْن أنَّنا في الجملةِ الثَّانيةِ قصرْنَا النَّصرَ عَلى العِراقِ، فليس مِنْ مُنتصِرٍ غيره، وهذا يعني أنَّ ما نُريدُ تأكيدَه يأتي بين أداةِ النَّفيِ و(إلَّا). قال تعالى:

فائدة

ما بَعْدَ (إلّا) في الاستثناءِ المفرَّغِ يُعرَبُ بحسبِ موقعِه مِنَ الإعرابِ، كقولِه تعالى: «وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ» (آل عمران: ١٤٤)؛ إذ يُعربُ (رَسُول) خَبَرًا للمبتدأِ (مُحَمَّد).

«إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ» (الشُّعراء: ١١٣).

ومنه قولُ الشَّاعرِ:

وليس يزيلُ الضَّيمَ إلَّا أُباتُه ويرحَضُ عارَ الذُّلّ إلَّا المُناضلُ

٢ـ القصرُ بـ (إنما):

كقولِه تعالى: « إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ» (الرَّعد:٧)، إذْ قُصِرَ عملُه على الإنذارِ.

ومنه قول عمر بن عبد العزيز (رضي الله عنه): «إنما الدنيا حلمٌ، والآخرةُ يقظةٌ».

سادسا: التَّوكيد بالنَّعتِ بالعددين (١-٢):

مثل قولنا:(ضَرَبْنَا الإرْهَابَ ضَرْبَةً وَاحِدَةً)، وقولنا: (قرأتُ كتابينِ اثنينِ في البلاغةِ)، و(أرسلتُ رسالتينِ اثنتين).

سابعا: التَّوكيدُ بالمصدرِ (المفعول المطلق):

ويكونُ المصدرُ مؤكِّدًا لِفعلِه إذَا وَقَعَ مَفْعولًا مُطْلَقًا مِنْ دُوْنِ أنْ يُوصفَ، أو يُضافَ، أو أنْ يكونَ دالًّا عَلى عددٍ، كقولِه تعالى: «وَكَلَّمَ اللَّهُ موسَى تَكْلِيماً» (النِّساء: ١٦٤).

وكالجملة الواردة في نص المطالعة: «وقد تَتَبَّعَ الشُّعراءُ نزولَ المطرِ تتبُعًا».

خُلاصةُ القوَاعِدِ:

أولًا: التَّوكيدُ:

أُسلوبٌ يُرادُ بِه تَقويةُ الكلامِ، ورفعُ الشَّكِ عَنْ ذِهنِ المُخَاطَبِ.

ثانيًا: التوَّكيد أنواعٌ كثيرةٌ:

١- التَّوكيدُ اللفظيُّ: هُو تَكرارُ المرادِ توكيدُه سواء أكان كلمةً أي اسمًا، فعلًا، حرفًا، أم جملةً.

٢- التَّوكيدُ المعنويّ: هو التوكيدُ بألفاظٍ مُعيَّنةٍ لها دلالاتٌ محددةٌ، هي: (نفس، عين، كلا، كلتا، جميع أجمع، جمعاء، أجمعون، فضلا عن (جميعا، وقاطبة، وكافة، وعامة).

٣- التوَّكيدُ بالحروفِ: (إنَّ، أنَّ، لام التَّوكيدِ، قد، نوني التوكيد)

٤- التَّوكيدُ بالحروفِ الزائدةِ: (الباء، من، ما، إن، الكاف، لا).

٥- التَّوكيدُ بالقصرِ: (الاستثناءُ المفرَّغ، إنَّما).

٦- التَّوكيدُ بالنَّعتِ بالعددين (١-٢).

٧- التَّوكيدُ بالمفعولِ المطلقِ.

تقويم اللسان:

قُلْ: اجْتَمَعَتِ اللَّجْنَةُ.

وَلَا تَقُلْ: اجْتَمَعَتِ اللُّجْنَةُ.

لأنَّ اللَّجْنَةَ بـ(الفَتْحِ) هِي الجَمَاعَةُ مِنَ النَّاسِ يَجتمعونَ فِي الأمْرِ وَيَرضَوْنَه.

حَلِّلْ وأعْرِبْ

قَوْلَه تَعَالى: «لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ» (الانشقاق:١٩)

تذكر

أنَّ الفعلَ المضارعَ فعلٌ معربٌ يُرفعُ ويُنصبُ ويُجزمُ، وأنَّ فاعلَ الأفعالِ الخمسةِ يكونُ ضميرًا متَّصِلًا بِها.

تعلمت

أنَّ الفِعْلَ المُضارعَ إذا اتَّصلَتْ به إحْدى نوني التَّوكيدِ يكونُ مَبنيًّا، وإنْ كانَ مِنَ الأفعالِ الخمسةِ يكنْ مُعربًا؛ لأنَّه سيكونُ مفصولًا عَنِ النُّونِ بفاعلِ هذِه الأفعالِ الَّذي يحذف ويُعوَّضُ مِنه حَركةٌ مُماثلةٌ .

الإعْرَابُ:

لَتَرْكَبُنَّ: اللَّامُ وَاقِعَةٌ فِي جَوَابِ القَسَمِ (تَرْكَبُنَّ)، (تَرْكَب) فِعْلٌ مُضَارِعٌ مَرْفُوعٌ، وَعَلامةُ رَفْعِه النُّونُ المحذُوْفةُ لِتَوالي الأمْثَالِ أَصلُه (تَرْكَبُوْنَنَ)، الفَاعِلُ واوُ الجَماعَةِ حُذِفَت لالْتِقاءِ السَّاكِنَيْنِ، وعُوِّضَتِ الضَّمَّةُ مِنْها قَبْلَ نُونِ التَّوكيدِ للدَلالةِ عَلَيها، (نَّ) نُوْنُ التَّوكيدِ لَا مَحَلَّ لَها مِنَ الإعْرَابِ.

طَبَقًا: مَفعولٌ بِه مَنْصوبٌ وَعَلامَةُ نَصْبِه الفَتْحةُ.

عَنْ: حرفُ جرٍّ.

طَبَقٍ: اسمٌ مجرورٌ وعلامةُ جرِّه الكسرةُ.

حَلِّلْ وأَعْرِبْ

حلِّلْ ثُمَّ أَعْرِبْ ما تحته خطٌّ: قالَ تَعالى: «قَدْ نَرى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّماءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضاها» (البقرة: ١٤٣).

التَّمرينات

التمرين (١)

ارسم خريطةَ مفاهيمَ تُبَيِّنُ فيها التَّوكيدَ بِالحُروف.

التمرين (٢)

في النُّصُوصِ التَّاليةِ توكيدٌ، استخرجْهُ، وبيِّنْ نوعَه:

١- قال تعالى: «كَلَّا سَيَعْلَمُونَ . ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ» (النَّبأ ٤ –٥).

٢- قال تعالى: «وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ» (البقرة:١٢٠).

٣- قال تعالى: «وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ» (القصص:٣٩).

٤- قال رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه وسَلَّمَ): « الحياءُ لا يأتي إلا بخير».

٥- قَالَ رسولُ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه وسَلَّمَ): «رَغِمَ أَنْفُ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُ، قِيلَ: مَنْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: مَنْ أَدْرَكَ أَبَوَيْهِ عِنْدَ الْكِبَرِ، أَحَدهُمَا أَوْ كِلَيْهِمَا فَلَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ».

٦- وقالَ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه وسَلَّمَ): «مَنْ تَعَلَّمَ حَدِيثَيْنِ اثْنَيْنِ يَنْفَعُ بِهِما نَفْسَه، أَوْ يُعَلِّمُهُما غَيْرَه فَيَنْتَفِعُ بِهما كَانَ خَيْرًا مِنْ عِبادةِ سِتِّينَ سَنَةً».

٧- قَالَ الإمامُ الحَسَنُ بنُ عليٍّ(عليهما السَّلامُ): « يَا ابنَ آدمَ! نَفْسَكَ نَفْسَكَ، فَإنّما هِي نَفْسٌ وَاحِدَةٌ، إنْ نَجَتْ نَجَوْتَ، وَإنْ هَلَكَتْ لَمْ يَنْفَعْكَ نَجَاةُ مَنْ نَجَا».

٨- قالَ عُمرُ بنُ عَبْدِ العزيزِ: «قَدِ أفْلَحَ مَنْ عُصِمَ مِنَ الهَوَى، والغضَبِ، وَالطَّمَعِ».

١٠- قالَ دِعْبِلُ الخُزَاعِيُّ:

هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ بَيْنَ المَنْزِلَيْنِ لَقَدْ ... أَنْضَيْتُ شَوْقِي، وَقَدْ طَوَّلْتُ مُلْتَفَتِي

١٣- قالَ الشَّاعِرُ:

وَإيَّاكَ إيَّاكَ المِرَاءَ فَإنّه ... إلَى الشَّرِّ دَعّاءٌ وَلِلْشَرِّ جَالِبُ

التمرين (٣)

في النُّصوصِ التَّاليةِ توكيدٌ بالحَرْفِ، اسْتخرجه، وبيِّن نوعَه:

١- قال تعالى: «فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ» (هود:٩٧).

٢- قال تعالى: «أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِن دُونِهِ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ» (الزمر :٣٦).

٣- قال تعالى: «فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُم مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ» (الشورى: ١١).

٤- قال تعالى: «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُم من قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ» (البقرة: ٢٥٣).

٥- قال عَرْقَلَةُ الكَلْبِيُّ:

أَمَا آنَ لِلْغَضْبَانِ أَنْ يَتَعَطَّفَا ... لَقَدْ زَادَ ظُلْمًا فِي القَطِيْعَةِ وَالْجَفَا

٦- قال الشَّرِيفُ الرَّضِيُّ:

إذَا مَا تَحَدَّى الشَّوْقُ يَوْمًا قُلُوبَنَا ... عَرَضْنَا لَهُ أَنْفَاسَنَا وَالْتِهَابَهَا

التمرين (٤)

في النُّصوصِ التَّاليةِ أَفْعالٌ مُضارعةٌ مؤكَّدةٌ بنوني التَّوكيدِ، استخرجْهَا و بَيِّنْ مَا كَانَ وَاجِبَ التَّوكيدِ، ومَا كانَ جَائزًا، مَعَ ذِكْرِ السَّببِ:

١- قال تعالى: «وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ » (يونس: ٤٦).

٢- قالَ رَسُولُ اللهِ (صلَّى اللهُ عَليه وآلِه وسلَّم): « لَا يَحْمِلَنَّكم اسْتِبْطَاءُ شَيْءٍ مِنَ الرِّزْقِ أَنْ تأخذوه بِمَعْصِيةِ اللهِ، فَإنَّ اللهَ لا يُنَالُ مَا عِنده إلَّا بِطَاعَتِهِ.»

٣- قالَ الإمَامُ عَلِيٌّ (عَلَيْه السَّلامُ): « فلأَنْقُبَنَّ البَاطلَ حتَّى يَخْرجَ الحقُّ مِنْ جَنْبِه».

٤- قالَ مُحَمَّد مَهْدِيّ البَصِيْرُ:

أَنَا يَا رِفَاقِي لَا أُرِيْدُ سَلَامَتِي	فَتَذَكَّرُوني إنْ هَلَكْتُ رِفَاقِي
إِنْ لَمْ تَعِشْ نَفْسِي العَزِيْزَةُ حُرَّةً	فَلَأَسْعِيَنَّ بِهَا إلى الإِزْهَاقِ
لَأُجَاهِرَنَّ بِمَا تَكُنُّ ضَمَائِرِي	وَلْيَكْثُرَنَّ وَسَائِلُ الإرهَاقِ
وَلأَصْعِدَنَّ إِلَى المَشَانِقِ نَازِلًا	لِثَرَايَ أَوْ أَطَأَ السُّهَا بِبُرَاقِي

التمرين (٥)

أَجِبْ عَمَّا يَأتي:

١- قَالَ أَبُو العَلاءِ المَعَرِّيُّ:

لَا تَحلِفَنَّ عَلى صِدْقٍ ولا كَذِبٍ	فَإنِ أبيتَ فعدِّ الحَلِفَ باللهِ

في البَيْتِ توكيدٌ بالحرف، اسْتَخْرِجْه.

٢- قالَ الشَّرِيْفُ الرَّضِيُّ:

لَا تَحْلِفَنْ بِوَعِيْدٍ زَلَّ مِنْ فَمِهِ	فَمَا يَضُرُّ مِنَ المَغْرُوْرِ تَوْعِيْدُ
وَلَا يُؤَمِّلُ أَنْ يَلْقَاكَ فِي عَدَدٍ	إِنْ أَصْحَرَ اللَّيْثُ أَخْفَى شَخْصَه السِّيْدُ *

أ- استخرجِ التَّوكيدَ، وبيِّنْ نَوْعَه.

---

* السِّيد: الذئب، جمعه (سيدان)

ب- لماذا لَمْ يَقُلِ الشّاعِرُ (يُؤمِّلَنَّ)؟ وَمَا التَّغْيِيرُ الَّذي تُجْريه لَوْ أَرَدْتَ تَوكيدَه؟

٤- نقول:

فازَ فازَ المُجْتَهِدُ   فُزْ فُزْ يَا مُجْتَهِدُ

بيِّنِ الاختلافَ بَيْنَ الجملتينِ، مَعَ ذِكْرِ السَّبَبِ.

٥- اقْرَأِ الجُمْلَةَ: إنَّ احْتِرامَ حُقُوقِ المَرْأةِ مِنْ رَكائزِ الأَدْيَانِ السَّمَاوِيَّةِ جَمِيْعِها.

أ- استخرجْ تَوكيدًا مَعنويًّا، ثُمَّ أَعْرِبْه.

ب- لَوْ أَرَدْتَ توكيدَ الجُمْلةِ بِاللامِ المُزحلقةِ، فَأيْنَ تَضعُها، أَعِدْ كِتَابَةَ الجُمْلَةِ وَفْقًا لِذلكَ.

٦- بيِّنِ الاختلافَ بَيْنَ الجملتينِ الآتيتينِ:

(انْتَصَرَ العِرَاقُ انْتِصَارًا) و (انْتَصَرَ العِرَاقُ انْتِصَارًا عَظِيْمًا)

٧- قال فاروق جويدة:

العُمْرُ يَوْمٌ سَوْفَ نَقْضِيْه مَعًا

لا تَتْركَيه يَضِيْعُ فِي الأَحْزَانِ

مَا العُمْرُ يَا دُنْيَايَ إلَّا سَاعَةٌ

وَلَقَدْ يَكُوْنُ العُمْرُ بِضْعَ ثَوَانِي

أَتُرَى يُفِيْدُ الزَّهْرَ بَعْدَ رَحِيْلِهِ

حُزْنُ الرَّبِيعِ وَلَوْعَةُ الأَغْصَانِ

أ- لو أكَّدتَ الفعلَ (لا تتركيه)، فما التغييراتُ التي ستُجريها عليه؟ وما حكمُه مِن حيث الوجوبُ والجوازُ؟

ب- هناك توكيدٌ في المقطوعةِ استخرجْه، وبَيِّنْ نوعَه.

٨- نقول: (زَرَعْنَا كلتا الحَدِيْقَتَيْنِ فَأَزْهَرَتَا) و(زَرَعْنَا الحَدِيْقَتَيْنِ كلتيهما فَأَزْهَرَتَا).

بَيِّنِ الاختلافَ بينهما، ثم أعْرِبْهُما.

٩- نقول:

تَتُوْقُ نَفْسُ المَرْءِ إلى الحُرِّيَّةِ   كَرَّمْتُ الفَائِزَ نَفْسَه

بَيْنِ الاختلافَ بين كلمتي (نفس) في الجملتين، ثُمَّ أعربْهُما.

التمرين (٦)

أكِّدْ ما تَحته خَطٌّ في الجُمَلِ التَّاليةِ بِما تَجِدُه مُناسِبًا:

١- ازْدَهَرَتْ حَضَارَةُ العِرَاقِ مُنْذُ سَبْعَةِ آلافِ سَنَةٍ.

٢- إنَّ حُسْنَ الخُلُقِ مِنَ الإيمانِ.

٣- النخلة رمزٌ من رموز العراق الشامخ.

٤- لا تُهْدِرِ الماءَ والكَهْرَبَاءَ.

٥- التوعية بمخاطر الذخائر المتفجرة واجب وطني وإنساني.

التمرين (٧)

كوِّنْ جملًا مفيدةً لما يأتي:

١- جُملةٌ مُفيدةٌ فيها توَكيدٌ لفظيٌّ بالحرف.

٢- جُملةٌ مُفيدةٌ مؤكَّدةٌ توكيدًا معنويًا يُفيدُ الشُّمولَ والعُمومَ.

٣- جُملةٌ مُفيدةٌ فيها تَوكيدٌ بالمصدر.

٤- جُملةٌ مُفيدةٌ فيها التَّوكيدُ بِالحرفِ الزَّائدِ (إنْ)

٥- جُملةٌ مُفيدةٌ فيها (ما) زَائدَةٌ.

٦- جُملةٌ مُفيدةٌ فيها تَوكيدٌ مَعْنَويٌّ دَاخِلَةٌ عَليه البَاءُ الزَّائِدَةُ.

٧- جملةٌ مفيدةٌ فيها توكيدٌ يُعاملُ مُعاملةَ جمعِ المُذكَّرِ السَّالِمِ.

التمرين (٨)

بَيِّنِ الخطأَ في الجُمَلِ التَّاليةِ، ثُمَّ صَحِّحْهُ:

١- لا تَفْعَلَ الشَّرَّ لا تَسْكُتَ عَنْه.

٢- فِي فِي الحَدِيْقَةِ وُرُوْدٌ مُتَنَوِّعَةٌ.

٣- فِي عُنُقِي لأُدَافِعُ عَنِ حُقُوْقِ المُسْتَضْعَفِيْنَ.

التمرين (٩)

أعْرِبْ مَا تَحْتَه خَطٌّ:

١- قالَ تَعالى: «فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنتَ مَكَانًا سُوًى» (طه:٥٨).

٢- قالَ رَسُوْلُ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): «يَا ابْنَ مَسْعُودٍ لَا تَخُونَنَّ أَحَداً فِي مَالٍ يَضَعُهُ عِنْدَكَ أَوْ أَمَانَةٍ ائْتَمَنَكَ عَلَيْهَا».

٣- قالَ رَسُوْلُ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): «إِنَّ طَالِبَ العِلْمِ لَتَحُفُّهُ المَلائِكَةُ بِأجْنِحَتِهَا، ثُمَّ يَرْكَبُ بَعْضُهَا بَعْضا حَتَّى يَبْلُغُوا سَمَاءَ الدُّنْيَا مِنْ مَحَبَّتِهم لِمَا يَطْلُبُ».

٤- قالَ الإمَامُ عَلِيُّ بنُ الحُسَيْنِ (عَلِيْهِمَا السَّلامِ): « إنِّي لَأُحِبُّ أَنْ أُدَاوِمَ عَلَى العَمَلِ وَإنْ قَلَّ».



مدرسةُ الشّعرِ الحرِّ

ظهرتْ هذهِ المدرسةُ الشّعريّةُ في نهايةِ الأربعينيّاتِ مِنَ القرنِ العشرينِ، وتمثّلُ الرؤيّةَ الشّعريّةَ والفنيّةَ التي يبحثُ عنها جيلُ ما بعدَ الحربِ العالميّةِ الثانيةِ، مِنْ كسرٍ للنّمطِ الموروثِ في الحياةِ والفنِّ والشّعرِ، ومفهومٍ جديدٍ للشّعرِ يأبى الأغراضَ التي لا تلائم المجتمعَ الجديدَ، ويمكّنُهم مِنَ التعبيرِ عنْ رؤيتِهِمْ للعالمِ مِنْ منظورِهِم الفلسفيِّ والفنيِّ والاجتماعيِّ. وكانَ لهذا التّحوّلِ في فهمِهِم للشّعرِ أثرٌ بالغٌ في التّحوّلِ في بنيةِ القصيدةِ العربيّةِ وشكلِها، فتحرّرتِ القصيدةُ عندَهُمْ مِنْ وحدةِ البيتِ في الشّعرِ العموديِّ الموروثِ لوحدةِ القصيدةِ، مِمَّا عزّزَ لديهم الوحدةَ الموضوعيّةَ أيضًا، فكلُّ قصيدةٍ حرّةٍ تعبّرُ عنْ موضوعٍ ما، وتكونُ أجزاؤها ومقاطعُها ملتحمةً منْ أجلِ هذهِ الوحدةِ. وبدلًا من عددٍ معيّنٍ مِنَ التّفعيلاتِ في كلِّ شطرٍ، صارَ كلُّ شطرٍ في القصيدةِ الحرّةِ يضمُّ عددًا غيرَ محدّدٍ مِنَ التّفعيلاتِ؛ إذْ قدْ تزيدُ التفعيلاتُ أو تقلُّ، لذا أطلقَ النّقّادُ على هذا النوعِ مِنَ الشّعرِ: شعرَ التّفعيلةِ؛ لأنّهُ يقومُ على التّفعيلةِ ولا يقومُ على عددٍ معيّنٍ منها في كلِّ شطرٍ مِنْ شطري البيتِ في الشّعرِ العموديِّ الموروثِ. معَ عدمِ الالتزامِ بقافيةٍ واحدةٍ، وإنّما تتنوّعُ القوافي على نحوٍ حرٍّ أيضًا.

وكانَ مِنْ أبرزِ روّادِ هذا الشّعرِ بدر شاكر السّيّاب ونازك الملائكة وعبد الوهّاب البياتي وبلند الحيدري في العراق، وصلاح عبد الصبور وأحمد عبد المعطي حجازي في مصر، ونزار قباني وأدونيس في سوريا.

١ـ بدر شاكر السّيّاب

بدر شاكر السّيّاب شاعرٌ عراقيٌّ وُلِدَ عام ١٩٢٦ في قريةِ جيكورَ مِن قُرى قضاءِ أبي الخصيبِ بالبصرةِ، وهو مِن أشهرِ روّادِ التجديدِ في الشّعرِ العربيِّ المعاصرِ، ومِن أوائلِ مؤسّسي مدرسةِ الشّعرِ الحرِّ، معَ زملائِهِ مِنَ الشّعراءِ. عاشَ اليتمَ مُبكّرًا بعدَ وفاةِ أمِّهِ، وتلّقى علومَهُ الدراسيّةَ بينَ البصرةِ وبغدادَ. تميّزتْ قصائدُ السّيّاب بالتدفّقِ الشعريِّ، والخروجِ عن الشّكلِ التّقليديِّ للقصيدةِ، كما اتّسمتْ بملمح حزنٍ سيطر عليها، وذلكَ بسببِ ظروفِ حياتِهِ الصّعبةِ، من النواحي الاجتماعيّةِ والنّفسيّةِ والجسديّةِ، ولاسيّما مرضِهِ الذي أودى بحياتِهِ في ٢٤/ كانون الثاني من عامِ ١٩٦٤ في المستشفى الأميري في الكويت، ثم نقل إلى البصرة، ليدفن في مقبرة الحسن البصري في الزبير.

له دوواوين كثيرة، منها (أزهار ذابلة ١٩٤٧)، و(الاسلحة والأطفال ١٩٥٤)، و(المعبد الغريق ١٩٦٢)، و(منزل الأقنان ١٩٦٣).

أنشودة المطر حفظ الى (كَنَشْوَةِ الطِّفْلِ إذَا خَافَ مِنَ القَمَر)

عَينَاكِ غَابتا نَخِيلٍ سَاعَةَ السَّحَرْ،
أو شُرفَتان راحَ ينْأى عَنْهُما القَمَرْ.
عَينَاكِ حينَ تَبْسمانِ تُورقُ الكُرُومْ.
وتَرْقُصُ الأَضْواءُ... كَالأَقْمَارِ في نَهَرْ
يرجُّهُ المِجْذَافُ وَهْنًا سَاعَةَ السَّحَرْ
كَأَنَّما تَنْبضُ في غَورِيهِما، النُّجُومْ ...
وتَغْرَقانِ في ضَبابٍ مِنْ أسًى شَفِيفْ
كَالبَحْرِ سَرَّحَ اليَدَينِ فَوْقَهُ المَسَاءْ،
دِفءُ الشِّتاءِ فِيهِ وَارْتِعَاشَةُ الخَرِيفْ،
وَالمَوتُ، وَالمِيلادُ، وَالظّلامُ، وَالضِّياءْ؛

فَتَسْتَفِيقُ مِلءَ رُوحِي، رَعْشَةُ البُكَاءْ
وَنَشْوَةٌ وَحْشيّةٌ تُعَانِقُ السَّماءْ
كَنَشْوَةِ الطِّفْلِ إِذَا خَافَ مِنَ القَمَرْ!
كَأَنَّ أَقْوَاسَ السَّحَابِ تَشْرَبُ الغُيُومْ
وَقَطْرَةً فَقَطْرَةً تَذُوبُ في المَطَرْ...
وَكَرْكَرَ الأَطْفَالُ في عَرائشِ الكُرُومْ،
وَدَغْدَغَتْ صَمْتَ العَصَافِيرِ عَلَى الشَّجَرْ
أُنْشُودَةُ المَطَرْ...
مَطَرْ...
مَطَرْ...
مَطَرْ...
تَثَاءَبَ المَسَاءُ، وَالغُيُومُ مَا تَزَالْ
تَسُحُّ مَا تَسُحُّ مِنْ دُمُوعِها الثِقَالْ.
كَأَنَّ طِفْلًا بَاتَ يَهْذِي قَبْلَ أَنْ يَنَامْ:
بِأَنَّ أُمَّهُ التي أَفَاقَ مُنْذُ عَامْ
فَلَمْ يَجِدْها، ثُمَّ حينَ لَجَّ في السُّؤالْ
قَالُوا لَهُ: (بَعْدَ غَدٍ تَعُودْ ..)
لَا بُدَّ أنْ تَعُودْ
وَإِنْ تَهامَسَ الرِّفَاقُ أَنَّها هُنَاكْ
في جَانِبِ التَّلِّ تَنَامُ نَومَةَ اللُّحُودْ
تَسَفُّ مِنْ تُرابِها وتَشْرَبُ المَطَرْ؛
كَأَنَّ صَيّادًا حَزِينًا يَجْمَعُ الشِّبَاكْ
وَيَلْعَنُ المِيَاهَ وَالقَدَرْ
وَيَنْثُرُ الغِنَاءَ حَيثُ يَأْفَلُ القَمَرْ.
أَتَعْلَمِينَ أَيَّ حُزْنٍ يَبْعَثُ المَطَرْ؟

وَكَيفَ تَنْشِجُ المَزَارِيبُ إِذَا انْهَمَرْ؟
وَكَيفَ يَشْعُرُ الوَحِيدُ فيهِ بِالضَّيَاعْ؟
بِلا انْتِهَاءٍ ، كَالدَّمِ المُراقِ، كَالجِيَاعْ،
كَالحُبِّ، كَالأَطْفَالِ، كَالمَوتَى هُوَ المَطَرْ!
وَمُقْلَتَاكِ بِيْ تَطِيفانِ مَعَ المَطَرْ
وَعَبْرَ أَمْوَاجِ الخَلِيجِ تَمْسَحُ البُرُوقْ
سَواحِلَ العِرَاقِ بِالنُّجُومِ وَالمَحَارْ،
كَأَنَّها تَهِمُّ بِالشُّرُوقْ
فَيَسْحَبُ اللَّيلُ عَليها مِنْ دَمٍ دِثَارْ.
أَصِيحُ بِالخَلِيجِ: (يا خَلِيجْ
يا وَاهِبَ اللُّؤْلُؤِ، وَالمَحَارِ، وَالرّدَى!)
فَيَرْجَعُ الصَّدَى
كَأَنَّهُ النَّشِيجُ:
(يا خَلِيجْ
يا وَاهِبَ اللُّؤْلُؤِ، وَالرّدَى ..)

معاني المفردات

السَّحرُ: الوقتُ الذي يسبقُ شروقَ الشّمسِ أو الثلث الاخير من الليل
الكُرومُ: جمعُ كَرْمَةٍ وهيَ شجرةُ العنبِ.
غوريهما: مثنّى غور، وهوَ كهفُ العينِ وموضعُها في الوجهِ.
اللّحودُ: جمعُ لحدٍ، أيْ القبرُ.
تسَفُّ: تلتهمُ.
المزاريبُ: جمعُ مزرابٍ وهو الميزابُ أيضًا، أنبوبٌ لتفريغِ مياهِ المطرِ.
النّشيجُ: صوتُ البكاءِ المتردّدِ.
الرّدى: الموتُ.

التعليق النّقديُّ:

يرسمُ بدر شاكر السّيّاب في هذه القصيدةِ التي هي مِنْ عيونِ الشّعرِ العربيِّ الحديثِ، صورةً للمجتمعِ العراقيِّ بطبقاتِهِ وفئاتِهِ الاجتماعيّةِ، ويحاولُ تصويرَ التفاوتِ الطبقيِّ بينَ الناسِ بنبرةٍ مِنَ الحُزنِ والأسى. وهوَ يصوّرُ بلدَه العِراقَ حبيبةً خياليّةً يضفي عليها ملامحَ ريفِ بلدِهِ وأنهارِهِ وغاباتِهِ وبساتينِهِ، فعيناها غابتا نخيلٍ، أو شرفتان من شرفاتِ مدنِ العراقِ. وهذا النوع من تصويرِ الأشياءِ الماديّةِ أو النباتاتِ أو الحيواناتِ بملامحَ بشريّةٍ يُدعى أنسنةَ هذهِ الأشياءِ، أو تشخيصَها أيْ جعلَها شخصياتٍ إنسانيّةً تعي وتشعرُ وتتكلمُ. ولا ريبَ في أنّ قصيدةَ السّيّاب انعكاسٌ لحالةِ المجتمعِ العراقيِّ في خمسينياتِ القرنِ العشرينَ المنقسمِ على طبقةِ الفقراءِ والمحرومينَ من كَسَبَةٍ وصيادينَ وفلاحينَ، وطبقةِ المنتفعينَ الأغنياءِ من إقطاعيّينَ وبرجوازيّينَ، فمواردُ البلدِ تذهبُ لطبقةٍ دونَ طبقةٍ، وليسَ هنالك توزيعٌ عادلٌ لثرواتِهِ، وهذا ما عبّرت عنه القصيدةُ أصدقَ تعبيرٍ:

أَصيحُ بِالخَليجِ: (يا خَليجْ
يا وَاهِبَ اللُّؤْلُؤِ، وَالمَحَارِ، وَالرَّدَى!)
فَيَرْجِعُ الصَّدَى
كَأنَّهُ النَّشِيجْ:
(يا خَلِيجْ
يا وَاهِبَ اللُّؤْلُؤِ، وَالرّدَى ..)

ويُدعَى هذا النوعُ مِنَ النّقدِ الذي يُعنى فيهِ النّاقدُ بتحليلِ الطَّبقاتِ الاجتماعيّةِ التي تحيطُ بالشّاعرِ وربطِ رؤيته بطبقةٍ مِنْ هذه الطّبقاتِ نقدًا اجتماعيًّا. فقد عمد الشّاعرُ في هذه القصيدة إلى تصوير التفاوت الطبقيّ والاستغلال بأبشع صوره مع توافر خيرات البلد:

«كَأَنَّ صَيّادًا حَزِينًا يَجْمَعُ الشِّبَاكْ
وَيَلْعَنُ المِيَاهَ وَالقَدَرْ
وَيَنْثُرُ الغِنَاءَ حَيثُ يَأفَلُ القَمَرْ.

أَتَعْلَمِينَ أَيَّ حُزْنٍ يَبْعَثُ المَطَرْ؟

وَكَيفَ تَنْشِجُ المَزَارِيبُ إِذَا انْهَمَرْ؟

وَكَيفَ يَشْعُرُ الوَحِيدُ فيهِ بِالضَّيَاعْ؟

بِلا انْتِهَاءٍ ، كَالدَّمِ المُراقِ، كَالجِيَاعْ،

كَالحُبِّ، كَالأَطْفَالِ، كَالمَوتَى هُوَ المَطَرْ!»

على أنَّ اللّازمةَ التي يردِّدُها بينَ مقاطعِ القصيدةِ:

«مَطَرْ

مَطَرْ

مَطَرْ»

تدلُّ على خيراتِ البلادِ وتجدُّدِ دورةِ الحياةِ فيها. ويتّضحُ أنَّ الشّاعرَ استطاعَ الموازنةَ الخلّاقةَ بينَ منحيينِ أدبيّينِ: منحى الفنِّ للفنِّ ومنحى الفنِّ للمجتمعِ، فالقصيدةُ تُظهرُ الواقعَ الاجتماعيَّ وتُعبّرُ عنْ إرادةِ النّاسِ بالانعتاقِ مِنَ الظُّلمِ الاجتماعيِّ والاستغلالِ الطّبقيِّ، بصورةٍ تسمو بشعورِ القارئِ وتدفعُهُ إلى التَّأمّلِ في الطّبيعةِ الاجتماعيّةِ وإرادةِ الشّعوبِ في كلِّ حينٍ.

أسئلة المناقشة

١- مَنْ أبرزُ روّادِ الشّعرِ الحُرِّ في العصرِ الحديثِ؟

٢- كيفَ استطاعَ السّيّاب أنْ يعكسَ الصّراعَ الاجتماعيَّ ويظهر في قصيدتِهِ؟

٣- هلْ يمكنُكَ تحديدُ الصّفاتِ الإنسانيّةِ الحيّةِ التي أسبغها الشّاعرُ في قصيدتِهِ على الطبيعة؟

٤- هلْ يمكنُكَ تحديدُ الفرقِ في هذه القصيدةِ بين الشّعرِ الحُرِّ والشّعرِ العموديّ؟

٥- ما أهمُّ مزايا شعرِ السيّابِ؟

٦- عمّاذا تدلُّ اللّازمةُ (مطرْ.. مطرْ .. مطرْ)؟

٢ـ أدونيس

وُلِدَ الشَّاعرُ السّوريُّ علي أحمد سعيد إسبر المشهورُ بلقبِ أدونيسَ الذي اختارَهُ منذُ بداياتِهِ عامَ ١٩٣٠ في أسرةٍ فلاحيّةٍ فقيرةٍ في قريةِ (قصّابينَ) من محافظةِ اللّاذقيّةِ. اختار لقب (ادونيس) الذي غلب على اسمه تيمنًا بأسطورة أدونيس اليونانية وهو بهذا اللقب خرج عما اعتاده بعض الشُّعراء قديمًا وحديثًا كأبي نوّاسٍ وأبي الطيّب المتنبيّ، والشّاعرِ القَرويِّ وغيرِهم من الشّعراءِ ممن استعمل كُنى والقابًا لها جذور عربية. لمْ يتعلّمْ في مدرسةٍ حكوميّةٍ قبلَ سنِّ الثالثةَ عشرةَ، لكنّهُ حفظَ القرآنَ على يدِ أبيهِ، وحَفِظَ شعرعدد كبيرمن الشعراء القدماء. وفي ربيعِ ١٩٤٤، ألَقى قصيدةً وطنيّةً من شعرِهِ أمامَ رئيسِ الجمهوريّةِ السّوريّةِ حينذاكَ، الذي كانَ في زيارةٍ للمنطقةِ، فنالتْ قصيدتُهُ الإعجابَ، فأرسلتْهُ الدّولةُ إلى المدرسةِ العلمانيّةِ الفرنسيّةِ في (طرطوسَ)؛ فقطعَ مراحلَ الدّراسةِ قفزًا، وتخرَّجَ في الجامعةِ مجازًا في الفلسفةِ. ثمَّ غادرَ سوريا إلى لبنانَ عامَ ١٩٥٦، فدرسَ في الجامعةِ اللّبنانيّةِ، ونالَ دكتوراه الدولةِ في الأدبِ عامَ ١٩٧٣، وأثارتْ أطروحتُهُ (الثّابت والمتحوّل) سجالًا طويلًا. وبدءًا من عامِ ١٩٨١، تكررتْ دعوتُهُ أستاذًا زائرًا إلى جامعاتٍ ومراكزَ للبحثِ في فرنسا وسويسرا والولاياتِ المتحدةِ وألمانيا. وقد نالَ عددًا من الجوائزِ المحلية والعالميّةِ وألقابِ التكريمِ. وتُرجِمَتْ أعمالُهُ إلى ثلاثَ عشرةَ لغةً. وهو واحدٌ من أهمِّ الداعين إلى تجديدِ القصيدةِ العربيّةِ وتحديثِها وتحريرِ لغتِها مِنَ المعاييرِ القديمةِ التي كانتْ تفرّقُ بينَ ألفاظٍ شعريّةٍ وأخرى غيرِ شعريّةٍ، والاهتمامِ بالقصيدةِ بوصفِها بنيةً ورؤيةً متكاملةً موحّدةَ الأجزاءِ وليستْ نثارًا مِنَ الكلماتِ والصُّورِ، فكتبَ إلى جانبِ القصيدةِ الموزونةِ الحرّةِ، قصيدةَ النّثرِ ودعا إليها، وجعلَ مِنْ مجلةِ (شعر) منبرًا لهذِهِ الدعوةِ للتجديدِ والتحديثِ، فالتفَّ حولَها جماعةٌ من الشّعراء عرفوا فيما بعد بجماعة (مجلة شعر)..

وقصيدته التي ستدرسها هنا واحدة من قصائده التي كتبها وفقًا لمدرسة الشعر الحرّ.

رُؤْيـــــــا (للحفظ)

هَرَبَتْ مَدِينَتُنا
فَرَكَضْتُ أَسْتَجْلِي مَسَالِكَها
وَنَظَرْتُ - لَمْ أَلْمَحْ سِوَى الأُفُقِ
وَرَأَيتُ أَنَّ الهَارِبِينَ غَدًا
وَالعَائِدِينَ غدًا
جَسَدٌ أُمَزِّقُهُ على وَرَقِي.
وَرَأَيتُ - كَانَ الغَيْمُ حَنْجَرَةً
وَالمَاءُ جُدْرَانًا مِنَ اللَّهَبِ
وَرَأَيتُ خَيْطًا أَصْفَرًا دَبِقًا
خَيْطًا مِنَ التَّارِيخِ يَعْلَقُ بِي
تَجْتَرُّ أَيَّامِي وَتَعْقِدُها
وَتَكُرُّها فيهِ - يَدٌ وَرِثَتْ
جِنْسَ الدُّمَى وَسُلَالَةَ الخِرَقِ.

معاني المفردات:

أستجلي: أستوضحُ.
تجترُّ: تعيدُ وتُكرِّرُ.
تعقدُ: عَقَدَ الحبلَ أيْ شَدَّهُ.
تكرُّ: ترجعُ
السُّلالةُ: جماعةٌ مِنَ الكائنات الحيّة تتفقُ في صفاتِها العِرْقِيَّة الموروثةِ.
الخِرَقُ: جمعُ خرقةٍ وهي القطعةُ المزقةُ من الثوب.

التعليق النّقديّ:

ينتمي أدونيسُ إلى المدرسةِ الرّمزيّةِ في التّعبيرِ، فلا يمكنُ الحُكمُ على شعرِهِ، إلّا في ضوءِ العلاقاتِ التي يقيمُها بينَ رموزِ شعرِهِ وتعبيراتِهِ، ويُدعَى هذا النوعُ من التّحليلِ النقديِّ لدواخلِ النصِّ بعيدًا من علاقةِ القصيدةِ بحياةِ الشاعرِ أو المحيطِ الاجتماعيِّ، نقدًا بنيويًّا، وهو نقدٌ يرى موتَ المؤلِّفِ في التّحليلِ، ولا ينبغي إشراكُهُ أبدًا. ويكشفُ لنا تحليلُ هذه القصيدةِ أنَّ أدونيسَ أقربُ إلى مذهبِ الفنِّ للفنِّ منه إلى مذهبِ الفنِّ للمجتمعِ، فهو يكتبُ للمتعةِ الجماليّةِ الخالصةِ بعيدًا من الأغراضِ الاجتماعيّةِ المباشرةِ للقصيدةِ. ومِنَ العلاقاتِ التي يكشفُها التّحليلُ البنيويُّ للقصيدةِ يتبيّنُ لنا أنَّها تدورُ بين ركيزتينِ اثنتينِ: الأملِ واليأسِ، المستقبلِ والماضي، الحياةِ والموتِ، فالشّاعرُ يدعو إلى الانعتاقِ مِنْ ربقةِ الماضي بخيطِهِ الأصفرِ الذي عَلِقَ بهِ، فهو خيطٌ ليسَ أكثرَ ويمكنُ الانعتاقُ منهُ، غيرَ أنَّ هذا الماضي في الواقعِ يكرّرُ الأيّامَ كما تجترُّ الحيواناتُ علفَها، وليسَ هنالكَ مِنْ ميراثٍ سوى الدُّمى والخِرَقِ. ولكنَّ الشاعرَ مِنْ جهةٍ أخرى يبيّنُ أنَّ للغيمِ، بوصفِهِ رمزَ السموِ والخيرِ والانعتاقِ، حَنجرةً وأنَّ الماءَ، الذي يرمزُ للحياةِ والدّعةِ، إنما هو جدرانٌ مِنَ اللهبِ، أيْ ذلك اللهبُ الذي يدُلُّ على الثّورةِ والتّمردِ. وبهذه الثّنائيّةِ تنمو صُوَرُ القصيدةِ لتعبّرَ عَنْ حُلْمِ الشاعرِ بتحريرِ ذاتِ الإنسانِ مِنْ جميعِ القيودِ الذّاتيّةِ والتّأريخيّةِ والاجتماعيّةِ لغرسِ روحِ الأملِ في إنسانِ المستقبلِ.

نَظَمَ أدونيس هذهِ القصيدةَ الحّرّةَ على بحرٍ قَلَّما ينظمُ عليه شعراءُ مدرسةِ الشّعرِ الحرِّ، وهو بحرُ البسيطِ؛ لأنّ القصيدة الحُرّةَ تميلُ إلى تكرارِ التّفعيلةِ المتشابهةِ في بحورٍ تتألفُّ مِنْ تكرارِ تفعيلةٍ واحدةٍ تُسمَّى بالبحورِ الصّافيةِ، وتقتضي البحورُ المركّبةُ مِنْ أكثرَ مِنْ تفعيلةٍ واحدةٍ موهبةً ومهارةً عاليةً، فكانَ أدونيس مِنْ أكبرِ الشّعراءِ الذينَ كتبوا قصائدَهُم الحُرّةَ على بحورٍ مركّبةٍ مثلِ هذهِ القصيدةِ.

أسئلة المناقشة

١- هلْ كان أدونيس اسمًا حقيقيًّا للشاعر؟ وهل تعرفُ شعراء آخرين اشْتُهروا بغيرِ أسمائهم؟

٢- ما الجماعةُ الشّعريّةُ التي شارك أدونيس في تأسيسِها؟ وما أبرزُ خصائصِها؟

٣- في القصيدةِ نوعٌ مِنَ الغموضِ في التّعبيرِ، معَ أنَّ مفرداتِها مألوفةٌ مأنوسةٌ، فما سببُ هذا الغموضِ الفنّيِّ؟

٤- أكانَ الشّاعرُ في هذه القصيدةِ يدعو للأملِ أم يدعو لليأسِ؟

٥- هلْ يمكنُ قراءةُ هذه القصيدةِ وفهمُ مقاصدِها بعيدًا من معرفتِنا بحياةِ الشّاعرِ وثقافتِه؟ وضح ذلك.

النقد الأدبي الحديث (للفرع الأدبي فقط)

(المذاهبُ الأدبيةُ)

الرومانسية

الرُّومانسيّةُ (أو الرُّومانتيكيّةُ أو الرُّومانطيقيّةُ) مذهبٌ مِنْ مذاهبِ الأدبِ الحديثِ عندَ الغربيّينَ شاعَ في القرنِ الثامنَ عشرَ، ثمَّ استلهمَهُ الأدباءُ العربُ وصاغوا على وفقِ مبادئِهِ أعمالَهُمْ الأدبيّةَ، وهو على الضّدِّ مِنْ مبادئِ الكلاسيكيّةِ، يستهدي بالمحاورِ الرئيسةِ الآتيّةِ:

- إنَّ العاطفةَ والشعورَ هي الحاكمُ الإبداعيُّ للأديبِ أو الشّاعرِ، وليس العقلَ أو التّقاليدَ، لذلك يبجّلُ الرّومانسيّونَ العواطفَ الجيّاشةَ والمشاعرَ القويّةَ ويجعلونَها معيارًا أعلى في إبداعِهِمْ الفنيِّ والأدبيِّ.
- إنَّ ذاتَ الشّاعرِ والرُّؤيةَ الذّاتيّةَ هي الكفيلةُ بالتّعبيرِ الفنيِّ والأدبيِّ، وينبغي تصويرُ كلِّ شيءٍ في العملِ الأدبيِّ تصويرًا ذاتيًّا.

- في الأدبِ الرُّومانسيِّ هنالكَ الواقعُ الذي يعيشُهُ الأديبُ أو الشّاعرُ، وهو واقعٌ يشوبُهُ النّقصُ والبؤسُ، يقابلُهُ المثالُ الذي يطمحُ إليهِ الشّاعرُ الرّومانسيُّ ويصبو إليهِ، وهو مثالٌ فاضلٌ كاملٌ دائمًا.
- لأنَّ الرّومانسيّينَ يهربونَ مِنْ واقعِهم الحياتيِّ المر باتجاهِ مثالِهم الذي يبنونَهُ مِنْ مخيلتِهم الذّاتيّةِ، فقدْ كانَ لهمْ طريقانِ اثنانِ غالبًا لهذا الهربِ؛ هما الماضي الجميلُ الذي يعبّرُ عن طفولةِ البشريّةِ، والطّبيعةُ البكرُ التي لمْ تَشُبْها الشّوائبُ، فأكثروا مِنْ وصفِ الطّبيعةِ الجميلةِ، كالنّجومِ والبحيراتِ والقمرِ والجبالِ والثّلوجِ وسوى ذلك.
- انمازت لغةُ الرّومانسيّينَ بسهولتِها وحداثتِها وبساطتِها مقارنةً بلغةِ الكلاسيكيّينَ الرّفيعةِ الجزلةِ، فالرّومانسيُّ يميلُ إلى لغةِ الذّاتِ ويأبى لغةً مجبولةً على التّقاليدِ الموروثةِ.

أسئلة للمناقشة

١- متى ظهرت الرُّومانسيّةُ وشاعت بين الأدباء الغربيّين؟ وما المصطلحاتُ المرادفةُ التي شاعتْ وعُرِفَت للتّعبير عنها في اللغة العربيّة؟

٢- ما موقفُ الرُّومانسيّة من ثنائيّة العقل والعاطفة؟ وأيٌّ منهما كان حاكمًا في الأدب الرُّومانسيّ؟

٣- إذا كان الرومانسيون يهربون من بؤسِ الواقعِ المحيطِ بهم، فما البديلُ الذي خلقوه وأبدعوه؟

٤- ما أبرزُ خصائصِ اللغةِ عند الرُّومانسيّين؟

الوحدة الخامسة

فِلَسْطينُ

الجزء الأول

التَّمْهيدُ:

تُمثّلُ القضيَّةُ الفِلسْطينيَّةُ جوهرَ الصّراعِ العربيِّ الإسرائيليِّ، الَّذي بَدأ بَعْدَ احتلالِ الصَّهاينةِ أَرْضَ فِلسطينَ عام ١٩٤٨، والَّذي جاءَ نتيجةً لِوَعْدِ بِلفورَ المشؤومِ عام ١٩١٧، فالقضيَّةُ الفَلسطينيَّةُ ليستْ مصيرَ وطنٍ وشَعْبٍ بِقَدَرِ ما هِي مصيرُ أُمَّةٍ كاملَةٍ، وليستْ هِي اختلافًا في الرُّؤيةِ السِّياسيَّةِ بِقَدَرِ ما هي تجسيدٌ لمظْلُوميَّةِ الفئةِ المُستضعَفةِ مِنَ البشريَّةِ بِرُمَّتِها؛ مِنْ هُنا كان لِهذِهِ القضيَّةِ بُعْدٌ عَالميٌّ يَنْضَوي تَحْتَ لوائه كُلُّ المظلومينَ.

المَفاهِيْمُ المُتضَمَّنَةُ:

- مَفاهيمُ وطنيَّةٌ
- مَفاهيمُ تربويَّةٌ
- مَفاهيمُ تاريخيَّةٌ
- مَفاهيمُ لُغويَّةٌ
- مَفاهيمُ أدبيَّةٌ

ما قبل النص

- ماذا تعرفُ عنِ القضيَّةِ الفِلسْطينيَّةِ؟
- كيفَ استطاعَ الصَّهاينةُ احتلالَ فِلَسْطينَ؟

إضاءة

غَسّانُ كَنفاني رِوائيّ وَقاصٌّ وصحفيٌّ فِلَسطينيٌّ، يُعَدُّ أحدَ أَشهرِ الكُتَّابِ والصَّحفيين فِي القَرْنِ العِشرينَ، فقد كانتْ أعمالُه تُعَبِّرُ عنِ الثَّقافةِ العَربيَّةِ والفِلَسطينيَّةِ. وُلِدَ فِي عَكَّا عام ١٩٣٦. واغْتِيلَ على يدِ الصَّهاينةِ فِي بَيروتَ عام ١٩٧٢.

وَرقةٌ مِنَ الرَّملةِ (لِغَسّانَ كنفانيّ) (بتصرف)

أوقفونا صَفَّينِ على طرفي الشَّارعِ التَّربِ الَّذي يَصِلُ الرَّمْلَةَ بالقُدْسِ، وطَلَبوا إلينا أنْ نرفعَ أيْدينا مُتصالِبَةً في الهواءِ، وعِندما لاحظَ أحدُ الجُنودِ الصَّهاينةِ أنَّ أُمّي تَحْرِصُ عَلى وَضْعي أمامها كي اتَّقي بِظِلِّها شَمْسَ تَموز، سحبني مِنْ يدي بِعُنْفٍ شَديْدٍ، وقالَ: يا وَلَدُ قِفْ عَلى سَاقٍ وَاحدةٍ، وارفعْ ذراعَيكَ فوقَ رَأسِك. كُنْتُ في التَّاسعةِ مِنْ عُمْري يَوْمَذاكَ، ولقدْ شَهِدْتُ قَبلَ أَرْبعِ سَاعاتٍ فَقَطْ كيفَ دَخَلَ الصَّهاينةُ إلَى الرَّمْلَةِ، وكُنْتُ أَرَى وَأَنا وَاقفٌ هُناكَ في مُنْتَصفِ الشَّارعِ الرَّماديِّ كيفَ كَانوا يُفَتِّشُونَ عَنْ حُلِيِّ الْعَجائِزِ وَالصَّبايا، وينتزعُونها مِنْهُنَّ بِعُنْفٍ وشَراسةٍ، وَكانَ ثَمَّةَ مُجَنَّداتٌ سَمْرَاوَاتٌ يَقُمْنَ بالعمليةِ نَفْسِها، ولكنْ بحماسةٍ أَكْبر. وكُنْتُ أَرَى أَيْضًا كيفَ كانتْ أُمّي تنظُرُ باتّجاهي وهيَ تبكي بصَمْتٍ. تَمَنَّيتُ في تِلكَ اللحظةِ أَنْ أَستطيعَ مُحادَثَتَها وأَنْ أَقُولَ لَها إنَّني عَلى مَا يُرَامُ، وأنَّ الشَّمسَ لا تُؤثِّرُ فيَّ، عَلى النَّحوِ الَّذي تتصوَّرُه هِيَ..

كُنْتُ أنَا مَنْ بَقِيَ لَها، فَأَبي قَدْ مَاتَ قَبْلَ بَدْءِ الحوادثِ بسنةٍ كاملَةٍ، وأخي الكبيرُ

في أثناءِ النَّصِّ

هَلْ لَاحظْتَ أَنَّ الكاتِبَ ذَكَرَ أَنَّ مَديْنةَ الرَّمْلَةِ بِالقُرْبِ مِنْ مدينةِ القُدْسِ الشَّريفِ؟ استعنْ بالخريطةِ الورقيةِ أو بِخَرائطِ مُحرِّكِ البحثِ (غوغل) لِتُحَدِّدَ مَعَ مُدَرِّسِكَ وَزُملائِكَ مَوْقعَ مَدِيْنَتَي الرَّمْلَةِ وَالقُدْسِ الشَّرِيْفِ، مُبَيِّنًا سَبَبَ تَسْمِيةِ مَدينةِ (الرَّملة) بِهَذَا الاسْمِ.

أخذوه عِندما دَخلوا الرَّمْلَةَ، لَمْ أَكُنْ أعْرِفُ بالضَّبْط ماذا كُنْتُ أَعْني لأُمّي، لكنَّني الآنَ لا أَسْتَطيعُ أنْ أتخيَّلَ كيفَ كَانَتِ الأُمُوْرُ سَتجري لَوْ أَنَّني لَمْ أَكُنْ مَعَها سَاعةَ وُصُولها إِلَى دِمَشقَ، لَأَبيْعَ لها جَرائدَ الصَّباحِ وأنَا أُنَادي مُرْتَجِفًا قُرْبَ مواقِفِ الحافلاتِ.

لقدْ بَدأتِ الشَّمْسُ تُذيبُ ثَبَاتَ النِّساءِ والشُّيوخِ... وارتفعتْ مِنْ هُنا وهُناك بعضُ الاحتِجاجاتِ اليائسةِ البائسةِ، كُنْتُ أَرى بَعْضَ الوُجُوهِ الَّتي اعْتَدْتُ رُؤيتَها في شوارعِ الرَّمْلَةِ الضَّيِّقَةِ، ولكنَّها الآنَ تبعثُ فيَّ شُعورًا عميْقًا مِنَ الأسى، غيرَ أَنَّني أبدًا لَمْ أستطعْ تفسيرَ شُعورٍ عجيْبٍ آخرَ تملَّكَني حيْنَما رأيْتُ مُجَنَّدَةً صُهيونيَّةً تَعْبَثُ ضاحكةً بلِحْيَةِ العمِّ أَبي عُثمانَ.

والعَمُّ أَبو عُثمانَ حَلَّاقُ الرَّمْلَةِ وطبيبُها الْمُتَواضعُ، ولقدْ تعوَّدْنا مُناداتَه بالعَمِّ مُنْذُ وَعِيناهُ حُبًّا واحْترامًا وتَقْديرًا.

كانَ واقفًا يضُمُّ إِلَى جَنْبِه ابْنَتَه الأخيْرةَ، فَاطمَةَ، صغيرةٌ سمراءُ تَنْظُرُ بِعينيها السَّوْداوينِ الوَاسعَتَينِ إلى الصِّهيونيّةِ السَّمراءِ.

- ابْنتُك؟

هَزَّ أَبو عُثْمانَ رأسَه بقَلَقٍ، ولكنَّ عَيْنيه كانَتَا تلمعانِ بِتكهُّنٍ قَائمٍ عجيبٍ، وببساطةٍ شديدةٍ رفعتِ الصِّهيونيّةُ مِدْفعَها الصَّغيرَ، وصوَّبَتْهُ إلى رأسِ فاطمةَ الصَّغيرةِ السَّمراءِ ذاتِ العُيُونِ السُّودِ المُتَعجِّبةِ دَائمًا.

في تِلْكَ اللحظةِ وَصلَ أَحدُ الحُرَّاسِ الصَّهاينةِ في تَجوالِه أَمامي، ولَفَتَ نظرَه الموقِفُ، فوقفَ حاجِبًا عنِّي المَنظرَ، ولكنَّني سَمِعتُ صوتَ ثلاثِ طَلْقاتٍ مُتقطِّعةٍ دقيقةٍ، ثُمَّ تيسَّرَ لي أنْ أرى وَجْهَ أبي عُثْمانَ يَتموَّجُ بأسًى مُريعٍ، ونظرتُ إلى فاطمةَ، مُدَلِّى رأسُها إلى الأمامِ، وقطراتٌ مِنَ الدَّمِ تَتَلاحقُ هابطةً خِلالَ شعرِها الأسودِ إلى الأرضِ البُنِّيةِ السَّاخنةِ.

وبعدَ هُنَيْهَةٍ، مَرَّ أبو عُثْمانَ مِنْ جَانبي، حاملًا على ساعديه الهَرِمَينِ جُثَّةَ فاطمةَ الصَّغيرةِ السَّمراءِ. كانَ صامِتًا جامِدًا ينظُرُ أمامَه بَهُدوءٍ رهيبٍ، وما لَبَثَ أنْ مرَّ بي غيرَ ناظِرٍ إليَّ البَتَّةَ، وَرَاقبْتُ ظَهرَه المُنْحني وهُو يَسيرُ بَهُدوءٍ بَيْنَ الصَّفَّينِ إلى أوَّلِ مُنْعطَفٍ، وعُدْتُ أنظُرُ إلى زوجِهِ جَالسةً على الأرْضِ ورأسُها بيْنَ كَفَّيها تبكي بِأَنِيْنٍ

مُقَطَّعٍ حَزِينٍ، فتوجَّهَ جُنْديٌّ صهيونيٌّ نَحوها، وَأشَارَ إليها قائلًا: يَا أَيَّتُها المَرْأةُ، قِفِي بِسُرْعةٍ... ولكنَّ العجُوزَ لمْ تَقِفْ، كانتْ يائِسةً إلى آخرِ حُدُودِ اليأسِ.

هذِهِ المَرَّةُ استطعْتُ أَنْ أرى بوُضوحٍ كُلَّ ما حَدَثَ، ورأيتُ بعينيَّ كيفَ رفسَها الجُنْديُّ بقدمِهِ، وكيفَ سقطَتِ العَجُوزُ على ظهرِها وَوجْهُها يَنْزِفُ دمًا، ثُمَّ رأيْتُه، بوضوحٍ كبيرٍ، يضَعُ فُوَّهَةَ بُنْدُقِيَّتِه في صدرِها، ويُطْلِقُ رصاصةً واحِدةً.

في اللحظةِ التَّاليةِ، تَوَجَّه الجُنْديُّ نفسُه نحوي، وبهُدوءٍ شديدٍ طَلَبَ إليَّ أَنْ أرفعَ ساقي الَّتي أَنْزلتُها إلى الأرضِ دُوْنَ أَنْ أشعُرَ، وعِنْدما رفَعْتُ ساقي مُذعِنًا، صَفعني صَفْعتينِ، وَمَسحَ مَا علِقَ على ظاهِرِ يدِه مِنْ دمِ فمي بِقميصِي، فشعرتُ بإعياءٍ مُدمِّرٍ؛ لكنَّني نظرتُ إلى أُمِّي، هُناكَ بَيْنَ النِّساءِ رافعةً ذِراعَيها في الهواءِ، كانتْ تبكي بصمتٍ، ولكنَّها في تلك اللحظةِ ابتسمَتْ مِنْ خِلالِ دموعِها ابتسامةً صغيرةً. وشعرتُ بساقي تَلْتَوي تَحت ثِقْلي، وبألَمٍ فظيعٍ يكادُ يقطعُ فَخْذِي، لكنَّني ابتسمْتُ أَيْضًا، وتمنَّيتُ مرَّةً أُخرى لو أنَّني أستطيعُ أنْ أركُضَ إلَيها، فَأقُولُ لها: أُمي، إنَّني لمْ أتَألمْ كثيرًا مِنَ الصَّفعتَينِ، وإنَّني على ما يُرامُ، أرْجُوها باكيًا ألّا تبكي، وأنْ تتصرَّفَ كمَا تصرَّفَ أبُو عُثمانَ قَبْلَ هُنَيْهَةٍ.

وقَطعَ أفْكارِي مُرُورُ أبي عُثمانَ مِنْ أمامي عائِدًا إلى مكانِهِ بَعْدَ أنْ دَفَنَ فاطمةَ، وعِنْدما حاذاني غيرَ ناظِرٍ إليَّ البتَّةَ، تذكَّرتُ أنَّهم قتَلوا زَوْجَه، وأنَّ عليه أَنْ يُواجِهَ مُصابًا جديدًا الآنَ، وتابعْتُه مُشْفِقًا، خائِفًا بعضَ الشَّيءِ، إلى أَنْ وصلَ إلى مكانِه فوقَفَ هُنَيْهَةً مُولِّيًا ظهرَهُ المُحْدَوْدَبَ المبلولَ بِالعرَقِ، لكنَّني اسْتَطعْتُ تَخَيُّلَ وجهِهِ: جامِدًا صامِتًا مزروعًا بِحُبَيْبَاتِ العَرَقِ اللَّامعِ، كُنْتُ أتمنَّى أنْ أركُضَ إليهِ واحتضنهُ وأقولَ مُواسيًا: أَيْ أبَا عُثْمانَ عمَّنا الطَّيِّبَ صبرًا، ولكنَّني كُنْتُ صغيرًا على الخوفِ الَّذي يَعْتَلِجُ بِي وَيُكَبِّلُني. وانحنى أبُو عُثمانَ ليحملَ على ذراعَيه الهرمَتَينِ جُثَّةَ زَوْجِهِ الَّتي كثيرًا ما رأيْتُها مُتربِّعةً أمام دُكّانِه تَنْتَظِرُ انْتهاءَه مِنَ الغَداءِ كي تعودَ إلى الدّارِ بالأوانيِّ الفارغةِ، وما لَبَثَ أنْ مرَّ بي، وللمرَّةِ الثّالثةِ، لاهِثًا لُهاثًا رفيعًا مُتواصِلًا وحُبَيْبَاتُ العَرَقِ مزروعةٌ في وَجهِه المُغَضَّنِ، وحاذاني، غيرَ ناظِرٍ إليَّ البَتَّةَ، وعُدْتُ مرَّةً أُخْرى أُراقِبُ ظهرَه المُنْحني المَبلولَ بِالعرَقِ، وهُو يسيرُ الهُوَيْنا بَيْنَ الصَّفَّينِ.

لَقَدْ كَفَّ النَّاسُ عَنِ البُكاءِ، وَخَيَّمَ سُكُونٌ فَاجِعٌ عَلى النِّساءِ والشُّيُوخِ، وبَدَا كَأَنَّما ذِكْرياتُ أَبي عُثْمانَ تَنْخُرُ في عِظامِ النَّاسِ بإصْرارٍ، هذِهِ الذِّكْرَياتُ الصَّغيرةُ الَّتي حكاها لرِجالِ الرَّمْلَةِ كُلِّهم، وَهُمْ مُستَسلِمونَ له على كُرْسِيِّ الحِلاقةِ، هذِه الذِّكْرَياتُ الَّتي بَنَتْ لِنَفْسِها عَالَمًا خَاصًّا في صُدُورِ النَّاسِ هُنا كافَّةً.

لقدْ كانَ أَبو عُثْمانَ رَجُلًا مُسالِمًا مَحْبُوبًا، كانَ يُؤْمِنُ بكُلِّ شَيءٍ، وأَكْثَرُ ما آمنَ بِنَفْسِه، لَقَدْ بنى حياتَهُ مِنَ اللّاشَيءَ، فعندما قَذَفَتْهُ ثورةُ جبلِ النَّارِ إلى الرَّمْلَةِ كانَ قَدْ فَقَدَ كُلَّ شَيءٍ، وبدأ مِنْ جَديدٍ؛ طَيِّبًا كَأيِّ غَرْسَةٍ خَضْراءَ في أرضِ الرَّمْلَةِ الطَّيِّبَةِ، وكَسَبَ حُبَّ النَّاسِ وَرِضَاهُم، وَعِنْدما بدأَتْ حربُ فِلسْطينَ الأَخِيْرة، بَاعَ كُلَّ شَيءٍ، واشْتَرى أَسْلِحَةً وَزَّعَها عَلى أقَارِبِه لِيَقُومُوا بواجِبِهم في المَعْركةِ، لقدِ انْقَلَبَ دُكَّانُه إلى مَخْزَنٍ للأَسْلِحةِ، وَلَمْ يَكُنْ يُرِيْدُ لهذِه التَّضحيةِ أيَّ ثمَنٍ، كُلُّ مَا كَانَ يطْلُبُه هُو أنْ يُدْفَنَ في مَقْبَرةِ الرَّمْلَةِ الجميلةِ المَزروعةِ بالأشْجارِ الكَبيرةِ، هَذَا كُلُّ مَا يُرِيْدُه مِنَ النَّاسِ... وقَدْ كانَ كُلُّ رِجالِ الرَّمْلَةِ يعرفونَ ذَلِكَ.

هِذِه الأَشْياءُ الصَّغيرةُ هِي الَّتي أَسْكتَتِ النَّاسَ، كانتْ وُجوهُهم المَبلولةُ بِالعَرَقِ تَنُوءُ تَحتَ ثِقْلِ هذهِ الذِّكْرَى... ونظَرْتُ إلى أُمّي واقِفَةً هُناك، رافِعَةً ذراعَيها في الهواءِ، شَادَّةً قَامَتَها كأنَّها وقفَتِ الآنَ، تُتَابِعُ أبَا عُثْمانَ بنظرِها، صامِتَةً كَأنَّها كَوْمُ رصاصٍ، وَعُدْتُ أَنْظرُ إلى بَعِيدٍ، وَرأيْتُ أبَا عُثْمانَ واقِفًا أَمامَ جُنديٍّ صِهيونيٍّ يُحادِثُه وَيُشيرُ إلى دُكَّانِه، وَما لَبِثَ أنْ سارَ وَحِيدًا بِاتِّجاهِه، وعادَ حامِلًا فُوطَةً بيضاءَ لَفَّ بِها جُثَّةَ زَوْجِهِ، وتابعَ طريقَه إلى المَقْبَرَةِ.

ثُمَّ لَمَحْتُه عائدًا مِنْ بَعيدٍ، بِخُطُواتِه الثَّقِيلَةِ وظهرِه المُنْحني وساعِديه السَّاقِطتينِ إلى جَنْبِه بإعْياءٍ، وَاقْتربَ منِّي بَطيئًا كما كانَ يسيرُ، شيْخًا أَكْثرَ ممَّا كانَ، مُعفَّرًا مُغْبَرًّا، يَلْهَثُ لُهاثًا طويلًا رَفِيعًا، وعلى صدريَّتِه بُقَعٌ كَثيرةٌ مِنَ الدَّمِ المَمزُوجِ بِالتُّرابِ.

وَلمَّا حَاذاني، نَظَرَ إليَّ كَأنَّه يَمُرُّ بي لِلمرَّةِ الأُوَلى ويراني، واقِفًا هُناك، في مُنْتَصَفِ الشَّارعِ تحتَ لَهيبِ شَمسِ تموزَ المُحْرِقةِ، مُعفَّرًا مَبْلُولًا بِالعَرَقِ، بِشَفَةٍ مَجرُوحةٍ مُدْلاةٍ تجمَّدَ عليها الدَّمُ، أطالَ النَّظرَ وهُو يَلْهَثُ، كانتْ في عينيه معانٍ كثيرةٌ لَمْ أَستطِعْ فَهْمَها، ولكنَّني أَحسستُها، وما لَبِثَ أَنْ عادَ إلى مَسِيْرِه، بَطيئًا مُغْبَرًّا لَاهِثًا، فوقفَ وأدارَ وَجْهَه

للشَّارعِ، وَرَفَعَ ذِراعَيه وَصالبهُما في الهواءِ.

****

لَمْ يتيسَّرْ لِلناسِ أَنْ يدفِنُوا أَبَا عُثْمانَ كما أَرادَ، ذلك أنَّه عِندما ذَهبَ إلى غُرْفةِ القائدِ ليعترفَ بِما لَمْ يقترِفْ مِنْ جرائمَ، سَمِعَ النَّاسُ صوتَ تَوالي طَلْقاتٍ، فقدْ نَفَّذَ أَبو عُثْمانَ عمليَّةً فِدائيَّةً قَتَلَ فيها القائدَ الصِهيونيَّ؛ ولكِنَّه سَقَطَ شهيدًا بِنيرانِ الجُنودِ الَّذين حملوا جُثَّتَه ورَمَوها في مكانٍ مَجْهولٍ.

وقالُوا لأُمِّي، وهي تحمِلُني عَبْرَ الجبالِ إلى الأُرْدُنِ، إنَّ أَبَا عُثْمانَ عِنْدما ذَهَبَ إلى دُكَّانِه قَبْلَ أنْ يَدْفِنَ زَوجَه، لم يرجعْ بِالفُوطةِ البيضاءِ فقطْ.

ما بَعْدَ النَّصِّ

المُغضَّنُ: اسمُ مفعول مِنَ الفِعْلِ (غُضِّن- يُغَضَّنُ) بمعنى (مُجَعَّدٌ).

حاذاني: صار بإزائي، أو مقابلا لي.

مُعَفَّرٌ: مُتْرِبٌ، أو مُغَطًّى بِالتُّرابِ.

استعملْ مُعجمَكَ لإيجادِ معاني الكلمتَينِ الآتيتَينِ:

تَكَهَّنَ، الهُوَيْنا.

نشاطٌ:

استخرجْ مِنَ النَّصّ ثلاثةَ أنواعٍ مِنَ التَّوكيد، مُبيِّنًا نوعَه، وإعرابَه.

نشاطُ الفَهْمِ والاستيعابِ:

في ضَوْءِ قِرَاءتِكَ قِصَّةَ (ورقةٌ مِنَ الرَّمْلَةِ) الّتي تَحْكي جَانِبًا مِنْ مُعاناةِ الشَّعبِ الفِلَسْطينيِّ، هَلْ مِنَ المُمْكِنِ أنْ تَتنازَلَ عَنْ حَقِّكَ أَيًّا كَانَ مَعَ تَقَادُمِ عَهْدِهِ؟ وَهَلْ يَسقُطُ الحَقُّ بِالتَّقادُمِ؟ وَضِّحْ ذَلِكَ.

أُسْلوبُ النِّداءِ

حِينما نَعودُ إلى نصِّ المُطالعةِ، ونَقفُ عِندَ الجُملِ الآتية:

- يَا وَلَدُ، قِفْ عَلى سَاقٍ وَاحِدَةٍ.
- يَا أَيَّتُها المَرْأةُ، قِفي بِسُرعةٍ.
- أَيْ أَبَا عُثمانَ، عَمَّنا الطَّيِّبَ صَبرًا.
- أمّي، إنَّني لمْ أتَألمْ كثيرًا مِنَ الصَّفعتينِ.

نَجِدُ أنَّها تَشترِكُ في أنَّ لها مَعنًى خاصًّا وَهُو الدَّعوةُ إلى تَنبيهِ المُخاطَبِ، وَطلبِ إقْبالِه على المُتكلِّمِ عَبر أُسلوبٍ بِعينِه، يُعرَفُ بِـ(أُسْلوب النِّداءِ)، الَّذِي هُو أَحدُ أسَاليبِ الطَّلبِ.

وأُسلوبُ النِّداءِ هُو: خِطابٌ يُوجَّه إلى المُنادَى لِيُقْبِلَ على المُنادِي، أو يُنْصِتَ ويَنْتَبِهَ.

وهَذا الأُسلوبُ يتكوَّنُ مِن رُكنينِ اثْنينِ، هُما: أداةُ النِّداءِ، والمُنادَى.

أدواتُ النِّداءِ:

أدواتُ النِّداءِ أربع، هي:

١- **(يا):** وهِي الأكْثرُ استِعمالًا وَتَداوُلًا، وتُستعمَلُ لِمُناداةِ القَريبِ والبَعيدِ، كَما في الجُملةِ (يا وَلَدُ، قِفْ عَلى سَاقٍ وَاحِدَةٍ)، وَمِثلُها قَولُه تَعالى: (يَا مُوسَىٰ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ) (القصص: ٣١).

٢- **الهَمزةُ، وأَيْ:** وهما لِنَداءِ القَريبِ، كقولِ عبدِالمُحسنِ الكاظميِّ:

أَبَغدادُ أَبْشري وثقي بأنّي   بحبِّك سالكٌ سُبُلَ التَّفاني

ومِثلِ: أَيْ أَبَا عُثْمَانَ، عَمَّنَا الطِّيِّبَ صَبرًا.

٣- **أيَا، وهَيا :** لِنداءِ البَعيدِ : مِثلُ قولِ سعدي الشِّيرازيِّ:

أيَا نَاصِحي بالصَّبرِ دعْني وزَفْرَتي   أَمَوْضعُ صبرٍ والكُبُودُ عَلى الجَمْرِ؟

وقولِنا: أَيَا مُسافِرًا عُدْ سَالِمًا، وَهَيَا مُسْرِعًا خَفِّفْ من أجل سلامتِك.

الاسْمُ المُنَادَى:

أمَّا الاسْمُ الَّذي يَلي أداةَ النِّداءِ، فَيُقْسمُ على قِسْمينِ:

١ـ المُنادَى المَبنيُّ: وهَذا القِسمُ يُبنى عَلى مَا يُرْفعُ بِه وَيكونُ فِي مَحلِّ نَصْبٍ منادى، فَإنْ كَانتْ عَلامةُ رَفعِه الضَّمَّةَ بُنيَ عَليها، وَإنْ كانتْ عَلامةُ رَفعِه الألفَ بُني عَليها، وَكذلك الحالُ في الوَاوِ، وهُو عَلى قِسمينِ اثْنينِ:

فائدة

العَلمُ مِنْ نحوِ (مُصطفى، ومُوسى، وعِيسى، ولَيلى، وهُدى وغيرها) يكونُ مَبْنِيًّا عَلى الضَّمَّةِ المُقدَّرةِ عَلى الألفِ في مَحَلِّ نَصْبٍ.

الأوَّلُ: العَلمُ المُفردُ، كما فِي قولِنا: (يا خالدُ، قُلْ خيرًا تَسلمْ).

الثَّاني: النَّكرةُ المَقصُودةُ: نَعني بِذلك أنَّ المُنادَى يَكُونُ شَخصًا بعينِهِ تُناديه بلفظِ النَّكرةِ، كما في قولِنا: (يَا رَجُلُ، اتَّقِ اللهَ) وَأنتَ تُخاطِبُ رَجُلًا مُعيَّنًا قَدْ تعرفُ اسْمَهُ وصِفاتِه، وكذلك ما جاء في الجملةِ الواردةِ في النَّصِّ: (يَا وَلَدُ، قِفْ عَلى سَاقٍ وَاحِدَةٍ) فَالجُنديُّ يُنادي وَلَدًا بِعينِه دُونَ غَيرِه، وَإنْ كانَ بِلَفْظِ النَّكِرةِ. وَمِنْه قولُه تَعالى: « يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ» (هود : ٤٤)، فَالنِّداءُ لِبُقعةٍ مُحَدَّدةٍ مِنَ الأرضِ، وكذلك قولُه تعالى: (قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ) (الأنبياء: ٦٩).

فائدة

لَفظُ المُفْردِ في المُنادى العَلمِ المُفْردِ لا تَدُلّ عَلى عَددِه، فَقَدْ يكونُ دَالًّا على الوَاحدِ، مِثْل: (يا عليُّ)، وَقدْ يكونُ مُثَنَّى، مِثْلُ: (يا حَسنانِ)، أو جَمعَ مُذكَّرٍ سَالِمًا، مِثْلُ: (يا مُحمَّدون)، أو جَمعَ مُؤنَّثٍ سَالِمًا، مِثْل: (يا فاطماتُ)، وَإنَّما سُمِّي مُفْردًا تَمييزًا لَه مِنَ المُضافِ والشَّبيهِ بِالمُضاف.

٢ـ المُنادَى المُعربُ: وهَذا القِسمُ مِنَ المُنادَى يكونُ منصوبًا، وهُوعلى ثلاثةِ أقْسامٍ:

الأوّلُ: النَّكرةُ غيرُ المقصُودةِ: وهُو أنْ يكُونَ المُنادى نكرةً حقيقيَّةً يُقصَدُ بِها العُمومُ، مِثْل: (يَا مُواطِنًا، حَافظْ عَلى النَّظَافَةِ)، فالنِّداءُ مُوجَّهٌ لِجميعِ المُواطِنينَ، ولَيس لِوَاحِدٍ بِعَيْنِه.

الثّاني: المُضافُ: وهُو أَحدُ أنواعِ المعارفِ سواء أكان علمًا، مِثل (يَا عبدَالله أَقْبِلْ)، أم غير علم كقولنا (يَا جُنُودَ العِراقِ أَنْتُم عِزُّ الوَطَنِ)، وقولِه تَعالى: «قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ» (يوسف:٩٧)، نُلاحظُ أنَّ كلمةَ (جُنُود) مُضافةٌ إلى اسمٍ ظاهِرٍ (العِرَاق)، فِي حِيْن أنَّ كَلمةَ (أب) مُضافةٌ إلى الضَّمير (نا).

الثَّالث: الشَّبيهُ بِالمُضاف: ويكونُ أحدَ المُشتقَّاتِ العامِلَةِ عَمل الفعلِ، ممَّا له معمولٌ مُتعلِّقٌ بِها، مثل: (يا جميلًا فِعْلُه، بُورِكْتَ)، و(يا مذمومًا ظلْمه، ارعوِ)، (ويا ساعيًا للخيرِ، أبشرْ).

فائدة

المُضافُ أحدُ المعارفِ وهُو مُكوَّنٌ مِنْ جُزأينِ؛ أحدُهُما وهُو الجُزءُ الأوَّلُ يُعربُ بِحسبِ موقعِه مِنَ الإعْرابِ، والآخَرُ وهُو الثَّاني يَبْقى مَجْرُورًا، كَما في قَولِنا (هَيَا نَاصِرَ الحَقِّ انْهضْ)، أمَّا الشَّبيهُ بِالمُضافِ فهو أيضا مُكوَّنٌ مِنْ جُزْأينِ أوْ كَلِمَتينِ، وَلَكِنَّ الكلمةَ الأولى تَكُونُ أحدَ المُشْتَقَّاتِ العاملةِ عَمَلَ الفِعلِ، والثَّانيةُ لا تَكُونُ مجرورةً، بَلْ مَرفُوعةً أو مَنْصُوبةً؛ لأنَّها مَعْمُولٌ للمُشْتقِّ، مِثْلُ: (هَيَا نَاصِرًا الحَقَّ انْهضْ).

مِنْ خَصائصِ أُسْلوبِ النِّداءِ:

١ـ قَدْ يُحذَفُ حرفُ النِّداءِ إذا دلَّ عليه سِياقُ الكلامِ: كما فِي قولِه تَعالى: (يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا) (يُوْسُف:٢٩). وكالجُملةِ الَّتي جاءتْ في نصِّ المطالعةِ: (أُمّي، إنَّني لمْ أتَألَمْ كثيرًا مِنَ الصَّفعتينِ).

فائدة

إذا حُذِفَ حرفُ النِّداءِ معَ لفظِ الجلالةِ عُوِّضَ في آخرِه ميمًا مُشدَّدةً مفتوحةً للتَعظيمِ (اللهُمَّ)، وإعرابُه: لفظُ الجلالةِ مُنادًى مَبْنيٌّ على الضَّمِّ في محلِّ نَصْبٍ، والميمُ عوضٌ مِنْ حرفِ النِّداءِ المَحذوفِ، وهُو حرفٌ مَبنيٌّ على الفَتْحِ لا محلَّ لهُ مِنَ الإعْرابِ .

٢ـ المُنادى المعرَّفُ بـ(ال) مِثْلُ جُملةِ: (يَا أَيَّتُها المَرْأةُ، قِفِي بسُرْعةٍ) الواردةِ في النَّصِّ، الَّتي تجدُ أنَّ المُنادَى فيها مُعَرَّفٌ بـ(ال) لايجوز نداؤه بـ (يا) مباشرة؛ لذا جِيء قبله بـ(أيَّتُها) للتوصل إلى ندائه، ومِثْلُه في حالِ كان المُنادى مُذكَّرًا مُعرَّفًا بـ(ال) يُؤتَى بـ(أيُّها) كَقولِه تَعالى: « يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا» (الأحزاب:٥٩). والمُنادَى في مثلِ هذه الحالِ لا تَسْبِقُه إلَّا الأداةُ (يَا). أمَّا مِنْ حيث الإعرابُ فـ(أيُّ، وأيَّة) تُعربانِ مُنادًى مبنيًّا على الضَّمِّ في محلِّ نَصبٍ، والهاء للتنبيه لا مَحل لها من الإعرابِ، ويُعرَبُ الاسمُ المُعرَّفُ بِـ(ال) بدلًا إذا كانَ جامدًا كما في (يَا أيُّها الرَّجُلُ)،

فائدة

قَدْ يُؤتَى بِاسمِ الإشارةِ قَبْلَ المُنادَى المُعرَّفِ بـ(ال) ويُعربُ المُنادى بَدلًا، مِثل: يَا هَذا الرَّجُلُ، ويَا هذِهِ المَرْأةُ، وَيَا هذانِ الرَّجُلانِ، وَيَا هَاتانِ المَرْأتانِ، يَا هَؤلاءِ الرِّجالُ.

فائدة

الأسماء الموصولة مثل: (الَّذي، والَّتي، واللَّذانِ، واللَّتان، والَّذين، واللَّائي) مِنَ المُنادَى المُعرَّفِ بِـ(ال).

أمَّا إذا كانَ مُشتقًّا فَيُعرَبُ نعتًا، مِثْلُ:
(يَا أيُّها المُعَلِّمون بُورِكَتْ جُهُودُكم).

فائدة

تدخُلُ (يَا) على لَفظِ الجَلالةِ (الله) مُباشَرةً، فنقولُ (يَا الله) مِنْ دُوْنِ الحاجةِ إلى فاصلٍ.

٣- كَلِمتا (أَب) وَ(أُمّ) عِندَ إضافَتِهما إلى ياءِ المُتَكَلِّمِ جَازَ فِيهما مَا يأتي:

أ- إبقاءُ ياءِ المُتَكَلِّمِ، وَيكونُ إعرابُه منادًى منصوبًا، وعلامةُ نصبِه الفتحةُ المقدَّرةُ لانشغالِ المحلِّ بالحركةِ المناسبةِ لياء المُتَكَلِّمِ وهي الكسرةُ، وياءُ المُتَكَلِّمِ ضميرٌ متصلٌّ مبنيٌّ في محلّ جرٍّ بالإضافةِ، مثل (أبي، أمي).

ب- حذفُ ياءِ المُتَكَلِّمِ، والتَّعويضُ مِنْها تَاءً مَبنيَّةً عَلى الكَسْرِ: يا أبتِ، ويا أُمتِ!، وتُعْرَبُ منادًى مُضافًا مَنْصُوبًا، وَعَلامةُ نَصْبِه الفَتْحةُ المُقدَّرةُ عَلى ما قَبلَ ياءِ المُتَكَلِّمِ، الَّتي وكسرت التاء لتدل على الياء ـــ والتَّاءُ لا محلَّ لها مِنَ الإعرابِ.

٤- يرتبطُ بِأُسلوبِ النِّداءِ أُسلوبٌ عربيٌّ يُسمَّى التَّرخِيم،

والتَّرخيمُ:هُو حَذفُ الحرفِ الأخيرِ مِنَ الاسم المنادى، مِثْلُ:
(فَاطِمَة- فَاطِم، عَائِشَة- عَائِش، عَبْلَة- عَبْل، مَاوِيَّة- مَاوِي، حَارِث- حَار، جَعْفَر - جَعْف ، مَالِك ـ مَال وغيرها)، ويكونُ إمَّا مَبْنيًّا على الضَّمِّ فِي مَحلِّ نَصْبٍ (يا فاطمُ)، أَوْ تبقى حركة الحرف الذي قبل الحرف المحذوف، مثل (فاطمَة- فاطمَ)، و(مالِك- مالِ)، ويُبْنَى على الضمِّ المقدَّر على الحرفِ المحذوفِ للترخيم.

فائدة

يكثُرُ ترخيمُ كلمةِ (صَاحِب)؛ ولا سيَّما في الشِّعرِ العربِيِّ للتخفيف، فيُقالُ (صاحِ) ويكونُ مُنادًى مُرخَّمًا مَبْنيًّا على الكسْرِ.

خُلاصةُ القَواعِدِ:

١ـ أُسلوبُ النداء: هو خِطابٌ يُوجَّه إلى المُنادَى لِيُقْبِلَ على المُنادِي، أو يُنْصِتَ ويَنْتَبِهَ. وَيَتكوَّنُ مِنْ رُكْنينِ اثْنينِ، هُمَا أَداةُ النِّداءِ والمُنادَى.

٢ـ المُنادى يُقْسمُ على قِسْمينِ:

الأوّلُ: المبنيُّ، وَهُوَ على قِسْمينِ: العَلَمُ المُفْرَدُ، والنَّكِرةُ المَقْصُودةُ.

الثَّاني: المُعْرَبُ، ويُقْسمُ عَلى ثلاثةِ أقْسامٍ:

أـ النَّكرةُ غيْرُ المَقْصُودةِ.

ب ـ المُضَافُ.

ج ـ الشَّبيهُ بالمُضَافِ.

٣ـ قَدْ يُحذَفُ حَرْفُ النِّداءِ إذَا دَلَّ عَليه السِّياقُ.

٤ـ قَدْ يُحذَفُ حَرْفُ النِّداءِ مَعَ لَفْظِ الجَلالةِ (الله)، وَتُعوّضُ في آخِرِه مِيمٌ مُشدَّدةٌ مَفْتُوحةٌ (اللَّهُمَّ).

٥ـ إذَا كانَ المُنادَى مُعَرَّفًا بِـ(ال) سُبِقَ بِـ(أيُّها) للمُذكَّرِ، وَ(أيَّتُها) للمُؤنَّثِ.

٦ـ قَدْ يُؤتَى بِاسْمِ الإشَارَةِ قَبْلَ المُنادَى المُعَرَّفِ بِـ(ال).

٧ـ كَلِمَتَا (أَب، وأُمّ) عِنْدَ إضافَتِهما إلى ياءِ المُتَكَلِّمِ جَازَ فِيْهما:

أـ إبْقَاءُ ياءِ المُتَكلِّمِ.

ب ـ حَذْفُ ياءِ المُتَكلِّمِ، والتَّعْويضُ مِنْها تاءً مَبْنِيَّةً عَلى الكَسْرِ.

٨ـ قَدْ يُرخَّمُ المُنادَى العَلَمُ بِحذْفِ الحَرْفِ الأَخيْرِ مِنْهُ، وَيَكونُ إمَّا مَبْنِيًّا عَلى الضَّمِّ في مَحلِّ نَصْبٍ، أَوْ يُبْنى عِلى حَركةِ الحَرْفِ الأَخيْرِ بعدَ الحَذْفِ.

تقويم اللسان:

قُلْ: أَمْهِلْنِي هُنَيْهَةً.

لَا تَقُلْ: أَمْهِلْنِي بُرْهَةً.

لأنَّ الهُنَيْهَةَ هي المُدَّةُ القَصيرةُ مِنَ الزَّمنِ، فِي حِين أنَّ البُرهةَ مُدَّةٌ طَويلةٌ مِنَ الزَّمنِ أَقَلُّها سَنَةٌ.

حَلِّلْ وأَعْرِبْ

حَلِّل، ثُمَّ أَعْرِبْ مَا تَحْتَه خَطٌّ: قَالَ تَعالى: «قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ» (القصص:٢٦).

تذكر

أنَّ الفعلَ يرفعُ فاعلًا ظاهرًا أو مستترًا ويَنْصِبُ مفعولًا به، وأنَّ فِعلَ الأمْرِ مبنيٌّ دائمًا.

تعلمت

أنَّ كَلِمَتَي (أَب، وأُمّ) عِندَ النِّداء يجوزُ فِيْهما حَذْفُ ياءِ المُتَكلِّمِ (المُضافِ إليه) مِنْهما، والتعويض منها تاء مبينة على الكسر.

الإعْرابُ:

يَا: حَرفُ نِداءٍ لا مَحلَّ لَهُ مِنَ الإعْرَابِ.

أبتِ: مُنَادًى مُضافٌ مَنصوبٌ، وَعلامةُ نَصْبِه الفَتْحةُ المُقدَّرةُ عَلى مَا قَبلَ ياءِ المُتَكَلِّمِ، الَّتي حُذِفَتْ، وعُوِّضَ مِنْها تاءٌ مَكسورةٌ. (التَّاء) لا مَحلَّ لَها مِنَ الإعْرَابِ.

استأجره: (استأجر) فعلُ أمرٍ مبنيٌّ على السُّكونِ، والفاعلُ ضميرٌ مستترٌ وجوبًا تقديره (أنت)، الهاءُ ضميرٌ متصلٌ مبنيٌّ في محلِّ نصب مفعول به.

حَلِّلْ وأَعْرِبْ

حلل واعرب ما تحته خط : قال تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ» (البقرة: ١٨٦).

التَّمرينات

التمرين (١)

أ- ارْسِمْ خَريْطةَ مَفاهيمَ تُبيِّنُ فيها أدواتِ النِّداءِ، ودلالاتِها.

ب- ارْسِمْ خَريْطةَ مَفاهيمَ تُبيِّنُ فيها أنواعَ المُنادَى.

التمرين (٢)

استخرِجْ مِنَ النُّصوصِ التَّاليةِ أداةَ النِّداءِ مُبيِّنًا دلالتَها، والمُنادَى، مُبيِّنًا أنْوَاعَهُ، وإعرابَهُ:

١- قَالَ تَعالَى: «يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ» (ص: ٢٦).

٢- قَالَ رَسُوْلُ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَآلِهِ وَسَلَّم): « الدِّيْنُ النَّصِيْحَةُ، قَالُوا: لِمَنْ يَا رَسُوْلَ اللهِ؟ قَالَ: للهِ ولِكِتَابِه، وَلِرَسُوْلِه، وَلِأَئِمَةِ الْمُسْلِمِيْنَ، وَعَامَّتِهِم».

٣- قَالَ الإمَامُ عَلَيٌّ (عَلَيْه السَّلامُ) : « يَا جَابِرُ، قِوَامُ الدِّيْنِ والدُّنْيا بِأرْبَعَةٍ: عَالِمٍ مُسْتَعْمِلٍ عِلْمَهُ، وَجَاهِلٍ لا يَسْتَنْكِفُ أنْ يَتَعَلَّمَ، وَجَوادٍ لا يَبْخَلُ بِمَعْرُوْفِهِ، وَفَقِيْرٍ لا يَبِيْعُ آخِرَتَهُ بِدُنْيَاه».

٤- نَهَى عُمَرُ بنُ عَبْدِالعَزيْزِ النَّاسَ عَنِ القِيَامِ لَهُ، فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ النَّاسِ: إنْ تَقُوْمُوا نَقُمْ، وَإِنْ تَقْعُدوا نَقْعُدْ، فَإِنَّمَا يَقُوْمُ النَّاسُ لِرَبِّ العَالَمِيْنَ».

٥- نَصحَتْ أُمامةُ ابنتَها (أُمَّ إياسٍ) قَبْلَ زواجِها قائلةً: أيْ بُنَيَّةُ، إنَّ الوَصِيَّةَ لَو تُرِكَتْ لِفَضْلِ أدبٍ، تُرِكَتْ لِذَلِكَ مِنْكِ. ولكِنَّها تَذْكِرةٌ للغَافِلِ، وَمَعُوْنةٌ للعَاقِلِ. أيْ بُنَيَّةُ، إنَّكِ فَارَقْتِ الجَوَّ الَّذي مِنْه خَرَجْتِ، والعشَّ الَّذي فِيْه دَرَجْتِ، إلى وَكْرٍ لَمْ تَعرفيه، وَقَرِيْنٍ لَم تَألَفِيْه. فَأصبحَ بِمُلْكِهِ عَلَيْكِ رَقِيْبًا ومَلِيْكًا، فَكُوني لَهُ أَمَةً يَكُنْ لَكِ عَبْدًا وَشِيْكًا.

٦- قَالَ المُتنبيُّ:

لَكِ يَا مَنازِلُ فِي القُلُوبِ مَنازِلُ ... أَقْفَرْتِ أنْتِ وَهُنَّ مِنْكِ أَوَاهِلُ

٧- قالَ الشَّاعِرُ:

هَيا غائِبًا عَنِّي، وَفِي القَلْبِ عَرْشُه ... أَمَا آنَ أَنْ يَحْظَى بِوَجْهِك نَاظِرِي

٨- وقالَ الشاعر:

أيَا راكِبًا، إمَّا عَرضْتَ، فَبَلِّغَنْ   نَداماي مِنْ نَجرانَ أَنْ لَا تَلاقِيا

٩- يا عِراقيُّونَ، اتَّحِدُوا.

التمرين (٣)

حوّلِ المُنادى المُضَافَ إلى مُنادًى شَبيهٍ بِالمُضافِ في الجُمَلِ التَّاليةِ، والشَّبيهَ بالمُضافِ إلى مُنادًى مُضافٍ مُجْرِيًا التَّغييراتِ اللازمةَ:

١- يَا وَاسِعَ الصَّدرِ، لَكَ الرِّياسَةُ.

٢- أيَا طالبًا العِلمَ، اجْتَهِدْ.

٣- يَا حَافظَ العَهْدِ، إنَّك مُؤمنٌ.

٤- ربَّنا، يَا قَديمَ الإحْسانِ، جلَّتْ نِعمُكَ.

٥- يَا رَافعًا رَايَةَ النَّصرِ، لا شُلَّتْ يَدُكَ.

٦- هَيا ظَالِمًا الضُّعَفاءَ، احْذَرْ.

٧- أي صَاحِبَ الحَقِّ، لَا تُفرِّطْ فيه.

التمرين (٤)

في الجُملِ التَّاليةِ مُنادًى مُضافٌ، وآخرُ شَبيهٌ بِالمُضافِ، اسْتخرجْهُما مُبيِّنًا وَجهَ الشَّبَهِ والاختلافِ بَيْنَهُما:

١- قَالَ تَعالى: «قُلْ يا أَهْلَ الْكِتابِ تَعالَوْا إلى كَلِمَةٍ سَواءٍ بَيْنَنا وَبَيْنَكُمْ» (آل عِمران : ٦٤).

٢- قَالَ طَرَفةُ بنُ العَبدِ:

يا خَلِيلَيَّ قِفَا أُخْبِرْكما   بِأَحَاديثَ تَغَشَّتْني وَهَمْ

أَبْلِغَا خولةَ أَنّي أَرِقٌ   لا أنامُ الليلَ مِن غيرِ سَقَمْ

٣- قَال ابنُ الرُّوميِّ:

يَا شَبابِي وَأيْنَ مِنَّي شَبَابِي   آذَنَتْنِي حِبالُه بَانْقِضابِ

٤- قَالَ صَرِيْعُ الغَوَانِيِّ:

يَا بَعِيْدَ الدَّارِ مَوْصُوْلًا بِقَلْبِي وَلِسَانِي

رُبَّمَا أَبْعَدَكَ الدَّهْرُ وَأَدْنَتْكَ اللَّيَالِي

٥- قالَ عليٌّ الشرقيُّ:

أَأَحْبَابَنَا أَدْنَتْ فُؤادِي مِنْكم عُهُوْدٌ تَنَاسَتْهَا الأخِلَّاءُ وَالصَّحْبُ

٦- قَالَ نِزَارُ قَبَّانِي:

كُتِبَ العِشْقُ، يَا حَبِيْبِي، عَلَيْنَا فَهُوَ أَبْكَاكَ مِثْلَمَا أَبْكَانِي

٧- يَا عَدوَّ العِراقِ احْذَرْ، أَمَامَكَ أُسُوْدُ الْوَطَنِ.

٨- هَيَا مُجْتَهِدَاتُ، أَبْشِرْنَ بِالفَوْزِ.

٩- أَيَا عَامِلًا، اخْلِص فِي عَمَلِكَ.

التمرين (٥)

فِي الجُملِ التاليةِ نِداءٌ، استخرِجْهُ مُبيِّنًا حالَ أداةِ النِّداءِ، ودلالتَها وَالمُنَادَى، وَنَوْعَه:

١- قال تعالى: «رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ» (البقرة٢٨٦).

٢- قال تعالى: «يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ» (المائدة:٦٧).

٣- قَالَ رَسُوْلُ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم) « أَيُّهَا النَّاسُ: إِنَّ رَبَّكم وَاحِدٌ، وَإِنَّ أَبَاكُم وَاحِدٌ، أَلَا لَا فَضْلٌ لِعَرَبِيٍّ عَلَى أَعْجَمِيٍّ وَلَا لِعَجْمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ وَلَا لِأَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ وَأَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ إِلَّا بِالتَّقْوَى».

٤- قَالَ الإِمَامُ عَلِيٌّ (عَلَيْه السَّلَامُ): «أَيُّها النَّاسُ تَوَلَّوا مِنْ أَنْفُسِكُمْ تَأدِيبَهَا، وأَعْدِلُوا بِها عَنْ ضَرَاوَةِ عَادَاتِها».

٥- قَالَ إِيليا أَبُو مَاضِي فِي بَغْدَادَ:

دَارَ السَّلَامِ تَحِيَّةٌ مِنْ شَاعِرٍ حَسَدَتْ مَدَامِعُه عَلَيْكَ قَوَافيه

٦- وَطَنَنا العِراقَ أَرْواحُنا فِداءٌ لِتُرابِكَ الطَّاهِرِ.

٧- يا أيُّها الحَشْدُ المُقَدَّسُ، كُنْتَ خَيْرَ سَنَدٍ لِجَيْشِ العِرَاقِ العَظِيْمِ.

التمرين (٦)

مَثِّلْ لِمَا يَلي بِجُملٍ مُفيدةٍ مَضْبُوطةٍ بِالشَّكلِ:

١- مُنادًى مُضافٌ جَمعُ مُؤَنَّثٍ سالِمٌ.

٢- أداةُ نِداءٍ لِلبَعيْدِ .

٣- مُنادًى عَلَمٌ جَمعُ تَكسِيْرٍ.

٤- مُنادًى اسْمُ مَوْصُولٍ.

٥- مُنادًى نَكِرةٌ غَيْرُ مَقْصُودةٍ.

٦- مُنادًى مُرَخَّمٌ.

٧- مُنادًى اسْمُ مَفْعُولٍ.

التمرين (٧)

يجوزُ في لَفْظتَي (أَب، وأُمّ) عِندَ النِّداءِ وَجْهانِ، اذْكُرْهُما في جُملَتينِ مُفِيْدتَينِ، مَعَ بَيَانِ إعْرَابِهِما في كُلِّ جُمْلَةٍ.

التمرين (٨)

قالَ جميلُ بُثينةَ:

أبثينَ، إنَّكِ قَدْ مَلَكْتِ فَأسْجَحِي ... وَخُذِي بِحَظِّكِ مِنْ كَرِيْمٍ وَاصِلِ

وَقَالَ:

إِذَا قُلْتُ: مَا بِي يَا بُثَيْنَةُ قَاتِلِي ... مِنَ الْحُبِّ، قَالَتْ: ثَابِتٌ وَيَزِيْدُ

بَيِّنِ الفَرْقَ بَيْنَ المُنادى في البيتَيْنِ، وماذا تُسمِّي الاول منهما؟ وكيفَ تُعْرِبُه؟

التمرين (٩)

أَعْرِبْ مَا تَحْتَه خطٌّ:

١- قال تعالى: «يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ» (البقرة/١٧٢).

٢- قال تعالى: «قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِى الْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ» (آل عمران:٢٦).

٣- قال تعالى: «وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ» (البقرة:١٣٢)

٤- قال تعالى: «فَلَمّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعيَ قالَ يا بُنَيَّ إِنّي أَرى فِي المَنامِ أَنّي أَذبَحُكَ فَانظُرْ ماذا تَرى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ» (الصافات:١٠٢).

٥- قَالَ امْرُؤ الْقَيس:

أَفَاطِمُ مَهْلًا بَعْضَ هَذَا التَّـدَلُّـلِ
وَإِنْ كُنتِ قَدْ أَزْمَعْتِ صَرْمِي فَأَجْمِلي

٦- قَالَ الْمُتَنَبِّيُّ:

يَا أَعْدَلَ النَّاسِ إِلّا فِي مُعَامَلَتِي فِيْكَ الخِصَامُ، وَأَنْتَ الخَصْمُ وَالحَكَمُ

٧- قال حسانُ بنُ ثابتٍ:

يا حارِ، قَدْ عَوَّلْتَ، غَيْرَ مُعَوَّلِ عِنْدَ الهِيَاجِ، وَسَاعَةِ الأَحْسابِ

٨- قال امْرُؤ القَيْسِ:

أَصَاحِ تَرَى بَرْقًا أُرِيْكَ وَمِيْضَهُ
يُضِيْءُ سَنَاهُ عَنْ رُكَامٍ مُنَضَّدِ

الدَّرْسُ الثَّالثُ : التّعبيرُ

أولًا: التعبير الشفهي:

ناقشِ الأسئلةَ التَّاليةَ مع مدرِّسِكَ وزُملائِكَ:

١-قالَ رسولُ اللهِ (صلَّى اللهُ عليه وآلِهِ وسلَّمَ) فِي مَكَّةَ، وَهِي مَوْطِنُه الَّذي أُخْرج مِنْه عُنْوةً» وَاللهِ إِنَّكِ لَخَيْرُ أَرْضِ اللَّهِ، وَأَحَبُّ أَرْضِ اللَّهِ إِلَى اللَّهِ، وَلَوْلا أَنِّي أُخْرِجْتُ مِنْكِ مَا خَرَجْتُ». ناقشْ هذا الحديثَ الشَّريفَ في ضوءِ ما درسْتَ في هذِه الوَحدةِ.

٢- هَلْ تَرى أنَّ للشُعُوبِ -عَلى قَدَمِ المُساواةِ- الحَقَّ في تقريرِ مَصائرِ أوطانِها؟ نَاقِشْ ذلكَ مَعَ مُدرِّسِك وزُملائِكَ.

٣- بِحَسَبِ ما تقدَّم، مَاذا تَعْنِي لكَ القَضيَّةُ الفِلسطينِيَّةُ؟ وهَلْ تَرى صُورةَ حُريَّةِ وطنِكَ فِيْها؟

٤- بَعدَ تَوالي العُقودِ عَلى الاحتلالِ الصُّهيونيِّ لِفلسطينَ، أتَرى أنَّ حَقَّ العَودةِ والدِّفاعِ عَنْ الوَطنِ يَنْتَفي بالتَّقادُمِ، أم أنَّه كَكُلِّ الحُقُوقِ المَشْروعةِ لا انتفاءَ لَهُ إلا بَتَحقيقِهِ؟

٥- قالَ الإمامُ عليٌّ(عليه السَّلامُ) : « ما ضَاعَ حقٌّ وَرَاءه مُطالِبٌ»، كَيْفَ تَرَى حَقَّ الشَّعْبِ الفِلسطينيِّ في تحريروطنِه استنادًا إلى هَذَا القَوْلِ.

ثانيًا: التَّعبيرُ التَّحريريُّ:

قالَ أحدُ العُلماءِ : «والبشرُ يأْلَفُون أرضَهم على مَا بِهَا، ولو كانت قفرًا مستوحَشًا، وحبُّ الوطنِ غريزةٌ متأصِّلة في النُّفوسِ، تجعلُ الإنسانَ يستريحُ إلى البقاء فيه، ويحنُّ إليه إذا غاب عنه، ويدافع عنه إذا هُوجِم، ويَغْضب له إذا انتُقص».

انطلقْ مِنْ هذِه المَقُوْلةِ للحديثِ عَنْ حقِّ الشَّعْبِ الفلسطينيِّ وسائرِ شُعوبِ العَالمِ في الدِّفاعِ عَنْ أوْطانِهم وحمايتِها مِنَ المُعتدينَ، والغَاصِبينَ.

شِعرُ القضيَّةِ الفلسطينيَّةِ

بعدَ وقوعِ فلسطينَ تحتَ الانتدابِ البريطانيِّ وإعلانِ وعدِ بلفورَ الجائرِ في عامِ (١٩١٧م) الذي ينصُّ على تأسيسِ وطنٍ قوميٍّ لليهودِ في فلسطينَ، أصبحتِ القضيَّةُ الفلسطينيَّةُ القضيَّةَ المركزيَّةَ في التَّاريخِ العربيِّ الإسلاميِّ الحديثِ والمُعاصرِ، على إثْرِ ذلكَ قامتْ ثوراتٌ عدَّةٌ، أبرزُهَا الثورةُ الفلسطينيَّةُ الكُبْرى (١٩٣٦م-١٩٣٩م)، وهيَ تُمثِّلُ محطَّةً مُهمَّةً في حركةِ النِّضالِ الوطنيِّ الفلسطينيِّ ضدَّ الصّهيونيةِ والاستعمارِ البريطانيِّ منذُ أواخرِ القرنِ التَّاسعَ عشرَ. لمْ تكنِ الحياةُ الأدبيَّةُ بِمَعْزَلٍ عَنِ الحياةِ السياسيَّةِ والاجتماعيَّةِ والاقتصاديَّةِ والثَّقافيَّةِ الَّتي مرَّ بِهَا الشَّعبُ الفلسطينيُّ؛ بلْ كانَ لها دورُهَا الفاعِلُ والمتواصلُ في رَصْدِ تلكَ الأحْدَاثِ والتَّفاعلِ معها، ومِنْ ثَمَّ كانَ لتلكَ الظُّروفِ دورُهَا في تغييرِ مسارِ الحركةِ الشِّعريَّةِ الفلسطينيَّةِ.

فَقَدْ واكَبَ الشِّعرُ العربيُّ والفلسطينيُّ أحداثَ القضيَّةِ الفلسطينيَّةِ، وكتبَ تاريخَهَا، وكشفَ أعداءَها، وبيَّنَ وقائعَهَا. إذ نَظَمَ شعراءُ العربِ شعرًا يصوِّرُ نكباتِ القضيَّةِ الفلسطينيَّةِ، ويدعو لتحريرِها، ويحيي بُطُولاتِ شعبِها، ويتتبَّعُ أحداثَ تاريخِهَا. وقدْ تركَ قرارُ تقسيمِ فلسطينَ في عامِ (١٩٤٧م) أثرًا واضحًا في التَّأريخِ المعاصرِ، فهو أشدُّ ضراوةً وأطولُ عمرًا وأكثرُ عُمْقًا، ما جعلَهُ أكثرَ إثارةً لمشاعرِ الشّعراءِ الَّذينَ تركوا لنا تراثًا أدبيًّا خِصْبًا، يمتازُ بالصِّدقِ في العَاطفةِ والبَراعةِ في التَّصويرِ والسُّموِّ في الرُّؤى. ولعلَّ مِنْ أحدِ أهمِّ أنماطِ الأدبِ المعاصرِ الذي شاركت القضيَّةُ الفلسطينيَّةُ في إبرازِهِ هو «شعرُ المقاومةِ». الذي يستنهضُ الأمةَ مِنْ سُباتِهَا ويوقظُها مِنْ نومِها العميقِ، ويعملُ على تحريكِ المشاعرِ والأحاسيسِ، وقدْ كانَ لشُعراءِ فلسطينَ مِنْ أمثالِ محمود درويش، وسميح القاسم، وفدوى طوقان، وغيرِهم، قصبُ السَّبقِ في تأسيسِ هذا النَّوعِ مِنَ الشِّعرِ الذي يتميَّزُ بالإيمانِ بالشَّعبِ والثِّقةِ بقدراتهِ على اجتثاثِ الظُّلمِ واليقينِ المطلقِ بانتصارِهِ الآتي، وكذا بتلوينِهِ بينَ التَّمرُّدِ وطلبِ الحريةِ للفردِ والوطنِ، ويتميزُ بتكريمِ الشَّهادةِ، وإبرازِ أهميةِ التَّضحياتِ الَّتي قدَّمَها الشُّهداءُ؛ لِيكونوا منارةً

تشعلُ الطريقَ، ويقتدي بهم جيلٌ كبيرٌ، هو جيلُ المقاومةِ.

وشِعْرُ القضيَّةِ الفلسطينيَّةِ يُعَدُّ مِثَالًا لـ (الالْتِزَام في الأدَبِ) فِي العَصْرِ الحَدِيْثِ، فَالأَدِيْبُ ابنُ بِيْئَتِه والنَّاطق بِاسمِها، وَكلِمَتُه هِي سِلاحُه الَّذي يَرفعُهُ في وَجْهِ كُلِّ مَا يُرِيدُ تَغْييرُه مِنَ الوَاقِعِ، فحتَّى يكونَ الأدبُ صادقًا، لا بُدّ مِنْ أنْ يتكلّم عَلَى وَاقِعِه، والظُّروف المُحيطة بِهِ، وتؤثِّرُ في نفسيتِه ونتاجِه الفكريِّ.

والالتزامُ هُوَ مُشاركةُ الأديبِ النَّاسَ في هُمومِهم الاجتماعيَّةِ والسَّياسيَّةِ ومَواقِفِهم الوَطنيَّةِ، وَالوقُوفُ بِحَزْمٍ لِمُوَاجَهَةِ مَا يتطلّبه ذَلِك، إِلَى حدِّ إنْكَارِ الذَّاتِ فِي سَبِيْلِ مَا التَزَمَ بِهِ.

أسئلةُ المناقشةِ:

١- ما الَّذي دعَا إليهِ شعرُ القضيةِ الفلسطينيةِ؟

٢- لماذا كانَ قرارُ التَّقسيمِ عامِ (١٩٤٧م) أكثرَ إثارةً لمشاعرِ الشُّعراءِ؟

٣- ما أهمُّ أنماطِ الأدبِ المعاصرِ الذي شاركت القضيةُ الفلسطينيةُ في إبرازِهِ؟ عرِّفْهُ، ثمَّ اذكرْ أهمَّ مؤسسيهِ.

٤- بمَ يتميزُ شعرُ المقاومةِ؟

٥- مَاذَا يُعَدُّ شِعْرُ القضيَّةِ الفلسطينيَّةِ في العَصْرِ الحَديثِ؟

٦- عرِّف (الالتزامُ في الأدبِ)، ثم أوجز الحديثَ عَنْه، وأعطِ مِثالا حيًّا له.

١ـ فَدوَى طُوقَان

فَدوَى طُوقَانُ من أهمِّ شواعر فلسطينَ في القرنِ العشرينَ، منْ مدينةِ نَابلُس التي عُرِفَتْ بحبِّ العلمِ، وُلِدَتْ في عامِ (١٩١٧م) مِنْ أسرة فلسطينيةٍ معروفةٍ، فهيَ شقيقةُ الشَّاعرِ إبراهيمَ طوقانِ الذي رعاها وشجَّعَهَا وغذَّى موهبَتَها. لُقِّبَتْ بـ(شاعرةِ فلسطينَ)، وقد مثَّلَ شعرُهَا أساسًا قويًا للتجاربِ الأُنثويةِ في الحبِّ والثَّورةِ واحتجاجِ المرأةِ على المجتمعِ. عاشتْ فدوى الأحداثَ الَّتي عصفتْ بفلسطينَ والأمَّةِ العربيةِ، وكانتْ جنبًا إلى جنبٍ معَ شعراءِ المقاومةِ في تبنِّي القضيةِ الفلسطينيةِ والدفاعِ عنْ أرضهم. لديها دواوينُ عدَّةُ منها (أَعطَانَا حُبًا)، و(أَمَامَ البَابِ المُغلقِ)، تُوفِّيَتْ سنةِ (٢٠٠٣م).

ولها قصيدةٌ بعنوانِ (صلاةٌ إلى العامِ الجديدِ) كتبتهَا في عامِ ١٩٥٨م:

(للحفظ الى من جديد)

فِي يَدَيْنَا لَكَ أَشْوَاقٌ جَدِيْدَه
فِي مَآقِيْنَا تَسَابِيْحُ، وَأَلْحَانٌ فَرِيْدَه
سَوْفَ نُزْجِيْهَا قَرَابِيْنَ غِنَاءٍ فِي يَدَيْك
يا مُطِلًّا أَمَلًا عَذْبَ الورُوْدْ
يا غَنِيًّا بِالأَمَانِي وَالوعُودْ
مَا الَّذِيْ تَحمِلُهُ مِنْ أَجْلِنَا؟
مَاذَا لَدَيْكَ!
أَعْطِنَا حُبًّا، فَبِالحُبِّ كُنُوْزُ الخَيْرِ فِيْنَا
تَتَفَجَّرْ
وَأَغَانِيْنَا سَتَخْضَرُّ عَلَى الحُبِّ وَتُزْهِرْ
وَسَتَنْهَلُّ عَطَاءً
وَثَرَاءً وَخُصُوْبَه
أَعْطِنَا حُبًّا فَنَبْنِي العَالَمَ المُنْهَارَ فِيْنَا
مِنْ جَدِيْد
وَنُعِيْدُ

فَرْحَةَ الخِصْبِ لِدُنْيَانَا الجَّدِيْبَةْ
أَعْطِنَا أَجْنِحَةً نَفْتَحُ بِهَا أُفْقَ الصُّعُوْد
نَنْطَلِقُ مِنْ كَهْفِنَا المَحْصُورِ مِنْ عُزْلَةِ جُدْرَانِ الحَدِيْد
أَعْطِنَا نُوْرًا يَشُقُّ الظُّلُمَاتِ المُدْلَهِمَّة
وَعَلَى دَفْقِ سَنَاه
نَدْفَعُ الخَطْوَ إِلَى ذَرْوَةِ قِمَّة
نَجْتَنِي مِنْهَا انْتِصَارَاتِ الحَيَاه.

معاني المفردات:

نُزْجِيْهَا: نَدفَعُهَا برفق.

قَرَابِيْنُ: مفردُها القُرْبَانُ : وهو ما يُتقرَّبُ بِهِ.

الجَّدِيْبَةِ: مِنْ جَدُبَتِ الأرضُ: يَبِسَتْ لاحتباسِ الماءِ عنهَا، وهنا استعارةٌ.

المُدْلَهِمَّةِ: التي اشتدَّ ظلامُها.

التَّعليقُ النَّقديُّ:

يتوجَّهُ النَّصُّ في صورتِهِ الأولى نحوَ رسمِ ملامحِ المخاطبِ في القصيدةِ، والانطلاقِ منهُ نحوَ تساؤلٍ يجعلُ بابَ الأملِ والرَّجاءِ مهيَّئًا في ذهنِ القارئِ، فَقَدْ عَمَدَتِ الشَّاعرةُ إلى تَصويرِ العامِ الجديدِ بصورةٍ تَبْعَثُ الأَمَلَ فِي النُّفُوسِ، فَهُوَ بِدَايةٌ جديدةٌ يُلْقِي النَّاسُ فِيهَا أَمَانِيْهم، وتُقَدَّمُ فِيْهَا التَّسَابِيحُ والقرابينُ، ولكنَّ تلكَ القرَابِيْنَ ليستْ كأيِّ قرابينَ، فهيَ قرابينُ ألحانٍ وغناءٍ تَمتَزِجُ بتسابيحِ الدُّموعِ، وعلى الرغمِ منْ أنَّ هذهِ الصُّورةَ بما تمتلكُ منْ طاقةٍ تعبيريةٍ إيجابيةٍ تفوحُ أملًا وتفاؤلًا نجدها ترددَتْ لِتَحملَ تساؤلًا مفتوحًا بالقادمِ من الحوادثِ، وكأنَّما تحاولُ إظهارَ وجعِ الأعوامِ السَّابقةِ عبر خطابِهَا هذا العامَ، ويظهرُ ذلك جليًّا في مطالبتِها بـ(الحبِّ، والأجنحةِ، والنُّورِ)، وتلحُّ في طلبِ الحبِّ الذي يمثلُ مِنْ وجهةِ نظرِها سببًا لِتُفَجِّرَ كنوزَ الخيرِ، وسببًا لبناءِ العالمِ المنهارِ في النفوسِ، والانكساراتِ التي خلَّفَتْهَا الحروبُ، فالأملُ في الحبِّ يُمثِّلُ الحلَّ، وتوْصِلُ

مطلبَهَا بأنْ يهبَنَا العامُ الجديدُ رؤيةً في الخلاصِ منْ كهفِ العُزلةِ بامتلاكِ أجنحةٍ تمكِّنُهم مِنَ التحليقِ نحوَ أُفقِ النورِ الذي سنجني منه الأملَ بالانتصارِ، فلا تكادُ القصيدةُ تقدِّمُ نفسَهَا بعيدًا مِنَ الأملِ بالعامِ الجديدِ.

أسئلةُ المناقشةِ:

١ـ ماذا مثَّلَ شعرُ فدوى طوقانَ؟
٢ـ (عَمَدَتِ الشَّاعرةُ إلى تصويرِ العامِ الجديدِ بصورةٍ جديدةٍ) وضِّحْ ذلكَ.
٣ـ ماذا كانتْ قرابينُ فدوى طوقانَ في قصيدتِهَا؟
٤ـ ماذا يُمَثِّلُ الحبُّ منْ وجهةِ نظرِ فدوى طوقانَ في قصيدتِهَا؟

٢ـ محمود درويش

محمود درويش شاعرٌ فلسطينيٌّ ولدَ في عامِ (١٩٤١م)، وأصبحَ مِنْ أبرزِ الشُّعراءِ الفلسطينيينَ الَّذينَ ارتبطَ اسمُهُم بشعرِ الثَّورةِ والوطنِ، فقدْ شاركَ بالكفاحِ السِّياسيِّ في مطلعِ شبابهِ، وكانتْ قصائدُهُ تلتهبُ بالنِّضالِ وتبشِّرُ بالثَّورةِ والعودةِ، وقدْ أحبَّ وطنَهُ بكلِّ مشاعرِهِ وعواطفِهِ، وكانَ الحبُّ عندَهُ يرتبطُ كلَّ الارتباطِ بوطنِهِ وقضيتهِ، وكانَ كثيرًا ما يمزِجُ بينَ الحبيبةِ والوطنِ، ويجعلُ منهما شيئًا واحدًا.

تميَّزَ محمود درويش مِنْ غيرِهِ منْ شعراءِ المقاومةِ بغزارةِ الانتاجِ وسهولةِ العبارةِ وشموليةِ المضمونِ وعمقِ الفكرةِ، ولا نغالي إذا قلنَا إنَّهُ مِنَ الشُّعراءِ الذينَ شاركوا في تطويرِ الشِّعرِ العربيِّ الحديثِ، فَضْلًا عَنْ أنَّه يُعَدُّ مِثالًا للأديبِ المُلتزمِ بقضيَّته الَّتي نَذَرَ عُمُرَه لها. له دواوينُ شعريَّةٌ زاخِرَةٌ بالمضامينِ الحديثة، منها (أوراقُ الزيتونِ)، و (أُحبُّكِ أو لا أُحبُّكِ)، و(أحمدُ الزَّعترُ) وغيرُها. توفَّاهُ اللهُ تعالى في سنةِ (٢٠٠٨م) إثر مرضٍ عضالٍ.

له قصيدةٌ كتبَهَا على فن الرُّباعياتِ، عنوانُها (يومياتُ جُرحٍ فلسطينيٍّ) ردًّا على قصيدةِ (لنْ أبكي) لفدوى طوقانِ الَّتي كتبتْهَا في عامِ (١٩٦٨م) وأهدتْها إلى شُعراءِ المقاومةِ الفلسطينيِّةِ. والرُّباعيةُ مقطوعةٌ شعريَّةٌ من أربعةِ أبياتٍ تتعاطى مع موضوعٍ

معينٍ، وتكوّنُ فكرةً تامةً. وفيها إمَّا أنْ تتفقَ قافيةُ الشَّطرينِ الأوَّلِ والثَّاني مع الرَّابعِ، أو تتفقَ الأشطُرُ الأربعةُ جميعُها في القافيةِ.

(للحفظِ إلى... ولكنَّا نُقَاتِلُ)

(١)

نَحْنُ فِي حِلٍّ مِنَ التَّذْكَار فالكَرمَلُ فِينَا

وَعَلَى أهدَابِنَا عُشْبُ الجَلِيلِ

لَا تقُولِي: لَيتَنَا نَركُضُ كَالنَّهرِ إِلَيهَا،

لَا تَقُولِي!

نَحنُ فِي لَحمِ بِلَادِي.. وَهْيَ فِينَا!

(٢)

لَمْ نَكُنْ قبلَ حَزيرَانَ كَأَفْرَاخِ الحَمَامْ

وَلِذَا، لَمْ يَتَفَتَّتْ حُبُّنَا بَيْنَ السَّلَاسِلْ

نَحْنُ يَا أُختَاهُ، مِنْ عِشرينَ عَامْ

نَحنُ لَا نَكتُبُ أَشْعَارًا، ولكِنَّا نُقَاتِلْ

(٣)

ذَلكَ الظِّلُ الَّذي يَسقُطُ فِي عَينَيكِ

شَيطَانٌ إِلَهْ

جَاءَ مِنْ شَهرِ حَزِيرَانَ لِكَي يَعصِبَ

بالشَّمسِ الجِبَاهْ

إِنَّهُ لَونُ شَهِيدٍ

إِنَّهُ طَعمُ صلاهْ

إِنَّهُ يُقتَلُ أو يَحيَى، وَفِي الحَالَينِ ! آه !

(٤)

أوّلُ اللّيلِ عَلَى عَينِيكِ، كَانْ
فِي فُؤادِي، قَطرَةً مِنْ آخِرِ اللَّيلِ الطَّوِيلْ
وَالَّذِي يَجمَعُنَا السَّاعَةَ فِي هَذَا المَكَانْ
شَارِعُ العَودَةِ .. مِنْ عَصرِ الذُّبُولْ.

معاني المفردات:

نَحْنُ فِي حِلٍّ: أحرارٌ لنا أنْ نتذكَّرَ أو لا نتذكَّرَ.

الكَرمَلُ: إحدى مدنِ الضّفّةِ الغربيةِ في فلسطينَ.

الجَلِيلُ: مدينةٌ فلسطينيةٌ.

أَهدَابنَا: الأهدابُ: شَعرُ أشفارِ العينِ.

آه: اسمُ فعلٍ مضارعٍ بمعنى أتألَّم أو أتوجَّع.

التَّعليقُ النَّقديُّ:

كانتْ قصيدةُ (يومياتُ جرحٍ فلسطينيٍّ) تفجيرًا عاطفيًا لحقيقةِ نكبةِ حَزيرانَ في عامِ (١٩٦٧م) المؤلمةِ، تعبيرًا عن صدق تجربةِ الشّاعرِ وعاطفتِهِ وانعكاسًا لشخصيَّتِهِ الفنيَّةِ المُبدِعَةِ.

ابتدأَ الشّاعرُ القصيدةَ بضميرِ الجماعةِ (نحنُ) وكرَّرَهُ في القصيدةِ غيرَ مرةٍ تعبيرًا عنِ الشّعبِ الفلسطينيِّ وتأكيد الذّاتِ المُقاوِمَةِ، فالفلسطينيونَ لمْ ينسَوا أراضِيهم المسلُوبَةَ؛ إذ إنَّها شاخصة أمام أنظارهم، تعيشُ فيهم، فـ(الكرملُ فينا)، و(على أهدابِنَا عشبُ الجليلِ)، و(نحنُ في لحمِ بلادي وهيَ فينَا) صورٌ فنيَّةٌ تبيِّنُ شدَّةَ تعلُّقِ الفلسطينيِّ بوطنهِ وارتباطِهِ بهِ.

أمَّا كلمةُ (حَزيرانَ) فقَدْ كانتْ مُنطلقًا للشَّاعرِ، إذْ قصدَ بها النَّكبَةَ الَّتي نتجَ عنها سقوطُ سيناءَ والضِّفةِ الغربيةِ وقطاعِ غزَّةِ والجولانِ، وهذهِ الكلمةُ لها وقعٌ انفعاليٌّ على النَّفسِ بتوظيفها في القصيدةِ كما كانَ للنكبةِ منْ وقعٍ انفعاليٍّ على فلسطينَ والأمَّةِ جمعاء، وقد عبَّرَ الشاعرُ عنْ حالتهِ الشُّعوريةِ وأحاسيسهِ الدَّاخليةِ المملوءةِ بالحزنِ مازجًا معهُ الثِّقةَ بالنَّفسِ، فعلى الرغمِ ممَّا حدثَ يُثبِتُ أنَّهم قَاتَلُوا وسيبقونَ يُقاتلونَ (نحنُ يا أُختاهُ منْ عشرينَ عامْ... نحنُ لا نكتبُ أشعارًا ولكنَّا نقاتلْ).

أسئلةُ المناقشةِ:

١- لماذا أصبحَ محمود درويش منْ أبرزِ الشُّعراءِ الفلسطينيينَ الَّذينَ ارتبطَ اسمُهُم بشعرِ الثَّورةِ والوطنِ؟

٢- كيفَ أحبَّ الشَّاعرُ وطنَهُ؟ وكيفَ كانَ ذلكَ الحبُّ؟

٣- بمَ تميَّزَ شعرُ محمود درويش؟

٤- هلْ شارك محمود درويش في تطويرِ الشِّعرِ العربيِّ الحديثِ ؟ وكيفَ؟

٥- ما النِّظامُ الَّذي كُتِبتْ على وفقه قصيدةُ محمود درويش؟ عرِّفْهُ.

٦- لماذا كرَّرَ الشَّاعرُ ضميرَ الجماعةِ (نحنُ) في قصيدتهِ؟

٧- أينَ تلمحُ الصُّورَ الفنيَّةَ التي تبيِّنُ شدَّةَ تعلُّقِ الفلسطينيِّ بوطنهِ في قصيدةِ درويش؟

٨- (كانتْ كلمةُ (حَزيرانَ) مُنطلقًا للشَّاعرِ) وضِّحْ ذلكَ.

٩-عبَّرَ محمود درويش عنْ حزنِهِ مازجًا معهُ الثِّقةَ بالنَّفسِ. (اكتبْ ذلكَ شعرًا).

الفهـرست